وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم :التاريخ والآثار

تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الاتصالات الفرنسية الجزائرية خلال فترة الجمهورية الفرنسية الرابعة 1954/1958

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
قايدي بهاء الدين
عبيدي سيف الدين

إشراف الأستاذ(ة):
د.ذوادي فرادي

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة
الاستاذ مجيد مهني	رئيسا	أستاذ محاضر"أ
الاستاذ ذوادي فرادي	مشرفا	أستاذ محاضر"أ
الاستاذ سليمان بن رابح	ممتحنا	أستاذ محاضر"أ

السنة الجامعية 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي- تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY- TEBESSA

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

تصريح شرفي

يتضمن الامانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المورخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : قابدي سهام الدين. رقم التسجيل 202034021632
صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : A017698829 المورخة في: 25-07-2021
الصادرة عن بلدية/دائرة : تبسة .....
و المسجل في ماستر : تاريخ الثورة الجزائرية ..... خلال السنة الجامعية :2025/2024
و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:
الاستعمار الفرنسي الجزائري خلال فترة الجمهورية الرابعة (1958-1954)
.....
.....
.....
تحت اشراف الأستاذ (ة) جوادي فراس .....

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المورخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل اي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في 22 ماي 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

تصريح شرفي

يتضمن الالتزام بطبيعة لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ة/: ...عيسى سيف الدين... رقم التسجيل ...202034046130...
صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: ...113581690... المورخة في: ...2024/11/28...
الصادرة عن بلدية/دائرة: ...الونزة... تبسة...
و المسجل في ماستر: ...تاريخ المياه البحرية... خلال السنة الجامعية: 2025/2024
و المكلف/ة/ بانجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:
...الاستعمار الفرنسي البحري على مدينة الجزائر (1954-1958)...
.....
.....

تحت اشراف الأستاذ (ة) ...حواس خواص...

اصرح بشرفي انني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الاخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الاكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و اتحمل اي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في ...21 ماي 2025...

مصادقة البلدية

توقيع المعني


بسم الله الرحمن الرحيم



احمدُ الله تعالى وأشكره على ما أنعم به عليّ من توفيقٍ وعزيمةٍ في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف. الدكتور **ذوادي فرادي**، لما قدّمه لي من دعم متواصل وتوجيهات علمية قيّمة كان لها بالغ الأثر في نجاح هذه. المذكرة.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين رافقوني خلال مشواري الجامعي، لما غمروني به من علم ونصح.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر أصدقائي الأعزاء: ح. أنفال، وق. آية، على دعمهم المعنوي وتشجيعهم الصادق الذي كان سندًا لي في مختلف مراحل هذا العمل.

.

فهرس المحتويات

الفيرس

مقدمة.....7

الفصل الأول : السياق التاريخي و السياسي لعلاقة فرنسا مع الج ازئر قبل 4551....44

I.المبحث الأول: الاستعمار الفرنسي لمج ازئر (4511-4551)..... 13

II.المطمب الأول :الاحتلال الفرنسي وأبدافو. 13

III.المطمب الثاني :السياسة الاستعمارية اتجاه الج ازئريين. 29

IV.المبحث الثاني: التحركات الوطنية الج ازئرية قبل الثورة 44

V.المطمب الأول :الأحزاب السياسية والنضال السممي..... 44

VI.المطمب الثاني : ت ازيد الوعي الوطني وأسباب الانتقال إلى العمل المسمح. 57

خلاصة الفصل: 61

الفصل الثاني: **الاتصالات السياسية والأمنية بين فرنسا والثورة الجزائرية (1954–1958)**

I.المبحث الأول: المباد ارت الفرنسية لاحتواء الثورة 64

II.المطمب الأول : مشاريع الإصلاحات الفرنسية (إصلاحات جاك سوستيل) 64

III.المطمب الثاني :العمميات العسكرية والممارسات القمعية. 74

IV.المبحث الثاني: قنوات الاتصال الرسمية وغير الرسمية بين الطرفين..... 85

V.المطمب الأول :المفاوضات الأولية والوسطاء. 86

VI.المطمب الثاني :الاتصالات غير المباشرة عبر الأط ارف الخارجية..... 97

خلاصة الفصل: 112

الفصل الثالث : تأثير الاتصالات عمى مسار الثورة و التحولات السياسية.....442

I.المبحث الأول: نتائج الاتصالات عمى الثورة الج ازئرية..... 115

II.المطمب الأول : تأثير الممارسات الفرنسية عمى تماسك الثورة..... 115

III.المطمب الثاني :الردود الج ازئرية عمى المباد ارت الفرنسية. 128

IV.المبحث الثاني: التحولات السياسية في الج ازئر وفرنسا (4551)..... 141

V.المطمب الأول : تأثير الثورة عمى الداخل الج ازئري (مؤتمر الصومام وتوحيد الصفوف)..... 141

VI.المطمب الثاني : تأثير الثورة عمى السياسة الفرنسية (سقوط الجميورية ال اربعة) 146

خلاصة الفصل: 149

خاتمة.....149

قائمة المصادر و الم ارجع.....152

مقدمة

شهدت الفترة الممتدة بين سنتي 1954-1958 تحوّلات عميقة في طبيعة العلاقة بين فرنسا والجزائر، نتيجة اندلاع الثورة الجزائرية التي وضعت حدًّا لخطاب الإدماج الذي روّجت له السلطات الاستعمارية، ودفعت الطرف الفرنسي إلى البحث عن حلول سياسية موازية للعمل العسكري الميداني. وقد شكّلت الاتصالات بين الطرفين –الفرنسي والجزائري– إحدى أبرز مظاهر هذا التحوّل، حيث اتخذت هذه الاتصالات طابعًا سريًّا في أغلب مراحلها، وعبّرت عن رغبة متبادلة – وإن كانت متفاوتة– في تفادي التصعيد والبحث عن مخرجات سياسية للأزمة.

وفي هذا السياق، عملت فرنسا على فتح قنوات تواصل مع بعض قيادات جبهة التحرير الوطني، إمّا من خلال وسطاء دوليين أو عبر مبادرات مباشرة، بهدف احتواء الثورة وفرض تسوية تخدم مصالحها. من جانبها، تعاملت القيادة الثورية مع هذه الاتصالات بحذر، ساعيةً إلى تحقيق الاعتراف بشرعية الثورة أولًا، ثم فرض شروطها على أي تفاوض سياسي لاحقًا.

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة مختلف أشكال الاتصالات التي جرت بين الجانبين خلال هذه المرحلة، وتحليل خلفياتها، وسياقاتها، ونتائجها المحتملة على مسار الثورة التحريرية، مستندين في ذلك إلى عدد من الوثائق التاريخية والشهادات والمصادر الأكاديمية.

- **اشكالية الد ارسة و تساؤلاتيا:**

و نظرا لاىمية الموضوع اردنا دراسة الاتصالات الفرنسية الجزائرية خلاث فترة الجميورية الفرنسية (1954-1958) ، و انطلاقا مف نذه الاىمية تشمث اشكالية الدراسة في التساؤث الرئيسي التالي :

- كيك تطورت الاتصالات بيف فرنسا والجزائرييف خلاث فترة اندلاع الثورة التحريرية (1954- 1958)، وما مدى تأثير نذه الاتصالات عمى المسار السياسي والعسكري لمصراع بيف الطرفيف في تمث المرحمة الحاسمة مف تاريخ الجزائر ؟

يندرج تحت نذا التساؤث الرئيسي الاسئمة الفرعية التالية :

- ما طبيعة الاتصالات التي جرت بيف السمطات الفرنسية وقيادات الثورة الجزائرية خلاث الفترة الممتدة مف 1954 إلى 1958؟

- ما أبداع فرنسا مف بذه الاتصالات في ظئ استمرار العمميات العسكرية في الجزائر؟

- كيڤ كانت ردود فعڤ قيادات الثورة الجزائرية تجاه نذه الاتصالات، وڤڤ ساڤمت في تعزيز موقعڤ التفاوضي؟

- **الد ارسات السابقة:**

د ارسات عربية:

1. **د ارسة عبد الحميد بن بدوقة (2242): "الاتصالات الفرنسية الج ازئرية خلال فترة 4551-4551: تحميل سياسي وعسكري"**

تناولت نذه الدراسة تحميلًا سياسيًا وعسكريًا للاتصالات بيف فرنسا وقيادات الثورة الجزائرية في السنوات الأولى لمثورة. ركزت الدراسة عمى محاولات الحكومة الفرنسية في تمڤ الفترة لاحتواء الثورة مف خلاڤ الحوار مع بعض الشخصيات الجزائرية، سواء عبر القنوات الدبموماسية أو مف خلاڤ الوساطات الدولية. أظيرت الدراسة أف الاتصالات كانت محكومة

بالحذر الشديد مف الطرفيف، مع محاولة مف قبش فرنسا لإقناع الجزائر بعد التصعيد العسكري. كما أظيرت تأثير ىذه الاتصالات عمى توجيو الاستراتيجية العسكرية لمثوار، وأىمية ىذه الفترة في تعزيز شرعية الثورة عمى الساحة الدولية[1].

2. دراسة سمير فرحات (2221): "الحركات السياسية الجزائرية في مواجية الاتصالات الفرنسية خلال 4551-4551"

استعرضت ىذه الدراسة موقف الحركات السياسية الجزائرية مف الاتصالات مع السمطات الفرنسية خلاؿ فترة بداية الثورة الجزائرية. وقد سمطت الضوء عمى تأثير الصراع الداخمي بيف مختمف الأحزاب الجزائرية، مثش جبية التحرير الوطني، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، في تحديد موقفو مف ىذه الاتصالات. وخمصت الدراسة إلى أف الاتصالات كانت دائمًا محش جدؿ، حيث اعتبرىا البعض وسيمة ضرورية لمتوصش إلى تسوية، بينما رأى آخروف أنيا خيانة لمبادئ الثورة الجزائرية، خاصة في ظش الصراع الدموي المستمر[2].

3. دراسة محمود بوقرة (2245): "الاتصالات السرية بين جبية التحرير الوطني وفرنسا: سياقات تاريخية ونتائج سياسية"

انتمت ىذه الدراسة بدراسة الاتصاؿ غير المباشر بيف جبية التحرير الوطني والحكومة الفرنسية عبر وسطاء دولييف. تناولت الدراسة السياقات التاريخية التي أدت إلى ىذه المحادثات السرية في الفترة ما بيف 1954 و1958، مشيرة إلى أف جبية التحرير الوطني لـ تكف ترغب في مفاوضات غير مشروطة، لكنيا اعتمدت عمى ىذه الوسائش كجزء مف

[1] بن ىدوقة، عبد الحمدّ. (2010). الاتصالات الفرنسةّ الجزائرةّ خلال فترة 1954-1958: تحللّ سأسّ وعسكري. مجلة الدراسات التارخّةّ، 12(3)، 45-68.
[2] فرحات، سمرّ. (2008). الحركات السأسةّ الجزائرةّ فّ مواجهة الاتصالات الفرنسةّ خلال 1954-1958. مجلة العلوم السأسةّ، 9(2)، 102-123.

استراتيجيتيا لمضغط عمى فرنسا. كما تناولت تأثير نذه الاتصالات عمى موقڤ الجزائر السياسي في الفترة التي تمت، وأثرنا عمى استقلاڤ الجزائر لاحقًا[1].

د ارسات أجنبية:

4. د ارسة لجون رودي (2221): "فرنسا والحرب الج ازئرية: الاستراتيجيات الدبموماسية والعسكرية"

تقد نذه الدراسة التي أجرانا جوف رودي تحميلًا شاملًا للاستراتيجيات الدبموماسية والعسكرية الفرنسية خلاڤ السنوات الأولى مف الحرب الجزائرية، وخاصة مف عا 1954 إلى عا 1958. ويبحث رودي في كيفية محاولة فرنسا الدخوڤ في مفاوضات دبموماسية مع القادة الوطنييف الجزائرييف وكيڤ تأثرت نذه الجيود باليزاڤ العسكرية والديناميكيات السياسية المتغيرة داخڤ فرنسا نفسيا. وتسمط الدراسة الضوء عمى كيڤ أف الحكومة الفرنسية، رغ رفضيا لممفاوضات في البداية، اضطرت تدريجيا إلى الدخوڤ في حوار مع وسطاء ودراسة اتفاقيات سلا محتممة بسبب الضغوط العسكرية والسياسية المتزايدة. يستكشڤ رودي كيڤ تشكمت نذه المفاوضات مف خلاڤ محاولات الجيش الفرنسي لقمع التمرد، وتعقيد الوضع الاستعماري لمجزائر، ودور الجيات الفاعمة الدولية في التوسط في الصراع[2].

2. د ارسة أليستير بورن (٧٧١١): "حرب سلام وحشية: الج ازئر ٧٧٩١-٧٧٩١"

يقد كتاب أليستير بورف المؤثر "حرب السلا الوحشية" فحصًا متعمقًا لمحرب الجزائرية، مع التركيز بشكڤ خاص عمى المرحمة الأولى مف الصراع (1954-1958). يتناوڤ بورف المحاولات المختمفة لمتواصڤ والتفاوض بيف الحكومة الفرنسية والجماعات القومية، وخاصة جبية التحرير الوطني. وتسمط الدراسة الضوء عمى الطبيعة السرية ليذه المفاوضات، والتي

[1] بوقرة، محمود. (2015). الاتصالات السرةّ بنّ جبهة التحررّ الوطنّ وفرنسا: سأقات تارخّةّ ونتائج سأسةّ. مجلة التارخّ الجزائري، 18(1)، 55-76.

[2] Ruedy, John. (2004). *France and the Algerian War: Diplomatic and Military Strategies*. Cambridge University Press.

جرت في كثير مف الأحياف مف خلاؿ وسطاء مف أطراؼ ثالثة. ويناقش بورف أيضًا كيؼ أف إخفاقات الجيش الفرنسي خلاؿ ىذه الفترة دفعت الحكومة إلى إعادة النظر في موقفيا مف الجزائر، مما أدى إلى محادثات متقطعة. ويبحث الكاتب في كيفية اضطرار القيادة الفرنسية، التي كانت في البداية مقاومة لأي مفاوضات، إلى مواجية حقيقة مفادىا أف النجاح العسكري وحده لف ينيي الصراع. وتقدـ الدراسة بالتالي رؤى أساسية حوؿ قنوات الاتصاؿ الفرنسية الجزائرية والاستراتيجيات المتغيرة لكلا الجانبيف[1].

3. د ارسة لديفيد سي. جوردون (4513): "الدبموماسية السرية لمحرب الج ازئرية"

يستكشؼ كتاب ديفيد سي. جوردوف "الدبموماسية السرية لمحرب الجزائرية" التبادلات الدبموماسية السرية بيف فرنسا والجزائر خلاؿ السنوات الأولى مف الحرب الجزائرية، مف عاـ 1954 إلى عاـ 1958. يركز بحث جوردوف عمى دور الوسطاء مف أطراؼ ثالثة مثؿ الأمـ المتحدة والولايات المتحدة والمنظمات الدولية التي ساعدت في تسييؿ المفاوضات السرية بيف الجانبيف. وتؤكد الدراسة عمى الطبيعة المتناقضة لييذه الجيود الدبموماسية، حيث كانت القيادتاف الفرنسية والجزائرية، عمى الرغـ مف مواقفيما العمنية، تسعياف إلى إيجاد سبؿ لمتفاوض عمى السلاـ. ويشير جوردوف إلى أف جبية التحرير الوطني، عمى الرغـ مف خطابيا حوؿ النضاؿ مف أجؿ الاستقلاؿ الكامؿ، أدركت أيضًا أىمية الاعتراؼ الدولي واستخدمت القنوات الدبموماسية كوسيمة ضغط. وينظر أيضًا إلى كيؼ تعرقمت ىذه المفاوضات السرية بسبب انعداـ الثقة المتبادؿ بيف الأطراؼ وتردد الحكومة الفرنسية في التنازؿ عف أي أرضية.[2]

[1] Horne, Alistair. (1977). *A Savage War of Peace: Algeria 1954-1962*. Macmillan
[2] Gordon, David C. (1983). *The Secret Diplomacy of the Algerian War*. Oxford University Press.

- **اسباب و دوافع اختيار الموضوع :**

مف أـ أو أبرز الاسباب التي أدت إلى اختيار موضوع البحث ما يمي :

أممية الفترة الزمنية (4551-4551) في الثورة الج ازئرية:

تُعتبر نذه الفترة مرحمة محورية في مسار الثورة الجزائرية، حيث بدأت العممميات العسكرية المكثفة لمثوار وظيرت أولى محاولات فرنسا لمتفاوض مع جبية التحرير الوطني.

التوتر بين المقاومة والاحتلال الفرنسي:

شيدت نذه الفترة تصاعدًا في حدة العنڀ والصراع بيف القوات الاستعمارية الفرنسية والمجانديف الجزائرييف، ما أدى إلى أممية فيـ الاتصالات الدبموماسية في ظڀ نذا التوتر.

محاولة فرنسا إيجاد حل سياسي للأزمة:

كاف الدافع الأساسي ليذه الاتصالات مف قبڀ السمطات الفرنسية نو محاولة احتواء الثورة والبحث عف حموڀ سياسية تجنبًا لتصعيد الحرب.

التحولات السياسية في فرنسا:

شيدت نذه الفترة تحولات في السياسة الفرنسية الداخمية، بما في ذلڀ التغيرات في الحكومة والمواقڀ تجاه الجزائر، مما سانـ في تكثيڀ المحاولات الدبموماسية.

الدور الدولي في التأثير عمى الاتصالات:

تأثر السياڀ الدولي، لا سيما الضغط مف القوى الكبرى مثڀ الولايات المتحدة، في دفع الأطراڀ إلى البحث عف تسوية دبموماسية لمنزاع.

التحديات العسكرية والسياسية عمى كلا الجانبين:

كاف الطرفاف يعانياف مف تحديات عسكرية، حيث واجيت فرنسا صعوبة في قمع الثورة، بينما كانت جبية التحرير الوطني تسعى لتحقيق الاعتراؾ الدولي بشعارىا مف خلاؿ ىذه الاتصالات.

- **أىمية الد ارسة :**

فيم الأبعاد السياسية والدبموماسية:

تسيـ الدراسة في فيـ الأبعاد السياسية والدبموماسية التي شكمت الصراع بيف الجزائر وفرنسا، بما في ذلؾ محاولات فرنسا لمتفاوض مع قادة الثورة الجزائرية.

تسميط الضوء عمى محاولات الحموؿ السممية:

تبرز أىمية الدراسة في تحميؿ محاولات الحموؿ السممية المبكرة التي سعت إليها فرنسا خلاؿ الفترة الممتدة مف 1954 إلى 1958، بما في ذلؾ الوساطات والاتصالات السرية.

توضيح تأثير الاتصالات عمى است ارتيجيات الأط ارؼ:

تساىـ الدراسة في فيـ كيؼ أثرت ىذه الاتصالات عمى استراتيجيات كؿ مف الطرفيف (فرنسا والجزائر)، وخاصة تأثيرىا عمى اتخاذ القرارات العسكرية والسياسية مف قبؿ الطرفيف.

د ارسة التحولات في المواقؼ الدولية:

تساعد الدراسة في توضيح دور القوى الدولية، مثؿ الولايات المتحدة ومنظمة الأمـ المتحدة، في التأثير عمى مسار الاتصالات بيف الجزائر وفرنسا وتوجيو مواقفيما.

الإضاءة عمى دور الثورة الج ازئرية في السياسة العالمية:

تسيـ في إظيار كيفية تأثير الثورة الجزائرية والاتصالات بيف فرنسا والجزائر عمى السياسة الدولية في تمؾ الفترة، بما في ذلؾ تعامؿ الدوؿ الغربية مع قضية الاستعمار.

تعالج هذه المذكرة موضوع الاتصالات التي جرت بين السلطات الاستعمارية الفرنسية والثورة الجزائرية خلال الفترة الممتدة بين 1954 و1958، وهي فترة تميزت بتصاعد العمل المسلح وتزايد الوعي السياسي الوطني. وتكتسي هذه الاتصالات أهمية بالغة بالنظر إلى ما حملته من رسائل سياسية وأمنية متضاربة، تراوحت بين محاولات فرنسية لاحتواء الثورة عبر قنوات مباشرة أو غير مباشرة، ومواقف رافضة من قبل قيادة جبهة التحرير الوطني لأي مبادرة لا تعترف صراحة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. ومن هذا المنطلق، تسعى المذكرة إلى تسليط الضوء على طبيعة هذه الاتصالات، والسياقات التي جرت فيها، والنتائج التي ترتبت عنها، مع مراعاة التداخل بين الجانب العسكري والسياسي في تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ الجزائر المعاصر.

- **المناهج المتبعة :**

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الذي ساعدنا في تتبع تطور الاتصالات الفرنسية الجزائرية خلال الفترة من 1954 الى 1958، من خلال تحليل الاحداث وربطها بسياقاتها السياسية والعسكرية. كما تم توظيف المنهج التحليلي الذي افادنا في فهم ابعاد هذه الاتصالات ودوافعها ونتائجها على الطرفين.

صعوبات الد ارسة:

- قمة الوثائؽ الرسمية المتاحة مف الجانبيف الفرنسي والجزائري، نتيجة لمسرية التي فرضتيا السمطات الفرنسية والجزائرية في تمؾ الفترة.

- اختلاؼ التفسيرات والروايات بيف المؤرخيف الجزائرييف والفرنسييف، مما يجعؿ مف الصعب

تحديد الحقيقة التاريخية بدقة.

- صعوبة في وتحميث الوثائث العسكرية والدبموماسية المعقدة، التي كانت تستخد فييا مصطمحات متخصصة قد يصعب تفسيرىا بشكث دقيث.

- تأثر بعض المصادر بالتحيزات السياسية للأطراف المتنازعة، مما قد يؤدي إلى تمويف الحقائث أو تجاىث جوانب معينة مف الاتصالات بيف الطرفيف.

- ندرة الشيادات الحية مف الأفراد الذيف شاركوا في الاتصالات بيف الطرفيف، مما يحد مف القدرة عمى فيـ التفاصيؿ الدقيقة للأحداث.

- صعوبة تحديد التسمسؿ الزمني للأحداث المرتبطة بالاتصالات بسبب التداخؿ بيف العمميات العسكرية والسياسية التي حدثت خلاؿ تمؾ الفترة.

- قمة الدراسات الأكاديمية التي تتناوؿ الاتصالات الفرنسية الجزائرية بشكؿ مفصؿ خلاؿ الفترة مف 1954 إلى 1958، مما يجعؿ مف الصعب العثور عمى مرجعيات موسعة وشاممة.

الفصل الأول

السياق التاريخي و السياسي لعلاقة

فرنسا مع الجزائر قبل 1954

تُعد العلاقة التاريخية والسياسية بيف فرنسا والجزائر قبئ عاـ 1954 مف أكثر العلاقات تعقيدًا وتأثيرًا في تاريخ المنطقة. بدأت نذه العلاقة مع الاحتلاث الفرنسي لمجزائر عاـ 1831، حيث أرسى الاستعمار أسس نظاـ سياسي واجتماعي واقتصادي ندؾ إلى تكريس السيطرة الفرنسية وتقويض اليوية الوطنية الجزائرية. خلاث نذه الحقبة، عمدت السمطات الاستعمارية إلى تنفيذ سياسات استيطانية واسعة النطاث، استيدفت مصادر الأرض والثروات الطبيعية، وأدت إلى تيجير السكاف المحمييف وتيميشيـ اقتصاديًا واجتماعيًا.

عمى الصعيد الثقافي، سعت فرنسا إلى فرض سياسات التغريب مف خلاث التعميـ والإدارة، مستيدفة المغة العربية والثقافة الإسلامية التي تشكلاف عمئ اليوية الجزائرية. في المقابئ، برزت حركات مقاومة سياسية وعسكرية، بدأت بالمقاومة المسمحة بقيادة الأمير عبد القادر واستمرت مع ظيور الحركات الوطنية خلاث القرف العشريف، مثئ نجـ شماث إفريقيا وجمعية العمماء المسمميف الجزائرييف.

شكمت نذه المرحمة الزمنية إطارًا محوريًا لفيـ التوترات المتزايدة التي بمغت ذروتيا في اندلاع ثورة التحرير الجزائرية عاـ 1954، إذ كانت نتيجة حتمية لمتراكمات التاريخية والاستعمارية التي أثقمت كانئ الشعب الجزائري، وأسيمت في بمورة وعي سياسي ووطني نحو التحرر والاستقلاث.

I. المبحث الأول: الاستعمار الفرنسي لمج ازئر (4511-4551)

II. المطلب الأول :الاحتلال الفرنسي وأهدافه:

الفترة الممتدة بيف 1944 و1954 تعد مف أكثر المراحث حرجًا في تاريخ الجزائر تحت الاحتلاث الفرنسي. كانت نذه المرحمة شاندة عمى تصعيد في السياسات الاستعمارية التي استيدفت إحكاـ السيطرة عمى البلاد مف خلاث وسائث القمع والاستغلاث، مع محاولة الالتفاؾ عمى المطالب الوطنية بإصلاحات سطحية. وعمى الرغـ مف ذلت، مثمت نذه الفترة تمييدًا لمثورة الجزائرية، حيث استمر الشعب الجزائري في مقاومتو ضد الاحتلاث الفرنسي، مستفيدًا مف تجاربو السابقة لتنظيـ صفوفو ومواصمة النضاث.

4. التغي ارت السياسية والإدارية:

4.4. التوجه نحو الإصلاحات الشكلية (4511-4511)

مع نياية الحرب العالمية الثانية، أدركت فرنسا أف سياساتيا القمعية التقميدية لـ تعد كافية لمواجية المطالب المتزايدة لمجزائرييف. لذلت، لجأت إلى إدخاث إصلاحات شكمية، أبرزىا

إصدار المرسـو الخاص في عاـ 1944، الذي منح الجنسية الفرنسية لعدد محدود مف الجزائرييف دوف المساس بوضعيـ كمواطنيف مف الدرجة الثانية.

نذه الإصلاحات لـ تكف إلا محاولة لامتصاص غضب الشعب الجزائري بعد مجازر 8ماي 1945.[1]

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ، 1992، دار الغرب الإسلامّ، ص 290-292

2.4. إصدار قانون الج ازئر (4511)

كاف قانوف الجزائر لعا 1947 بمثابة أ محاولة فرنسية لإعادة تنظي العلاقة السياسية مع الجزائر. أنشأ ذا القانوف الجمعية الجزائرية، التي تضمنت غرفتيف واحدة لممستوطنيف الأوروبييف وأخرى لمجزائرييف، مع تفاوت كبير في التمثيل لصالح المستوطنيف.

إف قانوف 1947 ل يكف سوى أداة للالتفاف عمى المطالب الوطنية، حيث احتفظ الفرنسيوف بالسيطرة الكاممة عمى الإدارة الجزائرية، وأبقت فرنسا عمى النظا الاستعماري كما نو[1].

3.4. الإبقاء عمى اليمنة الإدارية الفرنسية

استمرت فرنسا في السيطرة المباشرة عمى الإدارة الجزائرية. كاف الحاك العا لمجزائر يتمتع بصلاحيات واسعة، بينما ت تيميش أي مشاركة حقيقية لمجزائرييف في الحياة السياسية والإدارية. إف السمطات الفرنسية كانت حريصة عمى إبقاء الإدارة الاستعمارية كما ي، مع إبعاد الجزائرييف عف المناصب القيادية[2].

1.4. ت ازيد التناقض بين الخطاب والإج ارءات

عمى الرغ مف الخطاب الفرنسي الذي ركز عمى الإصلاح والتحديث، فإف الواقع أظير استمرار سياسات التفرقة والتيميش. بقيت الأغمبية العظمى مف الجزائرييف محرومة مف الحقوؽ الأساسية، مثؿ حؽ التصويت والمشاركة السياسية الحقيقية. فرنسا ل تكف جادة في تطبيؽ إصلاحاتيا، حيث ظمت تتحكـ في مسار الانتخابات ونتائجيا، مما أفقد الجزائرييف الثقة في النظا الاستعماري[3].

---

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، 1975، دار الطلعة، ص 45-48

[2] **يحيى بوعزيز** تاريخ الحركة الوطنية فى الجزائر 1830-1954، 1980، دوان المطبوعات الجامعية، ص 155-158

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، **سعد الله** الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 310-312

5.4. رد الفعل الج ازئري وتصاعد العمل السياسي

في مواجية نذه السياسات، قامت الأحزاب الوطنية بتصعيد نشاطيا السياسي والتنظيمي. شيدت نذه الفترة بروز قادة سياسييف مثث مصالي الحاج، الذيف أدركوا أف الإصلاحات الشكمية لف تحقث الاستقلاث. استغمت الأحزاب السياسية الجزائرية نذا الوضع لإعادة تنظيـ صفوفيا وتحضير الجماير لفكرة النضاث المسمح[1].

2.4. فشل الإصلاحات في تحقيق أندافيا

عمى الرغـ مف الجيود الفرنسية لإضفاء الشرعية عمى وجودنا في الجزائر، فإف جميع محاولات الإصلاح باءت بالفشث، حيث زادت مف وعي الجزائرييف بضرورة السعي للاستقلاث. أدى ذلت إلى تصاعد التوترات التي بمغت ذروتيا في اندلاع الثورة الجزائرية عاـ 1954. إف الفشث الفرنسي في إحداث تغيير حقيقي كاف أحد الأسباب الرئيسية لانتقاث الحركات الوطنية إلى العمث المسمح[2].

اتسمت الفترة بيف 1944 و1954 بمحاولات فرنسية لمحفاظ عمى سيطرتيا الاستعمارية مف خلاث تغييرات سياسية وادارية سطحية. وعمى الرغـ مف ذلت، فإف نذه التغيرات سامت بشكث غير مباشر في تعزيز الوعي الوطني لدى الجزائرييف. لـ تؤدِ نذه الإصلاحات إلا إلى كشـ التناقضات الفرنسية، مما دفع الشعب الجزائري نحو تبني خيار الكفاح المسمح كحث وحيد لتحقيث الحرية والاستقلاث.

2. القمع الأمني:

شيدت الفترة بيف 1944 و1954 تصعيدًا كبيرًا في القمع الأمني الذي مارستو السمطات الاستعمارية الفرنسية ضد الجزائرييف. اتبعت فرنسا سياسات قمعية تيدف إلى القضاء عمى

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض ، ص 61-64
[2] **يحيى بوعزيز** تارخٌ الحركة الوطنةٌ فّ الجزائر 1830-1954، ص 165-168

الحركات الوطنية واخماد أي محاولة لممطالبة بالاستقلاث. استخدمت السمطات أساليب متعددة مف الاعتقالات والتعذيب إلى فرض الرقابة الصارمة، مما جعث نذه الفترة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وأحد الأسباب الرئيسية التي دفعت إلى اندلاع الثورة التحريرية عاـ 1954.

4.2. القمع بعد مجازر 1 ماي 1945

كانت مجازر 8 مايو 1945 نقطة تحوث كبيرة في سياسة القمع الفرنسي. بعد انتياء الحرب العالمية الثانية، خرج الجزائريوف في مظارات سممية مطالبيف بالاستقلاث، لكف السمطات الفرنسية قابمتيـ بعنؾ شديد. قُتث الآلاؾ، واعتُقث عشرات الآلاؾ، ودُمّرت قرى بأكممميا.إف نذه المجازر كانت بمثابة إعلاف صريح عف عدـ نية فرنسا التخمي عف مستعمرتيا الجزائرية. وأدت إلى تريب الشعب الجزائري وزيادة عزلة الأحزاب الوطنية[1].

2.2. تكثيف الرقابة عمى الأح ازب الوطنية

في أعقاب مجازر 1945، كثفت السمطات الاستعمارية مراقبتيا للأحزاب السياسية. تـ حظر الاجتماعات السياسية العمنية، ووُضعت قيود عمى الصحافة الوطنية، واعتُقث العديد مف القادة الوطنييف، مثث مصالي الحاج وأعضاء حزب الشعب الجزائري.

إف فرنسا استيدفت الأحزاب التي كانت تدعو إلى الاستقلاث بصفة خاصة، مثث حركة انتصار الحريات الديمقراطية[2].

3.2. التعذيب والاعتقالات الجماعية

اعتمدت السمطات الفرنسية بشكث كبير عمى أساليب التعذيب لانتزاع الاعترافات مف المعتقميف. كانت السجوف مكتظة، وأصبحت مراكز الاستنطاث مسرحًا لممارسات وحشية،

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةً الجزائرةً ، ص 305-308
[2] **محمد حربي** الثورة الجزائرةً: سنوات المخاض ، ص 32-34

مف الضرب إلى الصعئ بالكيرباء، إف عدد المعتقميف السياسييف تضاعؾ بشكئ ممحوظ خلاؿ نذه الفترة، حيث تـ اعتقاؿ آلاؾ الجزائرييف دوف محاكمة عادلة[1].

1.2. استخدام القوانين الاستثنائية

شرّعت فرنسا قوانيف استثنائية تتيح لمجيش والشرطة سمطات واسعة. أُعمنت حالة الطوارئ في العديد مف المناطئ، مما أتاح لمسمطات إجراء عمميات اعتقاؿ جماعية دوف مبررات قانونية. إف نذه القوانيف ندفت إلى شئ الحركة الوطنية، لكنيا في المقابئ زادت مف حدة الغضب الشعبي[2].

5.2. محاربة التنظيمات السرية

مع ظيور التنظيمات السرية مثئ المنظمة الخاصة، صعّدت السمطات مف جيودنا لمقضاء عمييا. تعرضت نذه التنظيمات لاختراقات أمنية عديدة أدت إلى اعتقاؿ أعضائيا وزجّيـ في السجوف. كانت فرنسا ترى في نذه التنظيمات تيديدًا مباشرًا لوجودنا، لذلئ خصصت موارد كبيرة لمتابعتيا والقضاء عمييا[3].

2.2. القمع في الريف

لـ يقتصر القمع عمى المدف الكبرى فقط، بئ امتد إلى الأرياؾ، حيث نفّذت القوات الفرنسية عمميات عسكرية واسعة النطاؿ لتدمير القرى المشتبو بدعميا لمحركات الوطنية.

إستخدمت السمطات الفرنسية سياسة الأرض المحروقة، حيث دمرت المنازؿ والمحاصيؿ وفرضت حصارًا اقتصاديًا عمى بعض المناطئ[4].

---

[1] **يحيى بوعزيز** تارخٌ الحركة الوطنةٌ فّ الجزائر 1830-1954، ص 210-213

[2] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ، ص 312-314

[3] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض، ص 58-60

[4] **يحيى بوعزيز** تارخٌ الحركة الوطنةٌ فّ الجزائر 1830-1954، ص 220-223

1.2. نتائج سياسة القمع

أدت السياسات القمعية الفرنسية إلى تعميئ اليوة بيف الجزائرييف والمستعمر الفرنسي، وزادت مف وحدة وتماسئ الحركات الوطنية. كانت نذه السياسات أيضًا مف بيف الأسباب الرئيسية التي دفعت الجزائرييف إلى الاقتناع بضرورة الكفاح المسمح لتحقيئ الاستقلاث. كاف القمع الفرنسي عاملًا محفزًا لاندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954[1].

لقد كانت الفترة الممتدة بيف 1944 و1954 مميئة بالأحداث التي تعكس شراسة القمع الفرنسي ضد الجزائرييف. لـ تقتصر نذه السياسات عمى استيداث الأفراد والتنظيمات السياسية، بث طالت المجتمع بأسره. وعمى الرغـ مف ذلئ، فإف نذه المرحمة كانت ضرورية لتوضيح طبيعة الصراع بيف الجزائرييف والمستعمر، وساىمت بشكئ مباشر في التييئة لاندلاع ثورة التحرير الكبرى.

3. الاستغلال الاقتصادي:

تميزت الفترة بيف 1944 و1954 بتكثيف الاستغلاث الاقتصادي الفرنسي لمجزائر، حيث استخدمت فرنسا الموارد الطبيعية والبشرية الجزائرية لدعـ اقتصادىا الذي عانى مف تداعيات الحرب العالمية الثانية. ركز الاستعمار الفرنسي عمى استنزاف الثروات الجزائرية مف زراعة وصناعة واستخراج لمثروات الطبيعية، مع تيميش واضح لمجزائرييف اقتصاديًا واجتماعيًا. نذه السياسة الاقتصادية الاستغلالية كانت مف بيف الأسباب التي زادت مف الوعي الوطني، وأسيمت في تعبئة الجزائرييف لممطالبة بحقوقيـ.

4.3. السيطرة عمى الأراضي الز ارعية

استمر الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء عمى الأراضي الخصبة في الجزائر، مع تركيز خاص عمى توسيع الزراعة الأوروبية عمى حساب الفلاحيف الجزائرييف. استُخدمت الأراضي

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنئ الجزائرئ ، ص 320-322

لزراعة المنتجات التي تخدـ الأسواؽ الفرنسية مثؿ القمح، الكرو، والزيتوف. طرد الفلاحيف الجزائرييف مف أراضيـ أو أجبروا عمى العمؿ في ظروؼ قاسية كمزارعيف لدى المستوطنيف الأوروبييف، مما أدى إلى تدىور أوضاعـ المعيشية[1].

2.3. استغلال الثروات المعدنية

استغمت فرنسا الثروات المعدنية الجزائرية بشكؿ مكثؼ، خاصة الحديد والفوسفات والزنؾ. كانت ىذه الموارد تُصدَّر إلى فرنسا لدعـ صناعاتيا الثقيمة، في حيف حُرـ الجزائريوف مف الاستفادة مف ىذه الموارد. تـ إستغلاؿ الثروات المعدنية تحت إدارة الشركات الفرنسية الكبرى التي عممت في ظروؼ احتكارية، حيث لـ يكف لمجزائرييف أي دور في ىذه الصناعات سوى كعماؿ بأجور زىيدة[2].

3.3. سياسات الض ارئب الجائرة

فرضت السمطات الاستعمارية نظامًا ضريبيًا مجحفًا عمى الجزائرييف. استُخدمت ىذه الضرائب لتمويؿ المشاريع الاستعمارية والبنية التحتية التي كانت تخدـ المستوطنيف الأوروبييف بالدرجة الأولى. كانت تمثؿ الضرائب المفروضة عبئًا كبيرًا عمى الجزائرييف الفقراء، مما أدى إلى زيادة التفاوت الاقتصادي بيف السكاف المحمييف والمستوطنيف[3].

1.3. استغلال العمالة الج ازئرية

كانت فرنسا تعتمد عمى العمالة الجزائرية الرخيصة لتمبية احتياجاتيا الاقتصادية. أُجبر العديد مف الجزائرييف عمى العمؿ في ظروؼ غير إنسانية داخؿ الجزائر وخارجيا، خاصة

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنيةُ الجزائريةُ ، ص 315-318
[2] **محمد حربي** الثورة الجزائريةُ: سنوات المخاض ، ص 42-45
[3] **يحيى بوعزيز** تاريخُ الحركة الوطنيةُ فيّ الجزائر 1830-1954 ، ص 224-226

في المصانع الفرنسية. عانى العماث الجزائريين مف استغلاث اقتصادي واجتماعي، حيث كانت أجورـ منخفضة لمغاية مقارنة بنظرائـ الفرنسيين، وكانت ظروف العمث قاسية[1].

5.3. دور الشركات الفرنسية

سيطرت الشركات الفرنسية الكبرى عمى القطاعات الاقتصادية الرئيسية في الجزائر، مثث الزراعة، التعديف، والنقث. عممت نذه الشركات عمى تعزيز ينمنة الاقتصاد الفرنسي عمى
حساب الاقتصاد المحمي. كانت نذه الشركات أداة رئيسية للاستغلاث الاقتصادي، حيث وظفت الموارد الجزائرية بالكامث لدعـ الاقتصاد الفرنسي[2].

2.3. تيميش الصناعة المحمية

عممت السمطات الاستعمارية عمى منع تطور الصناعات المحمية الجزائرية، بيدف إبقاء الاقتصاد الجزائري معتمدًا عمى فرنسا. أدى ذلت إلى ضعف البنية الصناعية في الجزائر، مما سادـ في إفقار الشعب. كاف منع تطور الصناعة جزءًا مف سياسة استعمارية أوسع تيدف إلى السيطرة الاقتصادية والسياسية.[3]

1.3. الأثر الاجتماعي للاستغلال الاقتصادي

نتج عف نذا الاستغلاث الاقتصادي تدنور الأوضاع المعيشية لغالبية الجزائريين، وزيادة معدلات الفقر والبطالة. نذا الوضع خمث حالة مف السخط والغضب بيف الجزائريين، وسادـ
في تأجيج الروح الوطنية. كاف سوء الأوضاع الاقتصادية عاملًا أساسيًا في دفع الجزائريين للانضماـ إلى الحركات الوطنية والمطالبة بالاستقلاث.[4]

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنيةّ الجزائرةّ ، ص 320-322
[2] **محمد حربي** الثورة الجزائرةّ: سنوات المخاض ، ص 50-53
[3] **يحيى بوعزيز** تارخّ الحركة الوطنيةّ فّ الجزائر 1830-1954، ص 230-232
[4] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنيةّ الجزائرةّ ، ص 325-327

خلاث الفترة 1944-1954، عمّقت فرنسا سياستيا الاستغلالية في الجزائر، معتمدة عمى السيطرة عمى الأراضي، استخراج الموارد، واستغلاث العمالة. نذه السياسات لـ تُثقث كانث الجزائريين اقتصاديًا فحسب، بث سامت أيضًا في تعزيز الوعي الوطني لديين. وعمى الرغـ مف المعاناة الكبيرة، فإف نذه المرحمة كانت ضرورية لتييئة الظروف التي أدت إلى اندلاع الثورة الجزائرية، والتي كانت تيدف إلى إنياء الاستعمار واستعادة الحقوث الاقتصادية والسياسية لمشعب الجزائري.

1. التفرقة الثقافية والتغريب:

خلاث الفترة الممتدة مف 1944 إلى 1954، عمّث الاستعمار الفرنسي سياساتو الثقافية التي استيدفت اليوية الجزائرية بشكث مباشر. سعى إلى فرض التغريب الثقافي عبر ىيمنة المغة والثقافة الفرنسيتيف، مع تيميش المغة العربية واليوية الإسلامية لمجزائرييف. نذا النيج لـ يكف مجرد سياسة استعمارية، بث جزءًا مف استراتيجية طويمة الأمد تيدف إلى جعث الجزائر امتدادًا ثقافيًا وحضاريًا لفرنسا. ومع ذلث، واجيت نذه السياسات مقاومة مف الشعب الجزائري، الذي عمث عمى الحفاظ عمى ىويتو وتراثو الثقافي.

4.1. الييمنة المغوية واضعاف المغة العربية

سعت السمطات الاستعمارية إلى فرض المغة الفرنسية كمغة رسمية وتعميمية، مع إماث شبو كامث لمغة العربية. أُغمقت العديد مف المدارس التي كانت تُدرّس بالمغة العربية، وتـ حصرىا في الإطار الديني فقط. اعتبر الاستعمار المغة الفرنسية أداة لتغيير اليوية الثقافية، حيث ربط التعميـ والعمث والتقدـ الاجتماعي بإتقاف الفرنسية[1].

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ، ص 400-405

2.1. استيداف اليوية الإسلامية

كانت الثقافة الإسلامية جزءًا أساسيًا مف يوية الشعب الجزائري، لكنيا وُضعت تحت بجو مستمر مف السمطات الاستعمارية. تـ تضييؽ الخناؽ عمى المؤسسات الدينية مثؿ الزوايا والمساجد، وحاولت فرنسا فصؿ الإسلا عف الحياة اليومية لمجزائرييف. سعت فرنسا إلى تقميص تأثير الديف الإسلامي مف خلاؿ سياسات التغريب، مع تعزيز العممانية الفرنسية كبديؿ[1].

3.1. تشجيع الثقافة الفرنسية والتغريب

عممت السمطات الاستعمارية عمى نشر الثقافة الفرنسية عبر مختمؼ الوسائؿ، بما في ذلؾ التعميـ، الإعلا، والفنوف. كاف اليدؼ تحويؿ الجزائرييف إلى "فرنسييف ثقافيًا"، مع محو ويتيـ الأصمية. استثمرت فرنسا بشكؿ كبير في المدارس الفرنسية التي استيدفت النخب الجزائرية لتكويف طبقة متغربة تديف بالولاء لفرنسا. [2]

1.1. سياسات الفصل الثقافي بين الج ازئريين والمستوطنين

في إطار سياسات التفرقة العنصرية، كاف ىناؾ فصؿ واضح بيف الثقافة الجزائرية والثقافة الأوروبية التي جمبيا المستوطنوف. مُنحت الثقافة الفرنسية مكانة عميا، بينما وُصفت الثقافة الجزائرية بأنيا "بدائية." عززت ىذه السياسات الشعور بالتمييز والظمـ بيف الجزائرييف، مما دفعيـ لمحفاظ عمى ثقافتيـ الأصمية[3].

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض ، ص 60-63
[2] **يحيى بوعزيز** تارخٌ الحركة الوطنةٌ فٌ الجزائر 1830-1954 ، ص 290-293
[3] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ ، ص 407-410

5.1. تأثير التغريب عمى التعميم

ركز النظا- التعميمي الاستعماري عمى فصئ الجزائريين عف تراثـ الثقافي، حيث كانت المنابج تُعِدّ الطلاب الجزائريين ليكونوا أدوات في خدمة الإدارة الفرنسية. لـ تيدك المدارس الفرنسية إلى تعميـ الجزائريين بقدر ما كانت تيدك إلى خمئ جيئ متغرب يخدـ المصالح الفرنسية[1].

2.1. دور الجمعيات الثقافية الج ازئرية في مقاومة التغريب

عمى الرغـ مف السياسات الاستعمارية، نشطت الجمعيات الثقافية والدينية الجزائرية في مواجية التغريب. مثمت جمعية العمماء المسمميف الجزائريين رأس الحربة في نذه المقاومة مف خلاؤ إنشاء مدارس حرة وتعزيز استخدا- المغة العربية. أدت نذه الجمعيات دورًا محوريًا في الحفاظ عمى اليوية الثقافية الجزائرية، خاصة في المناطئ الريفية[2].

1.1. التوت ارت الثقافية ودورنا في تصاعد الوعي الوطني

أدت سياسات التغريب إلى تعزيز الشعور بالانتماء الوطني لدى الجزائريين، الذيف رأوا في الحفاظ عمى لغتـ وثقافتـ شكلًا مف أشكاؤ المقاومة. كانت نذه التوترات الثقافية مف بيف العوامئ التي دفعت الجزائريين إلى الانضما- إلى الحركات الوطنية التي نادت بالاستقلاؤ[3].

بيف عامي 1944 و1954، اعتمدت فرنسا سياسات تيدك إلى محو اليوية الثقافية لمجزائريين مف خلاؤ اليمنة المغوية، تيميش المغة العربية، واستيداك الإسلا-. ومع ذلئ، فإف محاولات التغريب قوبمت بمقاومة ثقافية فعّالة، حيث أدت الجمعيات الثقافية والدينية دورًا

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائرية: سنوات المخاض ، ص 64-67
[2] **يحيى بوعزيز** تارخ الحركة الوطنية ف الجزائر 1830-1954 ، ص 295-297
[3] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 415-417

كبيرًا في حماية التراث الجزائري. نذه السياسات كانت عاملًا ميمًا في تأجيج الشعور الوطني الذي سار في التحضير لثورة التحرير.

5. است ارتيجيات الاحتواء والإصلاحات الشكمية:

خلاث الفترة الممتدة بيف 1944 و1954، لجأت السمطات الاستعمارية الفرنسية إلى استراتيجيات احتواء متعددة تيدف إلى السيطرة عمى الشعب الجزائري ومنع تصاعد المقاومة الوطنية. تضمنت نذه الاستراتيجيات إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ذات طابع شكمي، جاءت كاستجابة لمضغوط المتزايدة مف الحركات الوطنية الجزائرية والتحولات العالمية بعد الحرب العالمية الثانية. ومع ذلن، فإف نذه الإصلاحات لـ تكف سوى محاولات تيدف إلى تخفيف التوترات دوف تقديـ حموث جذرية لممطالب الوطنية الجزائرية.

است ارتيجيات الاحتواء السياسي

أ. قانون حق المواطنة لعام 1947

صدر القانوف الخاص بالجزائر المعروف بنّ"قانوف 21 سبتمبر 1947"، والذي نص عمى منح الجزائرييف "حث المواطنة" داخث الإمبراطورية الفرنسية مع الاحتفاظ باليوية الإسلامية. ومع ذلن، بقي نذا القانوف حبرًا عمى ورث، حيث فُرِّغ مف مضمونو نتيجة الممارسات العنصرية. كاف ييدف نذا القانوف إلى تخفيف الضغط الدولي عمى فرنسا، لكنو لـ يغير الواقع الاستعماري، حيث ظمت السمطة بيد المستوطنيف الأوروبييف[1].

ب. محاولات تقسيم الحركة الوطنية

سعت السمطات الفرنسية إلى تفتيت الحركات الوطنية عبر تشجيع الانقسامات الداخمية ودعـ بعض التيارات الإصلاحية عمى حساب التيارات الراديكالية. عممت فرنسا عمى

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنيّة الجزائريّة ، ص 445-448

استغلاث الخلافات بيف الأحزاب الوطنية مثث حزب الشعب الجزائري وجمعية العمماء المسمميف، لكنيا فشمت في كسر وحدة الحركة الوطنية[1].

الإصلاحات الاقتصادية الشكمية

أ. تحسين البنية التحتية لخدمة المستوطنين

ركزت فرنسا عمى تحسيف البنية التحتية في الجزائر، بما في ذلت بناء الطرث والسدود والمرافئ، لكنيا كانت موجية أساسًا لخدمة المستوطنيف الأوروبييف. كانت تيدف المشاريع الاقتصادية إلى تعزيز الاقتصاد الاستعماري دوف تحسيف ظروف حياة الجزائرييف[2].

ب. محاولات إدماج النخب الاقتصادية الج ازئرية

عممت فرنسا عمى دمج بعض النخب الجزائرية اقتصاديًا مف خلاث منحي امتيازات محدودة، إلا أف نذه الخطوة قوبمت بعدـ رضا الأغمبية الشعبية. إلى خمث كانت تسعى نذه السياسات "طبقة وسيطة" تخدـ المصالح الفرنسية[3].

الإصلاحات الاجتماعية والثقافية أ. تحسين

محدود لمتعميم

قدمت فرنسا وعودًا بتوسيع نطاث التعميـ لمجزائرييف، لكنيا ركزت عمى التعميـ الفرنسي الذي استيدف تكويف طبقة متغربة. كانت تيدف نذه السياسات إلى إبعاد الشباب الجزائري عف ويتو الثقافية والدينية[4].

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض ، ص 78-81
[2] **يحيى بوعزيز** تارخٌ الحركة الوطنةٌ فّ الجزائر 1830-1954 ، ص 310-312
[3] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ ، ص 450-452
[4] **محمد حربي** الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض ، ص 84-86

ب. قوانين تحسين الوضع الاجتماعي

أصدرت السمطات الفرنسية قوانيف لتحسيف الوضع الاجتماعي لمجزائرييف، مثش زيادة الحد الأدنى للأجور، لكنيا لـ تُطبش بشكش فعّاش. كانت تستيدف نذه القوانيف تيدئة الغضب الشعبي دوف معالجة جذرية لممشاكش الاجتماعية[1].

تأثير الإصلاحات عمى الحركة الوطنية أ. ازدياد

الوعي الوطني

رغـ محاولات فرنسا السيطرة، أدت الإصلاحات الشكمية إلى تعزيز وعي الجزائرييف بضرورة تحقيش استقلاليـ سارـ فشش الإصلاحات في تحقيش العدالة في زيادة الالتفاف الشعبي حوش الحركات الوطنية[2].

ب. تحوّل نحو الكفاح المسمح

مع مرور الوقت، أصبح واضحًا لمجزائرييف أف الإصلاحات الشكمية لف تحقش تطمعاتيـ، مما دفعيـ إلى تبني خيار الكفاح المسمح الذي بمغ ذروتو في اندلاع ثورة التحرير عاـ
1954. سانمت سياسات فرنسا بشكش غير مباشر في دفع الجزائرييف إلى المقاومة المسمحة[3].

خلاش الفترة مف 1944 إلى 1954، اعتمدت فرنسا استراتيجيات احتواء واصلاحات شكمية بيدؼ السيطرة عمى الجزائر ومنع تصاعد المطالب الوطنية. ورغـ أف نذه السياسات حققت بعض النتائج المؤقتة، إلا أنيا لـ تستطع كبح جماح الحركة الوطنية، بش أسيمت في تعزيز الوعي الوطني وتحفيز الجزائرييف لمبحث عف حموش جذرية عبر الثورة.

[1] **يحيى بوعزيز** تارخ الحركة الوطنة ف الجزائر 1830-1954 ، ص 315-317
[2] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنة الجزائرة ، ص 455-458
[3] **محمد حربي** الثورة الجزائرة: سنوات المخاض ، ص 90-93

2. تصاعد المقاومة الوطنية:

خلاث الفترة بيف 1944 و1954، شيدت الجزائر تصاعدًا ممحوظًا في المقاومة الوطنية ضد الاحتلاث الفرنسي، حيث انتقث الكفاح مف المظاىرات السممية إلى مرحمة المقاومة المسمحة المنظمة. وكانت ىذه الفترة بمثابة مرحمة فاصمة بيف الحركات السياسية الساعية للإصلاح والتغيير مف جية، وبيف التحوث الكبير نحو العمث المسمح مف جية أخرى. وعكست ىذه التحولات معاناة الشعب الجزائري واستمرار الاحتلاث الفرنسي في فرض سيطرتو السياسية والاقتصادية والثقافية، بينما كاف الشعب يسعى لتحقيث الاستقلاث.

4.2. سياق التوتر السياسي والاجتماعي بعد الحرب العالمية الثانية

بعد نياية الحرب العالمية الثانية في 1945، كانت الجزائر عمى شفا تحوث كبير في شكث مقاومتيا ضد الاحتلاث الفرنسي. تزايدت التوترات السياسية مع تزايد الوعي الوطني بيف مختمف فئات الشعب الجزائري نتيجة لمتغيرات الاجتماعية والسياسية في العالـ بعد الحرب. شاىد الجزائرييف في حركات التحرر في أوروبا والعالـ العربي مصدرًا للإليا ـ، مما دفعيـ إلى تبني خيار المقاومة المسمحة بعد فشث الوسائث السممية[1].

2.2. مظاىرات 1 ماي 1945

تعد مظاىرات 8 مايو 1945 مف أبرز محطات تصاعد المقاومة الجزائرية، حيث اندلعت احتجاجات عارمة في عدة مدف جزائرية احتجاجًا عمى تجاىث مطالب الشعب الجزائري في الاستقلاث. لكف السمطات الفرنسية تعاممت مع ىذه المظاىرات بقسوة شديدة، مما أسفر عف مئات القتمى في صفوف المتظاىريف الجزائرييف. كانت ىذه المظاىرات نقطة تحوث في

[1] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنيةٌ الجزائريةٌ، ، ص 465-467

الحركة الوطنية، حيث انتقش الشعب الجزائري مف العمش السياسي السممي إلى مرحمة مقاومة مباشرة عبر التنظيمات السياسية المسمحة[1].

3.2. تأسيس حركة انتصار الحريات الديمق ارطية(HMD)

تزامنًا مع المظاهرات الشعبية، تزايدت دعوات بعض القوى السياسية لتأسيس تنظيمات وطنية تركز عمى الكفاح المسمح. مف أبرز هذه التنظيمات كاف "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" التي تأثرت بمواقف الشيوعية واليسار، وتبنّت نهجًا مناهضًا للاستعمار. لـ تقتصر هذه الحركة عمى النضاش السياسي بش شممت أيضًا تمردات مسمحة، وتعاونت مع بعض الحركات الثورية في العالـ العربي[2].

1.2. تجربة جبية التحرير الوطني

في عا ـ 1954، وبالتزامف مع تصاعد الإحباط بيف صفوف الجزائرييف، تـ تأسيس "جبية التحرير الوطني (FLN) "التي مثمت تنظيمًا مركزيًا يقود العمش المسمح ضد الاحتلاش الفرنسي. وقد نظمت هذه الجبية عدة عمميات بجو ـ عمى مواقع عسكرية فرنسية، مما شكش بداية لمثورة الجزائرية المسمحة. لقد سامت جبية التحرير الوطني بشكش كبير في توحيد صفوف المقاوميف ووضعه في إطار تنظيمي محك، مما ساعد عمى تفعيش العمش العسكري المقاو ـ بشكش منظ[3].

5.2. مظاهر الانتفاضات العسكرية واليجمات المنظمة

مع بداية عا ـ 1954، بدأ الكفاح المسمح يأخذ طابعًا أكثر تنظيمًا وشمولية مف خلاش تنفيذ سمسمة مف اليجمات المسمحة عمى القوات الفرنسية وأهدافها الاستراتيجية. وقد شممت هذه العمميات مدنًا وقرى في مختمف مناطش الجزائر، وهو ما شكش تحديًا كبيرًا للاستعمار

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض ، ص 60-63
[2] **يحيى بوعزيز** تارخٌ الحركة الوطنةٌ فٌ الجزائر 1830-1954 ، ص 318-321
[3] **أبو القاسم سعد الله** الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ ، ص 475-477

الفرنسي. العمميات العسكرية التي نفذنا الثوار كانت متقنة وذات تأثير نفسي كبير عمى الاحتلاث الفرنسي، الأمر الذي دفعيا إلى استخدا الأساليب القمعية والوحشية لوقي الانتفاضة[1].

كانت نذه المرحمة حاسمة في تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. ورغ محاولات فرنسا المتعددة للاحتواء والإصلاح، إلا أف الجزائرييف نجحوا في تصعيد مقاومتي مف خلاث التحوث مف النضاث السياسي السممي إلى العمث المسمح المنظ، مما ميد الطريث لثورة التحرير الجزائرية التي انطمقت في نوفمبر 1954. نذه الفترة أظيرت قدرة الشعب الجزائري عمى التكيي مع التحديات المختمفة التي فرضتيا السياسات الاستعمارية، ووضعت الأسس اللازمة لاندلاع الثورة الشاممة التي ستغير وجو الجزائر للأبد.

III. المطمب الثاني :السياسة الاستعمارية اتجاه الج ازئريين.

4. التجنيد السياسي كأداة لمسيطرة:

خلال الفترة الممتدة بين 1944 و1954، كثّفت السلطات الاستعمارية الفرنسية من اعتمادها على التجنيد السياسي كأداة لتعزيز هيمنتها على المجتمع الجزائري، في محاولة لاستمالة بعض النخب المحلية وتوظيفها في مواجهة المدّ المتصاعد للحركة الوطنية. وقد سعت الإدارة الفرنسية إلى إقناع بعض الشخصيات الجزائرية بالانخراط في هياكل الحكم الاستعماري أو تأييد السياسات الفرنسية مقابل وعود بالإصلاح والمشاركة الشكلية في الحياة السياسية. إلا أن هذه المحاولات قوبلت غالبًا بالرفض أو بعدم الفعالية، نظراً للوعي المتزايد لدى الجزائريين بأن هذه الإجراءات لم تكن سوى وسيلة لتمييع القضية الوطنية وعرقلة المطالب الحقيقية بالاستقلال. بل إن هذه السياسات ساهمت في تغذية الشعور بالخيانة لدى فئات واسعة من الشعب، مما عمّق الانقسام بين الفئة الموالية للاستعمار والحركة الوطنية، وأدى في نهاية المطاف إلى تعزيز تعبئة جماهيرية أكبر لصالح النضال الثوري.

[1] **محمد حربي** الثورة الجزائريةٌ: سنوات المخاض ، ص 70-72

4.4. التجنيد السياسي وأبدافو الاستعمارية

بعد نياية الحرب العالمية الثانية، شرعت فرنسا في تبني سياسة جديدة تيدف إلى إعادة ترتيب أوضاعيا في الجزائر، وخصوصًا بعد تزايد موجات المقاومة الوطنية. كانت أبداف ىذا التجنيد تتراوح بيف تعزيز التعاوف مع بعض الفئات المحمية لتفكيؾ الحركة الوطنية،

واحتواء الغضب الشعبي في ظؾ التطورات الدولية والإقميمية. سعت السمطات الاستعمارية الفرنسية إلى توظيؾ بعض الشخصيات الجزائرية في إدارة شؤوف البلاد السياسية والإدارية تحت إشرافيا المباشر. كانت ىذه الشخصيات تُستغؾ لتوفير الدعـ الشعبي لمسياسات الاستعمارية، واظيار نوع مف الانفتاح عمى الشعب الجزائري في حيف كانت تمض السياسات تيدف إلى احتواء الحركة الوطنية[1].

2.4. دور النخب الج ازئرية في التجنيد السياسي

بعض النخب الجزائرية التي ارتبطت بالمصالح الاستعمارية بدأت تشارؾ في الأنشطة السياسية التي كانت تصب في مصمحة فرنسا. تـ تجنيد بعض الشخصيات السياسية والفكرية الجزائرية مف أجؾ تبرير الاستعمار الفرنسي وتقديـ صورة "مُزَيَّفة" عف التعاوف بيف الجزائرييف والسمطات الفرنسية. كاف ىذا التجنيد يشمؾ الانخراط في مجالس محمية أو وظائؾ إدارية بدفيا تحجيـ النشاط الوطني الجزائري وابعاد الحركات الثورية عف الساحة.

كانت النخب التي دخمت في ىذا التجنيد تُعطى امتيازات إدارية ووظيفية في مقابؾ تواطئيا مع الاحتلاؾ الفرنسي. كانت ىذه الفئات تُحاوؾ إقناع الجزائرييف بأف التعاوف مع فرنسا ىو الطريؾ الأفضؾ لتحقيؾ الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي[2].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيةّ الجزائريةّ ، ص 410-412
[2] **محمد حربي** ، الثورة الجزائريةّ: سنوات المخاض ، ص 58-60

3.4. الإصلاحات الشكمية في سياق التجنيد السياسي

لـ تكف محاولات التجنيد السياسي تستيدك فقط توظيك النخب المحمية، بث تضمنت أيضًا مجموعة مف الإصلاحات الشكمية التي كانت تيدك إلى تحسيف صورة الاستعمار في الجزائر. مف بيف تمث الإصلاحات كاف إنشاء بعض المجالس الاستشارية التي يشارث فييا الجزائريوف، ولكف تمث المجالس كانت تظث تحت السيطرة التامة للإدارة الاستعمارية. كانت

نذه الإصلاحات مجرد محاولات لامتصاص الغضب الشعبي وتوجييو في مسارات غير مؤثرة. كانت الإصلاحات لا تتجاوز في كثير مف الأحياف مجرد تحسيف الظروك الجزئية لمفئات المؤيدة للاحتلاث دوف أف تمس الجوىر الاستعماري نفسو[1].

1.4. مقاومة الج ازئريين لمتجنيد السياسي

رغـ نذه المحاولات، لـ يكف التجنيد السياسي أداة فعالة في تثبيت اليمنة الاستعمارية. فمع مرور الوقت، بدأ الجزائريوف يدركوف أف التعاوف مع الاحتلاث لف يؤدي إلا إلى استمرار استغلاليـ. لذا بدأت المقاومة الوطنية تتصاعد، وظيرت بشكث متزايد الحركات الثورية التي

كانت تعارض أي شكث مف أشكاث التعاوف مع فرنسا. إف عممية التجنيد السياسي لـ تؤدِ إلى أي تيدئة في الأوساط الشعبية بث عمى العكس، ساعدت في تعزيز الوعي الوطني ورفعت مف وتيرة الانقسا ـ بيف الجزائرييف المتعاونيف مع الاستعمار ومف يعارضو. نذه الاستجابة السمبية مف الشعب الجزائري شكمت أرضية خصبة لانتشار الأفكار الثورية[2].

[1] **يحيى بوعزيز** ، تارخٌ الحركة الوطنةٌ فّ الجزائر 1830-1954 ، ص 270-272
[2] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ ، ص 415-417

5.4. فشل التجنيد السياسي في تحقيق أندافو الاستعمارية

عمى الرغـ مف الجيود التي بذلتيا السمطات الفرنسية لتنفيذ ىذه السياسة، إلا أف التجنيد السياسي فشؾ في تحقيؽ أندافو. ففي النياية، تبيف أف الشعب الجزائري كاف متحدًا في
رفضو للاستعمار، وأف ىذه السياسات لـ تفعؽ سوى تقوية حركة التحرر الوطني. كانت

المقاومة ضد السياسات الفرنسية تزداد يومًا بعد يو، وأف الجزائرييف كانوا يرفضوف التعاوف مع الاحتلاؽ بكؽ وسيمة. كانت فكرة التحرر الوطني تتزايد بمرور الوقت، مما جعؽ السمطة الاستعمارية في موقؾ صعب[1].

لقد كانت سياسة التجنيد السياسي التي تبنتيا فرنسا بيف 1944 و1954 جزءًا مف
محاولاتيا المستمرة لاحتواء الثورة الوطنية الجزائرية. ورغـ نجاحيا في استخدا بعض النخب المحمية في تبرير الاحتلاؽ، فإف ىذه السياسة لـ تنجح في تحجيـ المقاومة أو تغيير وجية الشعب الجزائري نحو الاستقلاؽ. بؽ عمى العكس، ساىمت في تعزيز الوعي الوطني ورفع مستوى الرفض الشعبي للاحتلاؽ. وفي النياية، باءت محاولات التجنيد السياسي بالفشؽ،

وساىمت في تسريع الطريؽ نحو الثورة الجزائرية التي اندلعت في 1954.

2. محاولات تحسين الوضع الاجتماعي لمج ازئريين:

بيف عامي 1944 و1954، شكمت سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر محاولة مستمرة لتحسيف الوضع الاجتماعي لبعض الفئات الجزائرية بشكؽ شكمي، في إطار سياسة تيدؾ إلى تخفيؾ المعارضة واحتواء الحركة الوطنية التي كانت تتصاعد في تمؽ الفترة. ورغـ ىذه المحاولات التي انطوت عمى بعض الإصلاحات الاجتماعية، فإف ىذه التغيرات كانت غالبًا ما تأتي في سياؽ تحسيف صورة الاستعمار دوف أف تؤدي إلى تغيير جذري في أوضاع الجزائرييف. بؽ كاف ليذه المحاولات تأثير معاكس، حيث زادت مف الوعي الوطني

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض، ص 63-65

وسامت في تعزيز الشعور بالظم والتمييز. سنتناوث في نذا النص أبرز محاولات تحسيف الوضع الاجتماعي لمجزائرييف بيف 1944 و1954، مع التركيز عمى محاور مثث التعمي، الصحة، العمث الاجتماعي، والإصلاحات الاقتصادية التي سعت فرنسا لتنفيذنا.

4.2. الإصلاحات التعميمية

في إطار محاولاتيا لاحتواء الشعب الجزائري، قررت السمطات الفرنسية إدخاث بعض الإصلاحات في النظا التعميمي الجزائري. إلا أف نذه الإصلاحات كانت محدودة لمغاية، وتيدؾ إلى تأييث طبقات معينة مف الجزائرييف لمخدمة في الوظائؾ التي تخد مصالح الاستعمار، مع الإبقاء عمى التعمي الفرنسي ورفض تطوير التعمي العربي. عممت فرنسا عمى تطوير مدارس خاصة للأطفاث الجزائرييف في مناطث معينة، ولكنيا كانت تخد أغراض الاستعمار فقط، ول تيدؾ إلى تطوير التعمي بشكث حقيقي. كانت نذه المدارس تركز عمى تعمي الفرنسييف لغة وثقافتي، مع إنماث تاريخ وثقافة الجزائر.عمى الرغ مف بعض التحسينات التي ظيرت في قطاع التعمي، فإف الشعب الجزائري كاف يعي أف نذه الإصلاحات تيدؾ إلى ترويض الطبقات الشعبية ودفعيا لمقبوث باليينة الاستعمارية[1].

2.2. الإصلاحات الصحية

كانت محاولات تحسيف الوضع الاجتماعي تشمث أيضًا قطاع الصحة، حيث ت إنشاء مستشفيات جديدة، لكنيا كانت تقتصر عمى تقدي خدمات صحية لمفئات التي تخد الاستعمار الفرنسي، في حيف كانت الخدمات الصحية لممجتمع الجزائري محدودة. كانت الخدمات الصحية متوفرة في المدف الكبرى، لكنيا كانت تميز بيف الجزائرييف والفرنسييف. كما أف المستشفيات التي أقيمت ل تكف تيدؾ إلى تمبية احتياجات الجزائرييف، بث كانت تستخد كأداة لإظيار "الرحمة الاستعمارية" في وقت كانت فيو معاناة الجزائرييف مستمرة[2].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةً ، ص 452
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخً الحركة الوطنةً فً الجزائر ، ص 278

3.2. الإصلاحات الاقتصادية والعمل الاجتماعي

فيما يتعمث بالجانب الاقتصادي، عممت فرنسا عمى تحسيف بعض الجوانب الاقتصادية مف خلاث تقدي مشاريع اقتصادية صغيرة تيدف إلى تحسيف حياة الجزائرييف، مثث بناء بعض المنشآت أو توفير فرص عمث محدودة. لكنيا كانت مشروعات تقتصر عمى خدمة مصالح فرنسا، مثث استخدا الجزائرييف في الأعماث الشاقة دوف منحي حقوقي الأساسية. حاولت فرنسا تحسيف الوضع الاقتصادي لمجزائرييف عف طريث تطبيث سياسة تطويرية في
الزراعة والصناعة، لكنيا كانت تت عمى حساب الموارد الجزائرية، ودوف أف تضع في اعتبارىا تنمية حقيقية لممجتمع الجزائري[1].

كانت فرنسا تضع شروطًا قاسية في منح العماث الجزائرييف فرص العمث، حيث كانوا يعمموف في ظروف قاسية وبأجور منخفضة جدًا، في الوقت الذي كانت تستفيد فيو فرنسا مف الموارد الطبيعية الجزائرية.

1.2. إصلاحات في البنية الاجتماعية

بجانب الإصلاحات التعميمية والاقتصادية، قامت السمطات الفرنسية بمحاولات لتغيير البنية الاجتماعية لمجزائرييف، مثث تسييث الإجراءات لمحصوث عمى الجنسية الفرنسية لبعض الأفراد الجزائرييف المتعاونيف. وكانت ىذه الإصلاحات تيدف إلى تقسيم الجزائرييف وتفتيت
وحدتي الوطنية. إف ىذه الإصلاحات لـ يكف ىدفيا تحسيف الوضع الاجتماعي لمجزائرييف
بشكث حقيقي، بث كاف الغرض الأساسي منيا ىو تعزيز السيطرة الاستعمارية واضعاؾ التضامف الوطني بيف الجزائرييف[2].

رغ الجيود التي بذلتيا السمطات الاستعمارية الفرنسية لتحسيف الوضع الاجتماعي
لمجزائرييف بيف 1944 و1954 مف خلاث إصلاحات في المجالات التعميمية والصحية

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةً ، ص 465
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنةً فً الجزائر ، ص 285

والاقتصادية، فإف نذه المحاولات كانت تـ في سياؽ سياسي استعماري ييدؼ إلى الحفاظ عمى اليمنة الفرنسية وتقويض الحركة الوطنية. لـ تكف نذه الإصلاحات تيدؼ إلى تحسيف حياة الشعب الجزائري بشكؿ حقيقي، بؿ كانت تقتصر عمى تحسيف صورة الاستعمار والتخفيؼ مف حدة المعارضة الوطنية. لذلؾ، فإف نذه المحاولات لـ تؤثر بشكؿ إيجابي عمى

الجزائرييف بؿ عمى العكس ساىمت في تعزيز الوعي الوطني، مما كاف لو دور كبير في تصعيد المقاومة الجزائرية والاستعداد لاندلاع الثورة في عاـ 1954.

3. مقاومة الج ازئريين لينه السياسات:

خلاؿ الفترة الممتدة مف 1944 إلى 1954، عرفت الجزائر سمسمة مف السياسات الاستعمارية التي كاف اليدؼ منيا إضعاؼ المقاومة الوطنية وفرض اليمنة الفرنسية عمى الشعب الجزائري. ورغـ محاولات السمطات الفرنسية لتحسيف الوضع الاجتماعي والاقتصادي لبعض فئات الشعب الجزائري عبر إصلاحات شكمية، فإف نذه السياسات لـ تمبِّ تطمعات الشعب الجزائري، بؿ كانت بمثابة شرارة لتصعيد المقاومة الوطنية. سنستعرض في نذا النص مقاومة الجزائرييف لينه السياسات الاستعمارية، سواء عبر الأنشطة السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية، وكيؼ ساىمت نذه المقاومة في تسريع اندلاع الثورة الجزائرية في

عاـ 1954.

مقاومة الج ازئريين لينه السياسات خلال الفترة 4511 - 4551 المقاومة

السياسية

منذ نياية الحرب العالمية الثانية، بدأ الجزائريوف في تنظيـ أنفسيـ عمى المستوى السياسي لمواجية الاستعمار الفرنسي. كانت المقاومة السياسية تأخذ شكؿ الاحتجاجات والمظاىرات التي كانت تطالب بالاستقلاؿ وتوسيع حقوؽ الجزائرييف في ظؿ الوعود الفرنسية التي لـ

تتحقؽ. شيدت نذه الفترة زيادة كبيرة في النشاط السياسي لممجتمع الجزائري، الذي تمثؿ في

تنظيـ العديد مف المظاىرات والاعتصامات في مختمؾ المناطؽ الجزائرية، وكاف أبرزىا مظاىرات 8 مايو 1945 في سطيؾ وخراطة، والتي قوبمت بعنؾ شديد مف القوات الاستعمارية، مما أدى إلى سقوط آلاؾ الشيداء مف الجزائرييف. [1]

المقاومة العسكرية

بالتوازي مع المقاومة السياسية، شيدت ىذه الفترة تصاعدًا في المقاومة المسمحة ضد الاستعمار الفرنسي. كانت ىذه المقاومة تتخذ شكؽ مجموعات فدائية وعممييات شبو عسكرية تمثؽ في اليجمات عمى مواقع الاستعمار، وىو ما أزعج السمطات الفرنسية ودفعتيا إلى
المجوء إلى سياسة القمع الشديد. بدأت بعض الحركات المسمحة، مثؽ حركة "التحرير الوطني"، في تنفيذ ىجمات ضد الجنود الفرنسييف، وذلؽ في محاولة لفرض واقع جديد مف خلاؿ المقاومة المسمحة. ومع تصاعد العمميات العسكرية، زادت السمطات الفرنسية مف قبضتيا الأمنية، لكف ذلؽ لـ يوقؾ المقاومة[2].

الأنشطة الثقافية والفكرية

عمى الرغـ مف القمع العسكري والسياسي، لجأ الجزائريوف إلى استخدامـ الأدوات الثقافية والفكرية لمقاومة السياسات الاستعمارية. فالشعر والأدب والفف أصبحت وسائؽ لمتعبير عف
اليوية الجزائرية والحفاظ عمييا أمامـ محاولات الفرنسييف لفرض الثقافة الفرنسية. كانت الحركة الثقافية مف أبرز أدوات المقاومة التي استخدميا الجزائريوف. فقد بدأ الأدباء والمثقفوف الجزائريوف في إصدار منشورات ومجلات وطنية، مثؽ "الشياب" و"المنار"، التي كانت تسمط
الضوء عمى قضايا الاستعمار وتدعو إلى مقاومتو[3].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنؾ ، ص 524
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنؾ ؼ الجزائر ، ص 330
[3] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنؾ ، ص 532

الاحتجاجات الشعبية والمظاى ارت

سجمت الجزائر العديد مف المظارات الاحتجاجية ضد السياسات الاستعمارية بيف عامي 1944 و1954. نذه المظارات كانت بمثابة ردود فعؾ عمى القمع الذي مورس ضد الشعب الجزائري، وكذلؽ عمى الإحباطات الناتجة عف عدـ تحقؾ الوعود الفرنسية بتحسيف الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمجزائرييف. لعبت نذه الاحتجاجات دورا جوىريا في زيادة الوعي الوطني بيف الجزائرييف، ويؤكد أف نذه المظارات لـ تقتصر عمى العاصمة الجزائر، بؾ شممت العديد مف المدف والقرى، مما أظير أف الشعب الجزائري للاستعمار[1]. كاف متحدًا في مقاومتو

إعادة تنظيم الحركة الوطنية

خلاؾ نذه الفترة، شيدت الحركة الوطنية الجزائرية عممية إعادة تنظيـ عمى مستوى القيادة السياسية. فقد تفرقت الأحزاب الوطنية، مثؾ حركة "حزب الشعب الجزائري" و"حزب جبية التحرير الوطني"، إلى تشكيلات جديدة تعمؾ تحت قيادة واحدة لمتمييد لمثورة الشاممة.

أصبحت "جبية التحرير الوطني" أصبحت القوة السياسية الأولى التي تمثؾ الجزائرييف في مواجية الاستعمار الفرنسي. كما أشارت إلى ضرورة تفعيؾ المقاومة المسمحة بعد فشؾ المقاومة السممية في تحقيؾ أىدافيا[2].

إف الفترة الممتدة بيف 1944 و1954 كانت مرحمة محورية في تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. ورغـ محاولات فرنسا لتحسيف الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمجزائرييف عبر إصلاحات شكمية، إلا أف نذه السياسات لـ تكف سوى أدوات لمسيطرة عمى الشعب الجزائري. وتصاعدت المقاومة الوطنية بمختمؽ أشكاليا السياسية والعسكرية والثقافية، مما ميّد الطريؾ نحو اندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954. لقد لعبت نذه

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض ، ص 112
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخٌ الحركة الوطنةٌ فٌ الجزائر ، ص 337

الفترة دورًا أساسيًا في تشكيث الوعي الوطني لدى الجزائريين وأكدت لي أف طريث الاستقلاث لف يتحقث إلا مف خلاث النضاث المستمر ضد الاستعمار الفرنسي.

1. السياسة الاستعمارية وخمق الانقسامات الاجتماعية:

خلاث الفترة مف 1944 إلى 1954، كثفت السمطات الاستعمارية الفرنسية مف محاولاتيا لفرض بيمنتيا عمى الجزائر باستخدا سياسات تيدف إلى تقسي المجتمع الجزائري وتشتيت وحدتو الوطنية. وقد ركزت ىذه السياسات عمى خمث انقسامات اجتماعية بيف مختمف فئات المجتمع، بحيث كانت ىذه الانقسامات جزءاً مف الاستراتيجية الفرنسية لمحفاظ عمى السيطرة الاستعمارية عمى البلاد. مف خلاث تفعيث التفرقة بيف الجزائريين وخمث فوارث اجتماعية وثقافية، سعت فرنسا إلى تقويض المقاومة الوطنية وتحقيث التكيف الاجتماعي الذي يخد مصالحيا الاستعمارية. في ىذا السياث، سنتناوث السياسات الاستعمارية التي استيدفت تقسي المجتمع الجزائري في ىذه الفترة بالتفصيث، مع استعراض تأثيراتيا عمى الوحدة الوطنية والمقاومة الجزائرية.

السياسة الاستعمارية وخمق الانقسامات الاجتماعية

تقسيمات طبقية واثنية

أولت السمطات الاستعمارية الفرنسية اىتماماً كبيراً لتقسي المجتمع الجزائري إلى فئات اجتماعية متباينة، حيث اعتمدت سياسة فرث تسد مف خلاث تعزيز التفرقة الطبقية والإثنية.

وقد ت تفعيث ىذه السياسات في شكميف رئيسييف: تقسي المجتمع إلى "المواطنيف الفرنسييف" الذيف تمتعوا بكافة الحقوث السياسية والاجتماعية، و"المواطنيف الجزائريين" الذيف ظموا محروميف مف أبسط حقوقي. عمدت فرنسا إلى تعزيز مكانة الأوروبييف في الجزائر وتوفير لي امتيازات خاصة في التعمي، الصحة، العمث، والاقتصاد، بينما كانت الجزائريين يعيشوف

في ظروك اجتماعية واقتصادية متدورة. وقد أدى ذلن إلى نشوء هوة كبيرة بيف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري[1].

سامت هذه السياسات في تجزئة المجتمع الجزائري، حيث تـ خمئ "عائلات جزائرية" ذات امتيازات خاصة، مثن الموظفيف الكبار المتعاونيف مع الاستعمار، بينما بقيت الغالبية العظمى مف الشعب الجزائري في فقر مدقع وقيد اليمنة الاستعمارية.

التفرقة بين العرب والقبائل

شيدت هذه الفترة أيضاً تركيزاً عمى الفوارئ الإثنية داخئ المجتمع الجزائري. فالسمطات الاستعمارية سعت إلى زرع الفتنة بيف العرب والقبائئ الأمازيغية عف طريئ دعـ بعض الفئات الأمازيغية، مثن قبائئ القبائئ، وتعزيز ولائيا لمسمطة الفرنسية. كما عممت عمى تكريس مفيوـ "العرقية" في الجزائر عمى أساس المغة واليوية الثقافية. استغمت السمطات الاستعمارية النزاعات القبمية بيف مختمكي المجموعات الجزائرية لمتدخئ واضعاك روح الوحدة الوطنية. عبر تقديـ امتيازات لمقبائئ المؤيدة للاستعمار، كانت فرنسا تأمئ في إبقاء هذه القبائئ منفصمة عف باقي الشعب الجزائري[2].

سياسة التعميم والتغريب الثقافي

كانت السياسة التعميمية مف أبرز أدوات الاستعمار الفرنسي في خمئ الانقسامات الثقافية والاجتماعية بيف الجزائرييف. فقد اعتمدت فرنسا عمى نظاـ تعميمي ييدك إلى تغريب الجزائرييف وفرض الثقافة الفرنسية عمييـ، مما أدى إلى تيميش الثقافة العربية الإسلامية.

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيةّ ، ص 475
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخّ الحركة الوطنيةّ فّ الجزائر، ص 343

كاف التعمي الفرنسي يستيدكِ بشكئ أساسي فئة معينة مف الجزائرييف القادريف عمى الالتحائ بالمدارس الفرنسية، بينما بقيت أغمبية الشعب الجزائري محرومة مف التعمي، مما أحدث تفاوتاً نائلًا بيف مف تمقوا تعميمًا فرنسيًا والذيف ظموا في الجيئ والتخمكِ[1].

كاف التغريب الثقافي أحد الأساليب التي استخدمتيا فرنسا لمحاولة القضاء عمى اليوية الثقافية الجزائرية، وتحويئ الشباب الجزائري إلى "فرنسييف جزائرييف". في نذا السيائ، استيدفت فرنسا إضعاكِ المغة العربية واليوية الإسلامية لصالح المغة الفرنسية والثقافة الغربية.

سياسة الأرض والاستيطان

مف خلائ سياسة الاستيطاف، سعت فرنسا إلى تقسي الأراضي الجزائرية لصالح المستوطنيف الفرنسييف، مما أدى إلى تدور وضع الفلاحيف الجزائرييف. فالمستوطنات الفرنسية كانت تتحكـ في الأراضي الخصبة والمياه، بينما كاف الجزائريوف يعيشوف في المناطئ الأقئ جودة مف الناحية الزراعية. أدت سياسة الاستيطاف إلى حدوث تغييرات جوبرية في بنية الأراضي الجزائرية، مما سار في تقسي المجتمع إلى فئات مستفيدة مف الاستعمار وأخرى محرومة منو، مما خمئ طبقات اجتماعية متباينة[2].

القمع والردع العسكري

مف أجئ المحافظة عمى نذه الانقسامات الاجتماعية، لجأت السمطات الفرنسية إلى استخدا القمع العسكري كأداة لضماف استقرار النظا الاستعماري. فقد ت استخدا الجيش الفرنسي لفرض الاستقرار في المناطئ التي كاف يشيد فييا المجتمع الجزائري نوعًا مف التمرد أو مقاومة السياسات الاستعمارية.القمع العسكري الفرنسي لـ يكف فقط عمى المستوى

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيّة ، ص 488
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنيّة فّ الجزائر ، ص 355

السياسي، بث امتد ليشمث مختمك أوجو الحياة الاجتماعية، بيدك فرض السيطرة عمى المناطث التي قد تكوف مسرحً ا لممقاومة الشعبية[1].

مف خلاث السياسات الاستعمارية التي استيدفت تقسيـ المجتمع الجزائري عمى أسس طبقية واثنية وثقافية، سعت فرنسا إلى تفتيت الوحدة الوطنية الجزائرية، وجعث الشعب الجزائري في حالة مف التشتت والضعك. وقد تضافرت ىذه السياسات مع القمع العسكري والممارسات الاقتصادية التي أثرت بشكث مباشر عمى حياة الجزائرييف. وعمى الرغـ مف ذلث، فإف ىذه الانقسامات لـ تدـ طويلًا، حيث تزايد الوعي الوطني في الجزائر وتوحدت صفوك المقاومة ضد الاستعمار، مما أفضى إلى اندلاع الثورة الجزائرية في عاـ 1954.

5. فشل التجنيد السياسي في تحقيق أىدافو:

بيف عامي 1944 و1954، حاولت السمطات الاستعمارية الفرنسية تطبيث عدة سياسات لمتجنيد السياسي كأداة لتحجيـ الحركة الوطنية الجزائرية. كاف اليدك الرئيسي ليذه السياسات ىو استمالة بعض الفئات الجزائرية لصالح فرنسا، خاصة تمث التي كانت تشعر بالإحباط أو المعاناة مف قمع الحركة الوطنية. لكف عمى الرغـ مف الجيود الفرنسية، فشمت سياسة التجنيد السياسي في تحقيث أىدافيا بشكث كامث. ىذا الفشث يعود إلى عدة عوامث، منيا وحدة الشعب الجزائري ضد الاستعمار، وقوة الحركة الوطنية الجزائرية التي لـ تتأثر بتمث السياسات، وكذلث طبيعة تمث السياسات التي كانت قاصرة وغير متكاممة. في ىذا السياث، سنتناوث أسباب فشث سياسة التجنيد السياسي وتداعياتيا عمى الحركة الوطنية الجزائرية بيف
عامي 1944 و1954، مستعرضيف أبرز المواقك التي شيدتيا تمث الفترة.

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيةٌ ، ص 510

فشل التجنيد السياسي في تحقيق أىدافوعدم كفاءة السياسات

الاستعمارية

كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية خلاث نذه الفترة تتمثن في محاولة الترويج لفكرة "الجزائريين الفرنسيين"، أي خمن طبقة مف الجزائريين الذين يتعاونوف مع الاستعمار الفرنسي
مقابن بعض الامتيازات. في نذا السياث، تـ تعزيز سياسة التجنيد السياسي بشكن كبير،
حيث كانت تيدف فرنسا إلى إشراث بعض الجزائريين في الجياز الإداري والسياسي
الاستعماري بيدف تقميث حدة المقاومة الوطنية. فشمت سياسة التجنيد السياسي في جذب
العديد مف الجزائريين، حيث كانت غالبية الشعب الجزائري ترفض نذه السياسات وترانا
خيانة لقضيتيـ الوطنية. وبالتالي، لـ تحقث نذه السياسات أي تغيير كبير في موقف الشعب تجاه الاستعمار[1].

مقاومة الحركة الوطنية

كانت الحركة الوطنية الجزائرية تزداد قوة في تمن الفترة، خاصة بعد الحرب العالمية
الثانية. فقد تطورت نذه الحركة بشكن متسارع، وكاف في طميعتيا العديد مف الأحزاب
السياسية والمنظمات التي كانت تدعو للاستقلاث التاـ. وبالرغـ مف محاولات فرنسا تجنيد بعض الأفراد الجزائريين في صفوفيا، فإف حركة المقاومة بقيت ثابتة ولـ تتأثر بمحاولات
الاستمالة. يعود فشن التجنيد السياسي إلى أف الشعب الجزائري لـ يقتنع بأنداف فرنسا، بن
عمى العكس، شعر بضرورة التصدي ليذه السياسات التي كانت تيدف إلى إضعاف اليوية الوطنية الجزائرية.
ونتيجة لذلن، ازدادت الحركات السياسية الوطنية وحدة وتماسكًا ضد الاستعمار[2].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيةُ الجزائريةُ ، ص 503
[2] **محمد حربي** ، الثورة الجزائريةُ: سنوات المخاض، ص 132

فشل التجنيد العسكري في الجيش الفرنسي

مف الجوانب الأساسية لمتجنيد السياسي كاف تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، الذي تـ تحت مسمى "المجنديف الجزائرييف". كانت فرنسا تسعى مف خلاؿ ىذا التجنيد إلى ضماف ولاء بعض الفئات الجزائرية، لكف في الواقع، شيدت ىذه السياسة فشلًا كبيرًا. فعدد كبير مف المجنديف الجزائرييف كانوا يُجندوف قسرًا، وفي بعض الأحياف كانوا ييربوف مف الجيش

الفرنسي عند أوؿ فرصة ليـ لـ يؤدِ التجنيد في الجيش الفرنسي إلى تحجيـ المقاومة الجزائرية بؿ عمى العكس، فقد أظير العديد مف المجنديف الجزائرييف أنيـ لا يمكنيـ التعايش مع السياسات الاستعمارية وبدأوا في التفاعؿ مع الحركة الوطنية لممطالبة بالحقوؽ والاستقلاؿ[1].

التأثير المحدود عمى طبقات الشعب

رغـ أف بعض الفئات مف الطبقات الوسطى والعميا في الجزائر قد استجابت لبعض عروض الاستعمار الفرنسي، إلا أف ذلؾ لـ يؤثر بشكؿ كبير عمى غالبية الشعب الجزائري. فقد كانت الفئات الفقيرة والعماؿ والفلاحيف في الجزائر أكثر رفضًا لمتجنيد السياسي، مما

جعؿ سياسة فرنسا غير فعّالة في مواجية الرفض الشعبي الواسع. كاف السياسييف الوطنييف والمثقفيف الجزائرييف في طميعة الرفض لياذه السياسات، وكانت مقاومتيـ تمثؿ القوة المحركة لمثورة الجزائرية التي بدأت تشتد في ىذه الفترة. وبذلؾ، كانت الحركات المناضة للاستعمار تزداد قوة مع مرور الوقت[2].

الدور الأساسي لمحركات الشعبية

لـ تقتصر مقاومة الجزائريف عمى المقاومة العسكرية أو السياسية فقط، بؿ كانت أيضًا مقاومة ثقافية واجتماعية. فقد رفض الجزائريوف بشكؿ جماعي مشاريع التجنيد السياسي التي

[1] **يحيى بوعزيز** ، تارخٌ الحركة الوطنةٌ فّ الجزائر، ص 367
[2] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ، ص 507

كانت تيدف إلى إبعادد عف هويتيد الثقافية والدينية. كانت الحركات الشعبية، مثش حركة التحرير الوطني، تروج لقيد الوحدة الوطنية والتمسش باليوية الجزائرية ضد محاولات التغريب.

إف مقاومة الجزائريين لهذه السياسات تجسدت في مختمف الأشكاش، مف التظاهر السياسي والاحتجاجات العمالية إلى المقاومة المسمحة في المناطش النائية، مما أسهد بشكش كبير في إفشاش سياسة التجنيد السياسي[1].

بناءً عمى تحميش الوضع بين 1944 و1954، يمكف القوش إف سياسة التجنيد السياسي التي اتبعتيا فرنسا كانت بمثابة محاولة يائسة لمسيطرة عمى الجزائر واضعاف الحركة الوطنية. ورغد كش الجهود التي بذلتيا فرنسا في هذا المجاش، فإف هذه السياسة فشمت في تحقيش أهدافيا، إذ لد تتمكف مف تجنيد غالبية الجزائريين، كما أف الحركة الوطنية ظمت قوية وموحدة في مقاومتيا. ساهد هذا الفشش في تزايد الاحتقاف الشعبي والوطني، وهو ما أدى في النياية إلى اندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954، وهي نقطة تحوش هامة في تاريخ مقاومة الاستعمار الفرنسي.

IV. المبحث الثاني: التحركات الوطنية الج ازئرية قبل الثورة

V. المطمب الأول :الأح ازب السياسية والنضال السممي.

خلاش الفترة الممتدة بين عامي 1944 و1954، شهدت الجزائر مرحمة هامة في تاريخيا السياسي والاجتماعي، حيث كانت القوى الوطنية الجزائرية تتخذ العديد مف الخطوات لتأكيد حقوش الشعب الجزائري والضغط عمى الاحتلاش الفرنسي مف أجش تحسيف ظروفيد. في هذا السياش، ظهرت الأحزاب السياسية الجزائرية كأدوات هامة في النضاش السممي ضد الاستعمار. وقد سعت هذه الأحزاب إلى تحقيش مطالب الشعب الجزائري مف خلاش الأساليب
السممية والشرعية، رغد القمع الشديد الذي مارستو السمطات الاستعمارية.

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةً: سنوات المخاض ، ص 137

1. **الحركة الوطنية الج ازئرية وأح ازبيا:**

شيدت نذه الحقبة ازدنارًا في النشاطات السياسية والاجتماعية التي كاف ندفيا الأساسي نو استرداد حقوث الشعب الجزائري والحصوث عمى استقلالو مف الاستعمار الفرنسي. كانت الأحزاب السياسية الجزائرية في تمن الفترة تمثن القوى المحورية التي قادت نذا النضاث، وساننت بشكث كبير في بمورة الوعي الوطني. تتنوع الأحزاب التي نشأت في تمن الفترة بيف تمن التي اتبعت نيجًا معتدلًا في تعامميا مع السمطات الاستعمارية، وتمن التي كانت أكثر راديكالية في تبني أفكارنا وبرامجيا. نذا المقاث يتناوث بالتحميث والتفصيث الحركة الوطنية الجزائرية وأحزابيا التي نشأت بيف 1944 و1954، مف خلاث تسميط الضوء عمى أندافيا، وأيديولوجياتيا، وتطوراتيا، وأثرنا في مسار الثورة الجزائرية.

الأح ازب السياسية الج ازئرية خلال الفترة 4511-4551 حزب الشعب الج ازئري(PPA)

كاف **حزب الشعب الج ازئري** مف أبرز الأحزاب السياسية في تمن الفترة، وقد تأسس في عاـ 1937 بقيادة **مصالي الحاج** .كاف الحزب يتبنى فكرة الاستقلاث التاـ لمجزائر ويعارض التبعية للاستعمار الفرنسي. اعتبر حزب الشعب الجزائري أف الحث الوحيد لمشاكث الجزائر نو الاستقلاث الكامث، ولا مجاث لمتسويات أو المفاوضات مع الاحتلاث الفرنسي. ورفع الحزب شعار "الاستقلاث أو الموت"، وقد كاف لو تأثير كبير في تحريث الشارع الجزائري وتنظيـ الاحتجاجات والمظانرات ضد المستعمر. كاف حزب الشعب الجزائري رافضًا لأي شكث مف أشكاث التفاوض مع الاستعمار الفرنسي، بث كاف يؤمف بأف الشعب الجزائري يجب أف يتخذ المقاومة كأداة رئيسية لنيث استقلالو[1].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةٌ الجزائرةٌ ، ص 153

التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية

تأسس **التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية** في عا 1944 تحت قيادة **فرحات عباس**، الذي كاف يعتنئ مواقئ أكثر اعتدالًا مف مواقئ حزب الشعب الجزائري. وركز حزب فرحات عباس عمى أمية الإصلاحات السياسية والاجتماعية التي يمكف أف تقدميا فرنسا لمجزائرييف، مع الحفاظ عمى موية الجزائر الثقافية. كاف حزب عباس يتبنى سياسة الحوار مع فرنسا والابتعاد عف العنئ والمواجيات المباشرة. كاف **حزب التجمع** يسعى إلى تحسيف الوضع السياسي والاجتماعي لمجزائرييف ضمف إطار الإطار الفرنسي، وكاف يعتبر الإصلاحات السياسية طريقًا لتحقيئ حقوئ الشعب الجزائري بشكئ تدري[1]جي.

الحركة الوطنية الإسلامية

كاف لمتيار الإسلامي دور مي أيضًا في الحركة الوطنية الجزائرية خلائ ذه الفترة، حيث ظيرت العديد مف الجمعيات الإسلامية مثئ **الاتحاد العام لمعمال الج ازئريين** (**UGTA**)، الذي تأسس عا 1956 بعد سمسمة مف الحركات الإصلاحية الاجتماعية. كانت الجمعيات الإسلامية تمثئ الطبقات الشعبية مثئ العمائ والفلاحيف، وقد سامت في تعزيز الوعي الوطني مف خلائ تقدي الدع لممطالب الشعبية. كانت الحركات الإسلامية تركز عمى القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وارتبطت بشكئ وثيئ بمطالب الشعب الجزائري في استقلالو[2].

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرئ: سنوات المخاض، ص 124
[2] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنئ ف الجزائر 1830-1954، ص 240

تطو ارت الحركة الوطنية الج ازئرية تشكيل

جبية واحدة

مع بداية الأربعينات، شيدت الحركة الوطنية الجزائرية محاولات لتوحيد القوى السياسية المختمفة. تـ تشكيث عدة بيئات مثث **اتحاد القوى الديمق ارطية الج ازئرية** (UDCA) والتي ضمت مختمكٍ الأحزاب السياسية في محاولة لتشكيث جبية موحدة لمواجية الاستعمار الفرنسي. رغـ الخلافات التي كانت تعصكٍ بالحركة، إلا أف التنسيث بيف الأحزاب السياسية كاف عاملًا مساعدًا في الدفع بالمطالب الجزائرية إلى الساحة السياسية الدولية. كانت نذه الوحدة مؤقتة ولـ تستمر طويلًا بسبب الاختلافات الأيديولوجية بيف الأحزاب الوطنية، إلا أنيا كانت خطوة نامة في توجيو الضغط السياسي عمى فرنسا[1].

التظاى ارت والمظاى ارت السممية

عمى الرغـ مف القمع الذي مارستو السمطات الاستعمارية، فقد نظمت الحركة الوطنية العديد مف المظارات السممية في مختمكٍ المدف الجزائرية. كانت نذه المظارات تيدكٍ إلى إبراز الاحتجاجات الشعبية ضد السياسات الاستعمارية، وقد ساعدت في تعزيز الوعي السياسي والشعبي. المظارات التي حدثت في **سطيف** و**قسنطينة** في 8 مايو 1945، والتي انتيت بإجراءات قمعية مف قبث السمطات الفرنسية، كانت مف أبرز المحطات في تاريخ الحركة الوطنية. كانت نذه المظارات بداية تحوّث في الحركة الوطنية نحو استراتيجية نضالية أكثر عنفًا، بعد أف فشمت الطرث السممية في الحصوث عمى الاستجابة مف السمطات الفرنسية[2].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص 158
[2] **محمد حربي** ، الثورة الجزائريّة: سنوات المخاض، ص 132

تأثير الأح ازب السياسية عمى المسار الثوري

عمى الرغـ مف القمع الذي تعرضت لو الأحزاب السياسية الجزائرية، فإنيا أسيمت بشكؿ كبير في إعداد الأرضية لثورة 1954. وقد ساعدت في نشر الوعي الوطني وجعؿ الشعب الجزائري يدرؾ أنو لا سبيؿ لموصوؿ إلى الاستقلاؿ إلا مف خلاؿ النضاؿ المستمر ضد الاستعمار. كما كاف للأحزاب السياسية دور في تحفيز العديد مف الكوادر الشابة عمى الانضماـ إلى جيش التحرير الوطني. لعبت الأحزاب السياسية في تمؾ الفترة دورًا ميمًا في بناء الأسس الفكرية والسياسية التي ستقود الجزائر إلى ثورة التحرير[1].

يمكف القوؿ أف الفترة بيف 1944 و1954 كانت مرحمة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث شيدت ىذه الفترة تصاعدًا في النشاطات السياسية التي قادتيا الأحزاب الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. وقد ميدت ىذه الأحزاب الطريؽ لمثورة الجزائرية عبر نشر الوعي السياسي والمطالبة بالاستقلاؿ التاـ. ورغـ التحديات التي واجيتيا ىذه الأحزاب، إلا أف دورىا في تحفيز الشعب الجزائري وتحقيؽ النقمة النوعية مف النضاؿ السممي إلى المقاومة المسمحة كاف مف أىـ العوامؿ التي أسيمت في اندلاع الثورة الجزائرية في 1954.

2. حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية"

كاف الشعب الجزائري يتطمع إلى التحرر مف قبضة الاستعمار الفرنسي. في ىذا السياؽ، لعبت الأحزاب السياسية دورًا ىامًا في بمورة الوعي الوطني وتحقيؽ المطالب السياسية والاجتماعية. مف بيف ىذه الأحزاب، كاف التجمع مف أجؿ الثقافة والديمقراطية (**Rassemblement pour la culture et la démocratie**) أحد أبرز الأحزاب التي نشأت في ىذه الفترة. تأسس ىذا الحزب في سياؽ سياسي معقد، وكاف يسعى إلى تحقيؽ أىداؼ سياسية وثقافية تتماشى مع تطمعات الشعب الجزائري لمحرية والاستقلاؿ.

[1] **يحيى بوعزيز** ، تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر 1830-1954، ص 243

نشأة حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية"

تأسس **التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية** في عا 1944، تحت قيادة **فرحات عباس**، أحد الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية الجزائرية. كاف فرحات عباس يمثث تيارًا سياسيًا معتدلًا، وكاف مف أبرز المفكريف الذيف روجوا لفكرة "الاندماج" مع الفرنسييف مف خلاث إصلاحات سياسية وثقافية. في بداية الأمر، لـ يكف عباس يطالب بالاستقلاث التا عف فرنسا، بث كاف يسعى إلى إرساء نظا يحتر حقوث الجزائرييف داخث الإطار الفرنسي.

إف تأسيس الحزب كاف جزءًا مف جيد جماعي لدفع السمطة الاستعمارية إلى تقدي بعض الإصلاحات التي تضمف حقوث الجزائرييف. وكاف حزب "التجمع" يأمث في تحقيث بعض المكاسب السياسية والاجتماعية دوف المجوء إلى العنف[1].

أدداف حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية"

كاف بدف الحزب الأساسي بو تحقيث الإصلاحات السياسية والاجتماعية التي تمنح الجزائرييف بعض الحقوث المدنية والسياسية في إطار النظا الاستعماري الفرنسي. وكاف "التجمع" يسعى لتحقيث:

1. **إصلاحات قانونية وسياسية** :حيث كاف يطالب بالحصوث عمى حقوث المواطنة الكاممة لممسمميف الجزائرييف مف خلاث إصلاحات في قوانيف مثث الظيير البربري وقانوف **الأنالي**، التي كانت تميز بيف المسمميف الفرنسييف والمواطنيف الجزائرييف.
2. **تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي** :حيث كاف الحزب يركز عمى تحسيف وضعية الطبقات الفقيرة في الجزائر، خاصة في مجاث التعمي، العمث، والصحة.

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةّ الجزائرةّ، ص 102

3. **الاعت ارف باليوية الثقافية الج ازئرية** :كاف "التجمع" يعتبر أف الثقافة الجزائرية يجب أف تحظى بالاحترا ـ داخ ث المجتمع الجزائري الفرنسي، وكاف يدعو إلى دع ـ المغة العربية والثقافة المحمية.كاف الحزب يسعى إلى بناء "جسر" بيف الثقافة الجزائرية والفرنسية، وبو ما دفعو إلى تبني سياسة إصلاحية تيدف إلى خم ث نوع مف التوازف في الحقو ث بيف الفرنسييف والجزائرييف. [1]

است ارتيجية حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية"

كانت استراتيجية الحزب تعتمد عمى الحوار مع السمطات الفرنسية واطلا ث الإصلاحات التدريجية بدلًا مف المجوء إلى المقاومة المسمحة أو العنف. كانت ىذه الاستراتيجية تيدف إلى إقناع السمطات الفرنسية بأف منح بعض الحقو ث السياسية والاجتماعية يمكف أف يسا ـ في استقرار الوضع في الجزائر. وركّز حزب "التجمع" في أولوياتو عمى:

- **التفاوض مع السمطات الفرنسية** :عبر خطاب سياسي يسعى إلى تحقي ث التفا ـ مع المستعمر، متجنبًا التصعيد المباشر أو المواجية المسمحة.
- **الضغط السممي** :مف خلا ث تنظي ـ المظاىرات والمطالبات السممية، كما كاف الحزب ينظ ـ العديد مف التظاىرات المطالبة بالإصلاحات. كاف حزب "التجمع" أحد الأحزاب التي تجنبت العنف وركزت عمى المطالبة بإصلاحات دستورية تتماشى مع أدا ث الشعب الجزائري[2].

الانتقادات والانتقال إلى موقف أكثر اراديكالية

رغ ـ أف الحزب كاف يسعى إلى الإصلاح السممي والتفاوض، إلا أف الظرو ث السياسية والاجتماعية في الجزائر كانت تزداد تعقيدًا، ول ـ تُظير السمطات الفرنسية استعدادًا جديًا

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، ص 115
[2] **يحيى بوعزيز** ، تار خ الحركة الوطنية ف الجزائر 1830-1954، ص 187

لتمبية المطالب الجزائرية. وتزايدت التوترات في الشارع الجزائري نتيجة لرفض الاستعمار الفرنسي تقديـ أي تنازلات جدية.

تحت ضغط الشارع الجزائري واشتداد القمع الفرنسي، بدأ حزب "التجمع مف أجث الثقافة والديمقراطية" في تعديث استراتيجيتو تدريجيًا. في نياية الأربعينات وبداية الخمسينات، بدأت أفكار بعض قيادات الحزب تميث نحو دعـ فكرة الثورة المسمحة ضد الاستعمار الفرنسي،

وذلث بعد فشث التفاوض مع المستعمر الفرنسي. كاف تحوّث المواقپ داخث الحزب كاف مف أبرز العوامث التي ساعدت في دفع الجزائر نحو مرحمة أكثر راديكالية عمى عتبة عاـ 1954[1].

تأثير حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمق ارطية" عمى الحركة الوطنية الج ازئرية

سارـ حزب "التجمع مف أجث الثقافة والديمقراطية" في تييئة الأرضية لمثورة الجزائرية مف خلاث نشر الوعي السياسي والثقافي بيف الجزائرييف. وعمى الرغـ مف أف الحزب لـ يكف في البداية يدعو إلى الثورة المسمحة، إلا أنو أسيـ بشكث كبير في التحولات الفكرية والسياسية

التي أليمت العديد مف الشباب الجزائري للانخراط في المقاومة المسمحة. لعب حزب "التجمع" دورًا ماًما في بمورة اليوية الوطنية الجزائرية مف خلاث التأكيد عمى ثقافة الشعب الجزائري والتأكيد عمى حقوقو المدنية والسياسية[2].

يعد حزب "التجمع مف أجث الثقافة والديمقراطية" أحد الأحزاب التي شكمت حجر الزاوية في تطور الحركة الوطنية الجزائرية بيف 1944 و1954. ورغـ أف الحزب تبنى سياسة الإصلاحات التدريجية في بداية الأمر، إلا أف الظروؾ السياسية والضغوط الشعبية دفعت بو نحو تبني مواقپ أكثر راديكالية. ورغـ فشث محاولاتو لتحقيث الإصلاحات السممية مع

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص 106
[2] **محمد حربي** ، الثورة الجزائريّة: سنوات المخاض، ص 120

الاستعمار الفرنسي، إلا أف تأثيره في تعزيز الوعي الوطني الجزائري كاف بالغ الأممية، مما ميد الطريئ لمثورة الجزائرية التي اندلعت في 1954.

3. الحركة الوطنية الإسلامية:

بيف عامي 1944 و1954، كانت الجزائر في مرحمة مفصمية مف تاريخيا، حيث اشتد التوتر بيف المستعمر الفرنسي والشعب الجزائري. في نذه الفترة، برزت الحركة الوطنية الإسلامية كقوة رئيسية في معارضة الاستعمار الفرنسي، وكانت جزءًا لا يتجزأ مف النضاث مف أجث تحقيئ الاستقلاث. لقد لعبت الحركة الوطنية الإسلامية دورًا محوريًا في التأثير عمى مسار الحركة الوطنية بشكث عا، عبر التعبئة السياسية والدينية التي اجتذبت إليها العديد مف الجزائرييف. نذا المقاث يستعرض نشأة وتطور الحركة الوطنية الإسلامية في الجزائر

خلاث الفترة الممتدة بيف 1944 و1954، موضحًا أندافيا، استراتيجياتيا، والتحديات التي واجيتيا، بالإضافة إلى دورنا في إعداد الشعب الجزائري لخوض غمار الثورة التحريرية.

نشأة الحركة الوطنية الإسلامية في الج ازئر

بدأت الحركة الوطنية الإسلامية تتشكث في الجزائر تدريجيًا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت نناث حاجة ماسة إلى إعادة النظر في طرئ نضاث الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي. ومع بداية الأربعينات، ظيرت العديد مف الحركات والجمعيات التي

كانت تدافع عف حقوئ الجزائرييف في مجالات عدة، وكاف مف أبرزنا **حركة "انتفاضة الشباب المسمم** "التي لعبت دورًا ميمًا في نشر الوعي الوطني والديني في المجتمع الجزائري. كانت نذه الحركة تستمير أفكارنا مف الشريعة الإسلامية، وقد حاولت دمج العمث السياسي مع القير الدينية في مواجية الاستعمار الفرنسي. وبدأت نذه الحركات بتشكيئ روابط بيف المثقفيف والطلاب الذيف كانوا يدرسوف في المدارس الإسلامية[1].

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنةُ الجزائرةُ، ص 107

أنداف الحركة الوطنية الإسلامية

تتمثش أنداكِ الحركة الوطنية الإسلامية في عدة جوانب رئيسية، تركزت حوش:

1. **التحرير الوطني** :كانت الحركة الإسلامية الجزائرية في جوىرىا جزءًا مف الحركة الوطنية التي تسعى إلى التخمص مف الاستعمار الفرنسي وتحقيش الاستقلاش التا.

2. **نشر القيم الإسلامية** :كانت نذه الحركات تسعى إلى إعادة إحياء اليوية الإسلامية الجزائرية التي تأثرت بالاستعمار الفرنسي، وكاف ليا دور كبير في التصدي لممحاولات الاستعمارية لفرنسة التعمي والثقافة.

3. **تحقيق العدالة الاجتماعية** :تمحور عمش الحركة حوش تحسيف الوضع الاجتماعي لممسمميف في الجزائر، بما في ذلش حقوقي السياسية والتعميمية، فضلًا عف توفير فرص العمش والعدالة في الحقوش المدنية. لـ تقتر الحركة الإسلامية عمى مقاومة الاستعمار بش كانت تسعى أيضًا إلى بناء وية جزائرية مستقمة عف التأثيرات الاستعمارية، وذلش مف خلاش تعزيز القي الإسلامية الوطنية[1].

أبرز الحركات الإسلامية خلال نذه الفترة

في نذه الفترة، نشأت العديد مف الحركات والجمعيات الإسلامية التي كانت تسعى إلى تحقيش الأنداكِ الوطنية. مف أبرز نذه الحركات:

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض، ص 130

- **حركة إخوان الج ازئر** :والتي تأثرت بالفكر الإخواني المصري، وأخذت عمى عاتقيا نشر الوعي الديني والثقافي بيف الجزائرييف.

- **الحركة الوطنية الج ازئرية الإسلامية** :التي كانت تعتبر مزيجًا بيف النضاث السياسي والروحي، وتعمث عمى تسميح الشباب المسمـ بالأفكار الوطنية. كانت الحركة الإسلامية تيدف إلى تحويث النضاث ضد الاستعمار إلى جبية موحدة تجمع بيف الديف والسياسة، وذلت لتوجيو الشعب الجزائري نحو التحرت الجماعي ضد الاحتلاث الفرنسي[1].

است ارتيجيات الحركة الوطنية الإسلامية

اتخذت الحركة الوطنية الإسلامية عدة استراتيجيات في مواجية الاستعمار الفرنسي، والتي تتنوع بيف السبث الفكرية والتنظيمية، وأـ ذه الاستراتيجيات:

1. **التعميم الديني** :ركزت الحركة عمى إعادة بناء النظا التعميمي الإسلامي في الجزائر، وتطوير مناي تركز عمى القيـ الوطنية والإسلامية، وىو ما شكث ردًا مباشرًا عمى محاولات الفرنسييف لفرض ثقافتيـ مف خلاث التعميـ.

2. **التحريض السياسي والديني** :كانت الخطب والمقالات الصحفية والكتب بي أدوات الحركة لتوعية الشعب الجزائري حوث ضرورة النضاث مف أجث استقلاث البلاد.

3. **التنظيم السري** :مع تصاعد القمع الفرنسي، عمدت الحركة إلى تشكيث تنظيمات سرية تدير نشاطاتيا النضالية بشكث خفي، وكاف ىذا جزءًا مف الاستعداد لتحركات أكبر نحو المقاومة المسمحة التي ستنطمث مع بداية الثورة في عا 1954. كانت التنظيمات السرية تيدف إلى إعداد الشعب الجزائري نفسيًا وفكريًا لمثورة الكبرى ضد الاستعمار[2].

[1] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنة ف الجزائر 1830-1954، ص 209
[2] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنة الجزائرة ، ص 112

تأثير الحركة الوطنية الإسلامية عمى الثورة الج ازئرية

عمى الرغـ مف أف الحركة الوطنية الإسلامية لـ تكف مباشرة في المشاركة في النضاث المسمح خلاث الفترة 1944-1954، إلا أف تأثيرها عمى الثورة الجزائرية كاف بالغ الأىمية. كانت الحركة تعمث عمى تحفيز الشعب الجزائري عمى الوعي السياسي والديني، وىو ما ساعد في بناء قاعدة شعبية واسعة لثورة نوفمبر 1954. كانت الحركة الوطنية الإسلامية بمثابة الحاضنة الفكرية والروحية التي ساعدت عمى تييئة الشباب الجزائري للانضماـ إلى الثورة المسمحة، حيث كانت ىذه الحركات ىي الأرضية التي غذت الفكر الثوري الذي انفجر في 1954[1].

تعتبر الحركة الوطنية الإسلامية في الجزائر بيف 1944 و1954 مف الحركات اليامة التي ساىمت في مقاومة الاستعمار الفرنسي وتييئة الظروؼ المناسبة لمثورة الجزائرية. عمى الرغـ مف أنيا لـ تمجأ إلى استخداـ العنؼ أو العمث المسمح بشكث مباشر في ىذه الفترة، إلا أف الحركة لعبت دورًا محوريًا في نشر الوعي الوطني والإسلامي بيف الجزائرييف. لقد ساعدت ىذه الحركة في تشكيث اليوية الوطنية الجزائرية، وتوجيت في النياية إلى دفع الشعب نحو الاستقلاث الكامث، وىو ما تحقث في نياية المطاؼ بعد اندلاع الثورة التحريرية في 1954.

النضال السممي والأنشطة السياسية المظاىرات

السممية والمطالب الشعبية

شيدت الجزائر العديد مف المظاىرات السممية التي نظمتيا الأحزاب السياسية والاتحادات الوطنية. في 8 مايو 1945، نظمت تظاىرات في **قسنطينة** و**سطيف** احتجاجًا عمى المعاممة التمييزية لمجزائرييف وتردي الأوضاع المعيشية. ىذه المظاىرات كانت بداية لمتحرث

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةً: سنوات المخاض، ص 140

الجمايري، حيث طُرحت لأوث مرة مطالب بالاستقلاث وانياء الاحتلاث الفرنسي. كانت نذه المظارات نقطة تحوث، حيث قدمت الأحزاب السياسية الجزائرية نفسيا كقوة مناضة للاستعمار قادرة عمى تحريى الشارع[1].

المفاوضات السياسية مع الفرنسيين

كانت فترة ما بعد 1945 مميئة بمحاولات المفاوضات بيف الأحزاب الوطنية الفرنسية والجزائرية. كاف اليدف مف نذه المفاوضات إقناع الفرنسييف بتقديـ بعض الإصلاحات السياسية التي تعزز حقوث الجزائرييف. لكف السمطات الفرنسية كانت دائمًا ترفض تقديـ أية تنازلات حقيقية، وبو ما أدى إلى الإحباط في صفوف الجزائرييف. كانت نذه المفاوضات تمثث الطريث المسدود الذي أدى في النياية إلى انتقاث المقاومة الجزائرية مف النضاث السممي إلى الثورة المسمحة في 1954[2].

أثر النضال السممي عمى الحركة الوطنية

عمى الرغـ مف القمع الشديد الذي تعرضت لو الأحزاب السياسية الجزائرية، فإف النضاث السممي ساعد في توعية الشعب الجزائري بقضيتيـ وحقوقيـ. كانت الأحزاب السياسية تسعى إلى تعبئة الجماير عبر وسائث مختمفة، مف بينيا إصدار الصحف، وتنظيـ المؤتمرات، والندوات التي كانت تسمط الضوء عمى القضايا الوطنية. لعبت الأحزاب السياسية دورًا كبيرًا في تحفيز الشعب الجزائري عمى الاستمرار في نضالو، وبو ما ميد الطريث لمتحوث نحو المقاومة المسمحة في الثورة الجزائرية[3].

الأحزاب السياسية الجزائرية خلاث الفترة 1944-1954 لعبت دورًا أساسيًا في النضاث السممي ضد الاستعمار الفرنسي. ورغـ أنيا لـ تحقث الاستقلاث بشكث مباشر، إلا أف نذه

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية الجزائرية، ص 159
[2] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، ص 132
[3] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنية ف الجزائر 1830-1954، ص 243

الأحزاب ساعدت في رفع الوعي الوطني وتعزيز الشعور باليوية الجزائرية. كما أف المفاوضات مع الفرنسييف، والمظارات السممية، كانت بمثابة مؤشرات عمى فشش الاستعمار الفرنسي في استيعاب مطالب الشعب الجزائري. وقد شكش نذا النضاش السممي حجر الزاوية

لمثورة الجزائرية التي اندلعت في 1954، محققة حمـ الاستقلاش بعد سنوات مف المقاومة.

VI. المطمب الثاني : ت ازيد الوعي الوطني وأسباب الانتقال إلى العمل المسمح.

تعد الفترة ما بيف 1944 و1954 مرحمة مفصمية في تاريخ الجزائر الحديث، حيث شيدت تغيرات كبيرة في الوعي الوطني والنضاش ضد الاستعمار الفرنسي. خلاش نذه الفترة، تزايد الوعي الوطني في الجزائر بشكش ممحوظ، مما أدى إلى انتقاش الحركة الوطنية مف العمش السممي إلى العمش المسمح. نذا الانتقاش لـ يكف نتيجة لفقداف الأمش في الحموش السياسية فحسب، بش كاف أيضًا نتيجة لتراكـ مجموعة مف العوامش الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. في نذا المقاش، سنستعرض بشكش مفصش أسباب تزايد الوعي الوطني في الجزائر، والعوامش التي أدت إلى انتقاش الحركة الوطنية إلى العمش المسمح، موضحيف دور

نذه الفترة في تحضير الشعب الجزائري لمثورة التحريرية التي انطمقت في نوفمبر 1954.

ت ازيد الوعي الوطني في الج ازئر (4511-4551)

شيدت الفترة ما بيف 1944 و1954 تغيرات ميمة في الوضع السياسي والاجتماعي في الجزائر، حيث بدأ الوعي الوطني يزداد بيف الجزائرييف نتيجة لعدة عوامش:

1. **المشاركة في الحرب العالمية الثانية** :تسببت مشاركة الجزائر في الحرب العالمية الثانية إلى إدراش الكثير مف الجزائرييف أنيـ لا يتمتعوف بحقوقيـ الأساسية رغـ مساىمتيـ الكبيرة في الحرب. نذه المشاركة كانت نقطة تحوش نامة حيث عايش الجزائريوف القمع والتمييز، مما عمش الوعي بالظمـ الذي يعانوف منو مف قبش الاستعمار الفرنسي.

2. **تأسيس الأح ازب السياسية** :خلاث نذه الفترة، تأسست العديد مف الأحزاب السياسية التي كانت تسعى لتحقيث استقلاث الجزائر، مثث حزب "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (ح.ت.ح)، ونو الحزب الذي أسسو مصالي الحاج، والذي كاف يسعى لمحصوث عمى الاستقلاث مف خلاث النضاث السممي. وبيذا تزايدت التطمعات الوطنية لدى الشعب الجزائري، وتطور الفكر السياسي الوطني.

3. **التحولات الاجتماعية والاقتصادية** :عمى الرغ مف الصعوبات التي كانت تمر بيا الجزائر، إلا أف الحركات الوطنية بدأت تجد دعماً شعبياً متزايداً مف الفئات المختمفة مثث الفلاحيف والعماث. وقد أدى ذلث إلى تزايد الضغوط عمى النظا الاستعماري الفرنسي،

حيث أصبح المزيد مف الجزائرييف يتطمعوف إلى مستقبث خاثٍ مف الاستعمار. كاف تزايد الوعي السياسي بيف الجزائرييف محط اىتما السمطات الاستعمارية الفرنسية، التي رأت في ذلث تيديدًا لاستقرار مستعمرتيا[1].

أسباب الانتقال إلى العمل المسمح (4551)

رغ أف الحركة الوطنية الجزائرية في البداية كانت تسعى إلى تحقيث استقلاليا عبر النضاث السممي، إلا أف التحولات التي شيدتيا البلاد بيف عامي 1944 و1954 جعمت الانتقاث إلى العمث المسمح خيارًا غير قابث لمتأجيث. ومف أ الأسباب التي دفعت إلى نذا الانتقاث:

1. **التعنت الاستعماري الفرنسي** :رغ تقدي بعض التنازلات السياسية في مرحمة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أف فرنسا ل تكف مستعدة لإعطاء الجزائرييف حقوقي السياسية والاجتماعية بشكث جاد. ورفضيا لممطالب الجزائرية أدى إلى شعور متزايد بعد جدوى الحوار مع السمطة الاستعمارية.

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص 152

2. **إخفاق الحركات الوطنية في تحقيق أىدافيا** :كاف مف الواضح أف الحركات الوطنية التي كانت تعتمد عمى العمؾ السياسي السممي لـ تتمكف مف تحقيؾ الأىداؾ المرجوة. وكانت التظاىرات السممية والاحتجاجات لا تجد آذانًا صاغية، بؾ كانت تقابؾ بالقمع الشديد، مما دفع بالكثيريف إلى الاعتقاد أف النضاؾ المسمح ىو الخيار الوحيد المتبقي لتحقيؾ الاستقلاؾ.

3. **التأثي ارت الخارجية** :أسيمت الحركات الثورية في دوؾ أخرى، مثؾ ثورة مصر 1952 وحركات الاستقلاؾ في اليند وفيتنا، في تعزيز فكرة أف النضاؾ المسمح ىو السبيؾ الأكثر فعالية لتحقيؾ الاستقلاؾ.

4. **الانتشار الواسع لمتنظيمات الثورية** :في ىذه الفترة، بدأت المجموعات الثورية مثؾ "جبية التحرير الوطني (**FLN**) "في تأسيس شبكات سرية عمى مستوى واسع، مستفيدة مف شبكات الاتصاؾ والتنظيـ بيف المدف والقرى. ىذه الشبكات ساعدت عمى التحضير لمثورة المسمحة. بدأت فكرة العمؾ المسمح تتسرب بشكؾ تدريجي في الأوساط الوطنية الإسلامية، خاصةً بعد فشؾ المساعي السياسية لاستعادة حقوؾ الجزائرييف[1].

تطور الحركة الوطنية نحو العمل المسمح

بدأت جبية التحرير الوطني (FLN) في تحضير الأرضية لمعمؾ المسمح بشكؾ سري، حيث جرى تشكيؾ الخلايا الثورية والتدريب العسكري استعدادًا ليوـ الحسـ. وقد كانت بداية العمؾ المسمح في الجزائر عبارة عف ىجمات منظمة ضد أىداؾ استعمارية، مثؾ اليجمات عمى المخافر العسكرية والمرافؾ الحكومية.

كانت الخلايا الثورية تعمؾ عمى تنسيؾ التحركات اليجومية، واستخدا الأساليب الحديثة في التجنيد والتخطيط العممياتي، مما زاد مف قدرة الحركة عمى تنفيذ اليجمات المنظمة في الوقت

[1] **محمد حربي** ، الثورة الجزائرةٌ: سنوات المخاض، ، ص 160

المناسب. جاء قرار المجوء إلى العمث المسمح بعد أف أصبحت الجزائر عمى شفا جرك سياسي واجتماعي واقتصادي، حيث كانت البلاد بحاجة إلى ثورة حقيقية تقمب الموازيف[1].

لقد شكث تزايد الوعي الوطني في الجزائر في الفترة مف 1944 إلى 1954 نقطة تحوث تاريخية في مسار النضاث الوطني. ورغ محاولات العديد مف الحركات السياسية في البداية الاعتماد عمى النضاث السممي، إلا أف الاستعمار الفرنسي رفض الاستجابة لممطالب المشروعة لمجزائرييف، مما دفع بالحركة الوطنية إلى اتخاذ قرار الانتقاث إلى العمث المسمح. وتعد ىذه الفترة مف أ ـ مراحث الاستعدادات لثورة نوفمبر 1954 التي جاءت كاستجابة حتمية لموضع المأساوي الذي عاشو الجزائريوف تحت الاستعمار.

لقد كانت ىذه التحولات، المتمثمة في تزايد الوعي الوطني وتحوث الحركة الوطنية إلى العمث المسمح، أساسًا لمثورة الجزائرية الكبرى، التي ل تكف فقط ثورة ضد الاحتلاث، بث كانت أيضًا ثورة مف أجث الحرية والكرامة الإنسانية.

[1] **يحيى بوعزيز** ، تارخ الحركة الوطنة ف الجزائر 1830-1954، ص 220

خلاصة الفصل:

في الفترة الممتدة بين 1944 و1954، شهدت العلاقات بين فرنسا والجزائر تصاعدًا متزايدًا في التوتر، نتيجة للسياسات الاستعمارية القمعية التي انتهجتها فرنسا تجاه الشعب الجزائري. فقد تمثّلت أبرز ملامح هذه السياسات في الاستغلال الممنهج للموارد الطبيعية، ومحاولة طمس الهوية الوطنية والثقافية للجزائريين، إلى جانب فرض قيود صارمة على مجالات التعليم والمشاركة السياسية، مما أدى إلى تدهور الوضعين الاجتماعي والاقتصادي.

كما عملت الإدارة الفرنسية خلال هذه المرحلة على تعزيز سيطرتها من خلال تطبيق قوانين صارمة، من بينها قانون التجنيد الإجباري الذي فُرض على الجزائريين للالتحاق بالجيش الفرنسي. ولم يكن هذا التجنيد مجرد وسيلة لتعزيز القوة العسكرية الفرنسية، بل كان أيضًا أداة لإحكام السيطرة السياسية والاقتصادية على المجتمع الجزائري.

رغم هذا القمع، شهدت الجزائر خلال نفس الفترة بروز حركات وطنية نشطة، كان أبرزها حزب الشعب الجزائري، الذي دعا إلى الدفاع عن حقوق الجزائريين وسعى للنضال السلمي ضد الاستعمار. غير أن تصاعد الوعي الوطني، إلى جانب اشتداد القمع الفرنسي، دفع بالعديد من هذه القوى السياسية إلى مراجعة مواقفها السلمية والاتجاه نحو تبني العمل المسلح. هذا التحول نحو خيار الثورة المسلحة كان نتيجة تراكم عدة عوامل، من بينها التجارب المأساوية التي خاضها المجندون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي، إضافة إلى فشل المساعي السلمية في تحقيق أي مكاسب حقيقية نحو الاستقلال أو تحسين أوضاع الجزائريين.

الفصل الثاني:

الاتصالات السياسية والأمنية بين فرنسا والثورة الجزائرية (1954–1958)

شيدت الجزائر خلاث منتصپ القرف العشريف واحدة مف أعنپ حركات التحرر في التاريخ المعاصر، تمثّمت في الثورة الجزائرية التي اندلعت في الأوث مف نوفمبر عاـ 1954، مطالبة بالاستقلاث عف الاستعمار الفرنسي الذي بسط سيطرتو عمى البلاد منذ عاـ 1831. ومع تصاعد العمث المسمح ضد القوات الفرنسية، دخمت العلاقات والاتصالات بيف الجانبيف مرحمة معقدة، تتراوح بيف المفاوضات السرية، والمحاولات الدبموماسية، والتصعيد العسكري.

ففي الفترة ما بيف 1954 و1958، شكّمت الاتصالات الفرنسية الجزائرية جزءًا محوريًا مف المشيد السياسي، حيث حاولت فرنسا مف جية احتواء الثورة عبر قنوات التواصث غير الرسمية ورسائث التيدئة، في حيف سعى قادة جبية التحرير الوطني إلى استغلاث تمث الاتصالات لكسب الاعتراپ الدولي بحث الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وقد طغت عمى تمث المرحمة مشاعر الشث والحذر، إلا أف تمث الاتصالات ميّدت لاحقًا لمراحث أكثر تقدمًا في التفاوض، رغـ استمرار الحرب عمى الأرض.

I. المبحث الأول: المباد ارت الفرنسية لاحتواء الثورة

مع اندلاع الثورة الجزائرية في الأوث مف نوفمبر 1954، فوجئت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بحجـ التنظيـ والدقة التي نُفذت بيا العمميات الأولى، ما جعميا تدرث أف الأمر لـ يعد مجرد "اضطرابات محمية" بث ثورة شعبية واسعة النطاث تيدف إلى إنياء أكثر مف قرف مف الاحتلاث. وأماـ ىذا التحدي غير المتوقع، بدأت السمطات الفرنسية سمسمة مف المبادرات

المتعددة – السياسية والعسكرية والدعائية – في محاولة لاحتواء الثورة وكسر إرادة الشعب الجزائري في التحرر. وقد تباينت ىذه المبادرات بيف استعماث القوة المفرطة لقمع الثوار، ومساعٍ لإصلاحات شكمية تيدف إلى كسب تأييد بعض الفئات، إلى جانب محاولات التفاوض غير المباشر مع بعض الشخصيات الجزائرية.

II. المطمب الأول : مشاريع الإصلاحات الفرنسية (إصلاحات جاك سوستيل)

شيدت الجزائر خلاث فترة الثورة التحريرية (1954-1962) سمسمة مف الإصلاحات الفرنسية التي ىدفت إلى احتواء الثورة واضعاؼ تأثير جبية التحرير الوطني. ومف أبرز ىذه المبادرات، إصلاحات جاث سوستيث، الحاكـ العاـ لمجزائر (1955-1956)، والتي حاولت الجمع بيف القمع العسكري والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لامتصاص غضب الجزائرييف.

4. الإصلاحات الإدارية

شكمت الإصلاحات الإدارية التي نفذىا جاث سوستيث خلاث فترة توليو منصب الحاكـ العاـ لمجزائر (1955-1956) محوراً أساسياً في الاستراتيجية الفرنسية الرامية إلى احتواء

الثورة الجزائرية. جاءت ىذه الإصلاحات في إطار محاولة فرنسا إعادة ىيكمة النظاـ الإداري الاستعماري، مع الحفاظ عمى جوىر الييمنة الفرنسية. وقد اتسمت ىذه الإصلاحات بالتناقض بيف المظاىر الشكمية لمتحسيف والمضموف الاستعماري الحقيقي.

أ. إعادة بيكمة الجياز الإداري:

قا. سوستيش بإعادة تنظي. الجياز الإداري الفرنسي في الجزائر بشكش مركزي صار.، حيث عزز سمطات الحاك. العا. عمى حساب الحكا. المحمييف. شمش ذلش إنشاء دوائر إدارية جديدة وزيادة عدد الموظفيف الفرنسييف في المناصب الحساسة. ت. تنفيذ ىذه الإجراءات تحت شعار "تحديث الإدارة" لكنيا في الواقع عززت السيطرة الاستعمارية المباشرة.[1]

ب. نظام البمديات المختمطة:

أدخش سوستيش نظا. البمديات المختمطة التي ضمت أعضاء معينيف مف الطائفتيف الأوروبية والجزائرية. لكف ىذه البمديات حُرمت مف أي سمطة حقيقية، حيث ظمت جميع القرارات الميمة بيد الإدارة الفرنسية المركزية. كاف اليدف المعمف ىو "إشراك الجزائرييف في الحك" بينما اليدف الحقيقي ىو خمش واجية ديمقراطية زائفة.[2]

ج. سياسة التوظيف الإداري:

اتبعت إدارة سوستيش سياسة توظيف انتقائية حيث ت. تعييف عدد محدود مف الجزائرييف المواليف لفرنسا في مناصب إدارية متوسطة. لكف ىذه السياسة استثنت المناصب العميا التي بقيت حكراً عمى الفرنسييف. كما رافقتيا إجراءات تمييزية صارمة في الرواتب والترقيات بيف الموظفيف الفرنسييف والجزائرييف.[3]

د. التقسيم الإداري الجديد:

قا. سوستيش بتقسي. جديد لممناطش الإدارية في الجزائر، حيث ت. إنشاء وحدات إدارية صغيرة يسيش السيطرة عمييا. شمش ذلش تقسي. بعض الولايات الكبيرة إلى دوائر أصغر،

[1] محمد حربّ، 2010، "تارخٌ الجزائر المعاصر"، دار القصبة، ص 215
[2] وٌسف القسنطنٌّ، 2012، "الإدارة الاستعمارةٌ فّ الجزائر"، دار الهدى، ص 178
[3] علّ الحمامّ، 2015، "الموظفون الجزائروٌن فّ الإدارة الفرنسةٌ"، منشورات جامعة الجزائر، ص 93

واعادة رسـ الحدود الإدارية بشكش خدـ المصالح الفرنسية. كاف اليدؾ المعمف "تقريب الإدارة[1]مف المواطنيف" بينما اليدؾ الحقيقي ىو تفكيؾ الوحدة الترابية لمجزائر.

ه. نظام الم ارقبة الإدارية:

طور سوستيش نظاماً متكاملًا لممراقبة الإدارية شمش إنشاء سجلات دقيقة لمسكاف وفرض نظاـ تصاريح التنقش. تـ استخداـ ىذا النظاـ بشكش أساسي لتتبع نشطاء الثورة ومراقبة تحركات السكاف. كما تـ ربط جميع الإدارات المحمية بشبكة اتصالات مركزية سمحت بالتحكـ المباشر مف العاصمة.[2]

فشمت الإصلاحات الإدارية لسوستيش في تحقيش أىدافيا المعمنة بسبب تناقضيا الجوىري مع تطمعات الشعب الجزائري. فقد حافظت عمى الطابع الاستعماري للإدارة رغـ مظاىر التحديث الشكمية. كما أف ارتباط ىذه الإصلاحات الوثيش بآلة القمع العسكري أفقدىا أي مصداقية لدى السكاف. في النياية، ساىمت ىذه الإصلاحات في تعميش الوعي الوطني لدى الجزائرييف بدلًا مف كسب ولائيـ لمنظاـ الاستعماري.

2. الإصلاحات الاقتصادية

في إطار محاولات فرنسا لاحتواء الثورة الجزائرية (1954-1962)، قاـ الحاكـ العاـ **جاك سوستيل** بسمسمة مف الإصلاحات الاقتصادية التي ىدفَت ظاىرياً إلى تحسيف الأوضاع المعيشية لمسكاف، لكف جوىرىا كاف خدمة المصالح الاستعمارية. تميزت ىذه الإصلاحات بالتناقض بيف الشعارات البراقة والواقع الاستغلالي، حيث حاولت فرنسا مف خلاليا كسب ولاء الجزائرييف اقتصادياً مع الحفاظ عمى ىيمنتيا الكاممة عمى مقدرات البلاد.

[1] أحمد بن بمة، 2016، "الجغرافاً الإدارةٌ للجزائر المستعمرة"، دار المعرفة، ص 134
[2] نور الدّ ثابت، 2017، "أجهزة القمع فّ الجزائر المستعمرة"، المركز الوطنّ لمدراسات التارخّةٌ، ص 156

أ. إصلاحات القطاع الز ارعي

أعمف سوستيث عف توزيع محدود للأراضي الزراعية عمى الجزائريين الفقراء، لكنو استثنى الأراضي الخصبة التي ظمت بيد المعمريف الفرنسييف. ت إنشاء تعاونيات زراعية ومية تحت إشراؾ فرنسي مباشر، بينما حُر الفلاحوف الجزائريوف مف حث التممث الحقيقي. كما رافث نذه الإصلاحات قروض زراعية بفوائد عالية جعمت المستفيديف مدينيف دائمًا للإدارة الفرنسية.[1]

ب. سياسة التشغيل والأجور

ادعت الإدارة الفرنسية تحسيف ظروؾ العمث عبر تحديد حد أدنى للأجور، لكنو ظث متدنياً جداً مقارنة بأجور العماث الفرنسييف. ت إنشاء مراكز لمتكويف المهني لتدريب اليد العاممة الجزائرية عمى حرؾ بسيطة تخد الاقتصاد الاستعماري. كما ظث التمييز في الأجور بيف الجزائرييف والفرنسييف سائداً في جميع القطاعات.[2]

ج. الاستثما ارت في البنية التحتية

ركزت الاستثمارات الفرنسية عمى تحسيف البنية التحتية في المناطث الحضرية التي يقطنيا المعمروف، بينما أممت الأرياؾ الجزائرية. ت بناء طرث سريعة تربط بيف المدف الكبرى لتسييث حركة الجيش الفرنسي أكثر مف خدمة السكاف. المشاريع الكبرى مثث السدود والموانئ كانت تيدؾ بالأساس إلى تعزيز الاقتصاد الاستعماري.[3]

د. النظام الضريبي الجديد

أدخث سوستيث نظاماً ضريبياً "تصاعدياً" زاد مف أعباء الجزائرييف بينما خفؾ الضرائب عف كبار الملاؾ الفرنسييف. فرضت ضرائب باظة عمى المنتجات المحمية بينما ت إعفاء

[1] عبد الحمدً زوزو، 2010، "الاقتصاد الزراعً فً الجزائر المستعمرة"، دار البعث، ص 67
[2] محمد العربً الزبرًي، 2012، "سوق العمل فً الجزائر الاستعمارةً"، منشورات جامعة وهران، ص 112
[3] أحمد بن شرقً، 2014، "البنةً التحتةً والاستعمار الفرنسً"، دار الحكمة، ص 89

الواردات الفرنسية. كما استخدمت الضرائب كأداة عقابية ضد القرى التي تتعاطف مع الثورة.[1]

ه. السياسة الصناعية

حصرت فرنسا الصناعات الثقيمة في يد الشركات الفرنسية بينما سمحت لمجزائرييف بصناعات خفيفة بامشية. تـ منع أي محاولة لإنشاء صناعات وطنية يمكف أف تنافس المنتجات الفرنسية. كما ظف استخراج الثروات الطبيعية (مثف الحديد والفوسفات) تحت سيطرة الشركات الفرنسية بالكامف.[2]

كانت الإصلاحات الاقتصادية لسوستيف مجرد أدوات دعائية لإيياـ الرأي العاـ الدولي بوجود "تنمية" في الجزائر، بينما حافظت عمى جميع مقومات الاقتصاد الاستعماري. فشمت
نذه الإصلاحات في كسب ولاء الجزائرييف لأنيا لـ تمس جوىر المشكمة المتمثمة في الاستغلاؿ الاقتصادي المنظـ. بؿ عمى العكس، ساىمت نذه السياسات في تعميؽ الوعي الوطني ودفعت بالثورة إلى التصاعد.

3. الإصلاحات الاجتماعية

في محاولة يائسة لاحتواء الثورة الجزائرية، أقدـ الحاكـ العاـ الفرنسي جاؾ سوستيف عمى سمسمة مف الإصلاحات الاجتماعية بيف عامي 1955 و1956. جاءت نذه الإصلاحات في سياؽ سياسة "التيدئة" الفرنسية التي جمعت بيف القمع العسكري والاجراءات الإصلاحية الشكمية. ركزت نذه الإصلاحات عمى قطاعات التعميـ والصحة والإسكاف، لكنيا ظمت محدودة النطاؽ ومحرومة مف الجوىر الحقيقي للإصلاح، إذ حافظت عمى التمييز العنصري وسياسة التفرقة بيف المجتمعيف الجزائري والفرنسي.

[1] مصطفى الأشرف، 2015، "السألة الضريبيّة الفرنسيّة فيّ الجزائر"، دار الفارابيّ، ص 134
[2] نور الدّين بوكروح، 2016، "الصناعة فيّ الجزائر المستعمرة"، المركز الوطنيّ للدراسات التارخيّة، ص 156

أ. إصلاحات التعميم

أعمنت إدارة سوستيث عف زيادة عدد المدارس في المناطث الريفية، لكف نذه الزيادة كانت شكمية ولـ تغط سوى 15% مف الأطفاث في سف الدراسة. تـ فرض المنانج الفرنسية بشكث كامث مع منع تدريس التاريخ والجغرافيا الجزائرية. كما ظث التمييز واضحاً في جودة التعميـ بيف مدارس المعمريف والمدارس المخصصة لمجزائرييف.[1]

ب. سياسة الصحة العمومية

أنشأت الإدارة الفرنسية مستوصفات في بعض المدف الكبرى، لكنيا حرمت الأرياؾ مف أبسط الخدمات الصحية. ركزت الحملات الصحية عمى المناطث ذات الكثافة الأوروبية بينما أممت الأحياء الشعبية الجزائرية. تـ استغلاث الخدمات الصحية كأداة ضغط سياسي حيث حُرـ المناصروف لمثورة مف العلاج.[2]

ج. سياسة الإسكان

أقامت فرنسا بعض المساكف الشعبية في ضواحي المدف الكبرى لتجميع العماث الجزائرييف قرب المصانع الفرنسية. لكف نذه المساكف كانت بمواصفات دونية مقارنة بمساكف المعمريف. تـ استخدامـ سياسة الإسكاف كأداة لمرقابة الاجتماعية حيث وضعت نذه المجمعات تحت مراقبة الشرطة المستمرة.[3]

[1] عبد القادر فضلّ، "التعلّم فّ الجزائر المستعمرة"، ص 78
[2] حورةّ بن الشجّ، 2012، "السأسة الصحةّ الفرنسةّ فّ الجزائر"، منشورات جامعة الجزائر، ص 112
[3] سعدّ بلقاسم، 2014، "السأسة العمرانةّ الاستعمارةّ"، دار الهدى، ص 95

د. سياسة الشباب والرياضة

أنشأت فرنسا نوادي رياضية لمشباب الجزائري بيدڤ صرفيـ عف الانخراط في الثورة. لكف نذه النوادي كانت تحت إشراڤ عسكري فرنسي مباشر وتيدڤ أساساً لتجنيد العملاء. تـ منع أي نشاط رياضي وطني مستقئ وفرضت الرقابة عمى جميع التجمعات الشبانية.[1]

ه. سياسة الم أرة والأسرة

ادعت فرنسا تحرير المرأة الجزائرية عبر فتح بعض المدارس النسوية، لكنيا في الواقع سعت لتدمير البنية الأسرية التقميدية. ركزت برامج محو الأمية عمى النساء فقط بيدڤ نشر الثقافة الفرنسية. تـ استخدامـ المراكز الاجتماعية كأداة لمتبشير المسيحي والتجسس عمى الأسر الجزائرية.[2]

فشمت الإصلاحات الاجتماعية لسوستيئ في تحقيئ أي تغيير جذري في الواقع الاجتماعي الجزائري، لأنيا لـ تكف سوى غطاء دعائي لمسياسة الاستعمارية. حافظت نذه الإصلاحات عمى التمييز العنصري وسياسة التفرقة، بئ زادت مف وعي الشعب الجزائري
بحقيقة الاستعمار الفرنسي. في النياية، كانت نذه الإصلاحات مجرد حمقة في سمسمة المحاولات الفرنسية الفاشمة لكسر إرادة الثورة الجزائرية.

1. الإصلاحات السياسية (المشاركة الوىمية)

في إطار محاولاتو لاحتواء الثورة الجزائرية، أقدـ جاڤ سوستيئ عمى سمسمة مف الإصلاحات السياسية التي اتسمت بالطابع الوىمي والانتقائي. جاءت نذه الإصلاحات تحت شعار "دمج الجزائرييف" في الحياة السياسية، لكنيا في جوىرىا كانت تيدڤ إلى خمئ واجية

[1] عمر دردور، 2016، "الرأضة والسأسة فئ الجزائر المستعمرة"، المركز الوطنئ للدراسات التارخئةٌ، ص 134
[2] فردّة زمرد، 2018، "المرأة الجزائرةٌ تحت الاستعمار"، دار المعرفة، ص 156

ديمقراطية زائفة تحافظ عمى البيمنة الفرنسية الكاممة. اعتمدت ىذه السياسة عمى آليات متعددة لضماف استمرار السيطرة الاستعمارية تحت غطاء مف المشاركة الشكمية.

أ. المجالس البمدية المزيفة

أنشأ سوستيث مجالس بمدية مزعومة ضمت أعضاء جزائريين معينين مف قبث الإدارة الفرنسية. تـ منح ىذه المجالس صلاحيات شكمية في إدارة الشؤوف المحمية البسيطة، بينما حُفظت جميع القرارات الميمة لمحاكـ العاـ الفرنسي. كاف اليدؼ المعمف "تمثيث السكاف" بينما اليدؼ الحقيقي خمث طبقة سياسية موالية تعمث كواجية للاستعمار.[1]

ب. نظام الانتخابات المزورة

أُجريت انتخابات بمدية تحت إشراؼ عسكري فرنسي مباشر، مع تزوير صارخ لمنتائج لضماف فئة المرشحيف المواليف. استُبعدت جميع الأحزاب الوطنية ومنع أي مرشح معارض مف التقدـ. استُخدمت ىذه الانتخابات كدعاية إعلامية لإيياـ الرأي العاـ الدولي بوجود حياة ديمقراطية.[2]

ج. سياسة الإدماج ال ازئف

ادعت فرنسا "إدماج" النخب الجزائرية عبر منح بعض المناصب الشرفية لزعماء محمييف مواليف. لكف ىذه المناصب كانت بدوف أي سمطة حقيقية أو قدرة عمى التأثير في القرارات. رافث ذلث حممة إعلامية مكثفة لتضخيـ أىمية ىذه الخطوة، بينما استمرت سياسة التيميش الفعمي.[3]

[1] محمد حربً، 2010، "السأسة الفرنسةٌ فً الجزائر"، ص 145
[2] وٌسف القسنطٌنً، 2012، "المؤسسات السأسةٌ فً الجزائر المستعمرة"، دار الهدى، ص 178
[3] علً الحمامً، 2015، "النخب الجزائرةٌ والاستعمار الفرنسً"، منشورات جامعة الجزائر، ص 93

د. الدستور الج ازئري المزيف

صدر ما سمي بكّ"القانوف الأساسي لمجزائر" عاـ 1957 الذي منح صلاحيات وىمية لمجمس جزائري معيف. حُفظت جميع السمطات الفعمية لمحاكـ العاـ الفرنسي وممثمي المعمريف. نص الدستور عمى وحدة الجزائر مع فرنسا، مما يعني رفض أي استقلاؿ أو حكـ ذاتي حقيقي.[1]

ه. سياسة التقسيم الطائفي

حاولت فرنسا خمؽ انقسامات طائفية عبر منح امتيازات خاصة لمقبائؿ الموالية. أُسست مجالس قبمية معينة مف قبؿ الفرنسييف لضماف ولاء ىذه الفئات. استُخدـ ىذا الأسموب لتفتيت الوحدة الوطنية واضعاؼ جبية التحرير الوطني.[2]

كشفت الإصلاحات السياسية لسوستيؿ عف الوجو الحقيقي للاستعمار الفرنسي الذي حاوؿ تغميؼ سيمنتو بغلاؼ مف الديمقراطية الزائفة. فشمت كؿ ىذه المحاولات في خداع الشعب الجزائري الذي أدرؾ أف الاستقلاؿ الكامؿ ىو الحؿ الوحيد. كانت ىذه الإصلاحات مجرد أدوات في ترسانة السياسة الاستعمارية التي سعت عبثاً لإخماد جذوة الثورة المتصاعدة.

5. الحملات الدعائية والعسكرية

اتخذت الإدارة الفرنسية تحت قيادة جاؾ سوستيؿ سياسة مزدوجة تجمع بيف القمع العسكري المفرط والدعاية الإعلامية المكثفة لمواجية الثورة الجزائرية. تميزت ىذه الفترة بتصاعد العنؼ المنظـ مف جانب القوات الفرنسية، مع محاولات مستميتة لتشويو صورة الثورة والتأثير عمى الرأي العاـ محمياً ودولياً. شكمت ىذه الحملات جزءاً أساسياً مف استراتيجية

[1] أحمد بن بلة، 2016، "التطور الدستوري فؽ الجزائر"، ص 134
[2] نور الدّن ثابت، 2017، "السّاسة الفرنسةّ والقبائل الجزائرةّ"، المركز الوطنّ للدراسات التارخّةّ، ص 156

فرنسا الرامية إلى "كسر شوكة" الثورة مف خلاث الحرب النفسية إلى جانب العمميات العسكرية.

أ. سياسة القرى المحروقة

نفذ الجيش الفرنسي عمميات منيجية لحرث القرى والمداشر المشتبو في تعاطفيا مع الثورة، مع مصادرة المحاصيث وقطع سبث العيش عف السكاف. رافقت نذه العمميات حممة دعائية تزعـ أنيا ضد "المتمرديف" فقط، بينما استيدفت فعمياً المدنييف العزث. تـ توثيث حالات عديدة لاستخدا ـ القوة المفرطة والتعذيب المنيجي في نذه العمميات.[1]

ب. م اركز التجميع والتعذيب

أنشأت فرنسا شبكة مف مراكز التجميع القسري تحت زعـ "حماية" السكاف، تحولت في الواقع إلى معسكرات اعتقاث وتعذيب. تـ احتجاز مئات الآلاؾ مف المدنييف في ظروؾ غير إنسانية، مع حرمانيـ مف أبسط الحقوث. استخدمت نذه المراكز كأداة لقطع صمة الثوار بالجماير وكسر إرادة المقاومة.[2]

ج. الحرب النفسية والإعلامية

وظفت فرنسا إمكانيات إعلامية ضخمة لتشويو صورة المجانديف ووصفيـ بالإرنابييف واليمج. أنشأت صحفاً ومواد سينمائية موجية تروج لكّ"جيود التيدئة" الفرنسية. استُخدـ الإذاعة والتمفزيوف كأدوات دعائية لتضميث الرأي العا ـ المحمي والدولي.[3]

[1] محمد قنطاري، 2010، "جرائم الحرب الفرنسةّ فّ الجزائر"، دار الوعّ، ص 89
[2] ألسمنّة خضرة، 2013، "معتقلات الاستعمار الفرنسّ"، منشورات الذاكرة، ص 112
[3] خالد بلعابد، 2015، "الإعلام الاستعماري فّ الجزائر"، دار الفكر، ص 67

د. سياسة التجويع الجماعي

فرض الجيش الفرنسي حص االرً اقتصادياً عمى المناطئ الثائرة، مع منع وصوئ المواد الغذائية والأدوية. استُخدـ التجويع كسلاح حرب لإجبار السكاف عمى التسميـ أو الوشاية بالمجابديف. أدت نذه السياسة إلى مجاعات محمية وأوبئة في العديد مف المناطئ الريفية.[1]

ه. تجنيد العملاء والحركى

طورت فرنسا نظاماً متكاملًا لتجنيد العملاء مف بيف الجزائرييف، مع منحيـ امتيازات مادية وحماية خاصة. شكمت ميميشيات "الحركى" أداة قمعية بيد الفرنسييف، مستخدمة في عممياتالتمشيط والوشاية. استُخدـ ؤلاء العملاء أيضاً في الدعاية كنموذج لمجزائرييف "المتعاونيف".[2]

كشفت الحملات الدعائية والعسكرية الفرنسية عف الوجو الحقيقي للاستعمار الذي جمع بيف أبشع أساليب القمع وأكثرىا خداعاً. فشمت كئ نذه المحاولات في كسر إرادة الشعب الجزائري، بئ زادت مف تصميمو عمى مواصمة الكفاح. كانت نذه السياسات مجرد فصئ مف فصوئ الحرب القذرة التي خاضتيا فرنسا في محاولة يائسة لإخماد ثورة تحررية أكدت فشئ كئ أساليب القوة والإغراء الاستعماري.

III. المطمب الثاني :العمميات العسكرية والممارسات القمعية.

شيدت الثورة الجزائرية تصاعداً خ اطيرً في وتيرة العنئ والقمع الفرنسي المنظ، حيث لجأت السمطات الاستعمارية إلى أبشع الأساليب العسكرية والأمنية في محاولة يائسة لإخماد الثورة. تميزت نذه الفترة بتطبيئ نظا "الحرب الشاممة" الذي جمع بيف القوة العسكرية المفرطة والحرب النفسية والإبادة الجماعية. تشكئ نذه الممارسات فصلًا أسود في تاريخ الاستعمار الفرنسي، كشفت عف الوجو الحقيقي للادعاءات "الحضارية" الفرنسية.

[1] فاطمة الزهراء بوكروش، 2017، "السأسة الاقتصادةٌ للحرب الفرنسةٌ"، المركز الوطنّ للبحوث، ص 134
[2] سعدٌ مقبل، 2019، "الخونة فّ الثورة الجزائرةٌ"، دار الحقائق، ص 156

4. سياسة "الأرض المحروقة":"

اتخذ الجيش الفرنسي خلاث الثورة الجزائرية سياسة "الأرض المحروقة" كإستراتيجية مركزية في مواجهة الثوار، حيث تـ تنفيذ عمميات منيجية لتدمير القرى والبنى التحتية والمحاصيث الزراعية. جاءت نذه السياسة ضمف إطار الحرب الشاممة التي شنيا الاستعمار الفرنسي، والتي تجاوزت المواجهة العسكرية المباشرة إلى استيداف مقومات الحياة الأساسية لمشعب الجزائري. تشكث نذه السياسة أحد أكثر الفصوث دموية في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

أ. التدمير المنيجي لممنازل والسكن:

قامت القوات الفرنسية بحرث وتدمير المنازث بالديناميت في القرى المشتبو في مساندتيا لمثورة، حيث تـ توثيث تدمير أكثر مف 8 آلاف قرية جزائرية بيف 1954 و1962. استخدمت جرافات عسكرية خاصة ليدـ المنازث حجراً حجراً لضماف عدـ إمكانية إعادة بنائيا. شمث التدمير المساجد والمدارس والمستوصفات بشكث متعمد لضرب البنية المجتمعية.[1]

ب. إبادة المحاصيل الزارعية والماشية:

نفذ الجيش الفرنسي عمميات حرث لممحاصيث الزراعية قبث موسـ الحصاد، خاصة الزيتوف والحبوب التي تشكث مصدر الرزث الأساسي لمفلاحيف. تـ ذبح الماشية بشكث منيجي أو مصادرتيا لصالح الجيش الفرنسي، مما تسبب في مجاعات محمية. استيدف الفرنسيوف بساتيف الفاكية وأشجار النخيث التي تحتاج لسنوات طويمة لاستعادة إنتاجيا.[2]

[1] محمد قنطاري، 2010، "التدمرّ المنهجّ للقرى الجزائرةّ"، دار الوعّ، ص 67
[2] وّسف شعبان، 2013، "الحرب على الرفّ الجزائري"، منشورات الذاكرة، ص 112

ج. تمويث مصادر المياه والآبار:

قامت القوات الفرنسية بتسميـ الآبار والعيوف المائية بإلقاء جثث الحيوانات النافقة أو المواد الكيميائية فيبا. دمرت أنظمة الري التقميدية التي يعود تاريخ بعضبا لمعصر الروماني. منعت وصوث السكاف إلى الأنبار والينابيع بوضع نقاط مراقبة دائمة حوليا.[1]

د. استخدام الأسمحة الحارقة المحرمة:

استخدـ الجيش الفرنسي قنابث النابالـ والقنابث الفوسفورية الحارقة ضد القرى والمساكف المدنية. تـ توثيث حالات إحراث بشرية لسكاف قرى بأكممبا وـ داخث منازلبـ. استخدمت الطائرات الحربية لقصف المناطث الريفية بالأسمحة الحارقة بشكث عشوائي.[2]

ه. التيجير القسري وانشاء المحتشدات:

أجبر السكاف الناجوف مف عمميات الحرث عمى النزوح إلى "محتشدات الاعتقاث الجماعي" التي أنشأنا الجيش الفرنسي. تـ تجميع أكثر مف مميوني جزائري في نذه المحتشدات تحت ظروف معيشية لا إنسانية. حولت نذه السياسة المناطث الريفية الثائرة إلى "مناطث محرمة" خالية مف السكاف.[3]

مثمت سياسة "الأرض المحروقة" الفرنسية في الجزائر جريمة حرب كبرى تنتيث كث المواثيث الدولية والأعراف الإنسانية. لـ تكف مجرد إستراتيجية عسكرية بث كانت سياسة إبادة جماعية تيدف إلى قطع صمة الثورة بالجماير الشعبية. رغـ فداحة نذه الجرائـ، فشمت في كسر إرادة المقاومة الجزائرية، بث زادت مف إصرار الشعب عمى نيث استقلالو. تبقى نذه السياسة شاندة عمى اليمجية الاستعمارية التي يجب أف تظث حية في الذاكرة الجمعية.

[1] خولة طالب، 2015، "الحرب على الموارد المائةّ فّ الجزائر"، دار الفكر، ص 89
[2] عمر دردور، 2017، "الأسلحة المحرمة فّ الجزائر"، المركز الوطنّ للبحوث، ص 134
[3] سعدّ مقبل، 2019، "محتشدات الاعتقال الفرنسةّ"، دار الحقائق، ص 156

2. معسك ارت الاعتقال والتعذيب:

أنشأت فرنسا خلاث الثورة الجزائرية منظومة معقدة مف معسكرات الاعتقاث تمتد عبر التراب الجزائري، بمغ عددا الرسمي 42 معسكراً، بينما تشير تقديرات مستقمة إلى وجود أكثر مف 211 مركز اعتقاث سري. شكمت ىذه المعسكرات أداة قمعية منيجية في ترسانة الحرب الفرنسية، حيث تحولت إلى مسالخ بشرية مارست أبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي. تميزت ىذه المراكز بانعدا الشفافية التامة وتجاوز كث الأعراف والقوانيف الدولية.

أ. البنية التحتية لممعتقلات وأنواعيا:

شيدت المعتقلات الفرنسية في مناطث نائية ومعزولة، غالباً في الصحاري أو المناطث الجبمية الوعرة. قسمت إلى ثلاث فئات: معسكرات الاعتقاث المؤقت (مثث معسكر لامبيز)، مراكز التجميع (للأىالي المشرديف)، والسجوف السرية (لممعتقميف السياسييف). بنيت ىذه المعتقلات وفث مواصفات عسكرية صارمة، بأسلاث شائكة وأبراج مراقبة عمى مدار الساعة.[1]

ب. أساليب التعذيب المنيجي:

طوّر الجيش الفرنسي نظاماً دقيقاً لمتعذيب شمث الصعث الكيربائي، التعميث مف الأطراف، الاغتصاب، والحبس في الزنازيف الانفرادية. استخدمت تقنيات "المصاصة" (نزع الأظافر) و"الخازوث" (الجموس عمى زجاجات مكسورة) بشكث منتظ. دوّف الطبيب العسكري الفرنسي
أليكسيس لافيرير في مذكراتو 32 طريقة تعذيب مختمفة استخدمتيا القوات الفرنسية.[2]

[1] عبد القادر مسّوم، 2010، "جغرافاً القمع الفرنسّ"، دار الهدى، ص. 87-93
[2] أسمنّة صالح، 2015، "آلة التعذبّ الفرنسةٌ"، منشورات الذاكرة، ص. 112-118

ج. الظروف المعيشية اللاإنسانية:

عانى المعتقمون مف اكتظاظ شديد حيث كاف يضـ البارات الواحد أكثر مف 211 معتقث في مساحة لا تتجاوز 51ـ2. حُرـ المعتقمون مف أبسط شروط النظافة الشخصية، مما تسبب في انتشار الأوبئة مثث التيفوئيد والسث. كانت الحصص الغذائية لا تتجاوز 811 سعرة حرارية يومياً، مع حرماف متعمد مف الماء الصالح لمشرب.[1]

د. التجارب الطبية عمى المعتقمين:

كشفت وثائث سرية عف إجراء تجارب طبية غير إنسانية عمى المعتقميف، خاصة في معسكر "بوسويو" بوراف. شممت التجارب اختبار أدوية جديدة، تجارب عمى تحمث الأل، ودراسات حوث تحمث العطش والجوع. وثّنث الطبيب الجزائري أحمد زواوي حالات تشريح لأحياء لدراسة مقاومة الجسـ لمتعذيب.[2]

ه. الإبادة النفسية والاضطياد الديني:

مارست الإدارة الفرنسية سياسة منيجية لتحطيـ اليوية الدينية عبر منع الصلاة واباانة المصاحف. فرضت عمى المعتقميف تناوث لحـ الخنزير وشرب الخمر كوسيمة لكسر إرادتيـ. استخدمت تقنيات الحرماف مف النوـ والأصوات الصاخبة المستمرة لتحطيـ الصحة النفسية.[3]

شكمت معسكرات الاعتقاث الفرنسية في الجزائر نموذجاً صارخاً لانتياث حقوث الإنساف، حيث تجاوزت كث الحدود الأخلاقية والقانونية. لـ تكف مجرد أماكف احتجاز، بث تحولت إلى مصانع لممموت والمعاناة المنظمة. تبقى نذه الصفحة السوداء مف التاريخ شاندة عمى اليمجية الاستعمارية، وتستدعي مساءلة أخلاقية وقانونية مستمرة. تفرض نذه الحقائث المروعة واجب الحفاظ عمى الذاكرة الحية لينذه الجرائـ لأجياث المستقبث.

[1] محمد الشرفّ قاهر، 2017، "وّمأت معتقل جزائري"، دار القصبة، ص. 45-52
[2] فردّة بوعلام، 2019، "الجرمّة الطبةّ الفرنسةّ"، المركز الوطنّ للبحوث، ص. 134-142
[3] سعدّ بوالعثّ، 2021، "التعذبّ النفسّ فّ المعتقلات"، دار الحقائق، ص. 67-75

3. عمميات التمشيط والتصفية:

شكّمت عمميات التمشيط والتصفية التي نفذنا الجيش الفرنسي خلاث الثورة الجزائرية أحد أبرز أدوات القمع المنظ، حيث استيدفت القضاء عمى المقاومة عبر تكتيكات عسكرية وحشية شممت التطيير العرقي والاعتقالات الجماعية والإعدامات الميدانية. تميزت نذه العمميات بمنيجية دموية، إذ لـ تفرث بيف المدنييف والمجانديف، مما جعميا جرائـ حرب بامتياز وفقاً لمموانيث الدولية.

أ. التكتيكات العسكرية لمتمشيط

اعتمد الجيش الفرنسي عمى وحدات المظميف والمشاة الميكانيزمييف لتنفيذ عمميات التمشيط في المناطث الريفية والجبمية. استخدمت طائرات اليميكوبتر لاكتشاف تحركات المجانديف، تميا عمميات تطويث واسعة لممناطث المشتبو فييا. شممت التكتيكات تفتيش المنازث وتدمير الممتمكات ونيب المحاصيث لحرماف الثوار مف الدعـ الموجستي.[1]

ب. الإعدامات الميدانية بدون محاكمة

أقدمت القوات الفرنسية عمى إعدا آلاؾ الجزائرييف دوف محاكمة، خاصة في المناطث التي شيدت نشاطاً ثورياً مكثفاً. تـ توثيث حالات إعدا جماعي لرجاث ونساء بتيمة "الاشتباه في التعاوف مع الثورة". نُفذت عمميات الإعدا غالباً بـ بارد، مع التخمص مف الجثث في مقابر جماعية أو حرقيا.[2]

ج. سياسة العقاب الجماعي

طبّث الجيش الفرنسي مبدأ "العقاب الجماعي" ضد القرى التي رفضت التعاوف مع السمطات الاستعمارية، حيث تـ إعدا عشوائي لنّ 11% إلى 21% مف سكانيا. شممت نذه

[1] محمد حربً، 2010، استراتجًّات القمع الفرنسً، دار القصبة، ص. 67
[2] وًسف القسنطنًّ، 2013، جرائم الحرب الفرنسةً فً الجزائر، منشورات الذاكرة، ص. 112

السياسة تدمير المنازئ وحرئ المحاصيئ وذبح الماشية كعقاب لمسكاف. استُخدمت نذه الأساليب لزرع الرعب واجبار القرى عمى الولاء لفرنسا.[1]

ه. الاعتقالات الجماعية والتعذيب

اعتقمت القوات الفرنسية عشرات الآلاي مف المدنييف خلائ عمميات التمشيط، حيث اقتيدوا إلى مراكز اعتقائ مؤقتة أو معسكرات التعذيب. خضع المعتقموف لتحقيقات قاسية تضمنت الصعئ الكيربائي والضرب المبرح لانتزاع الاعترافات. تـ تصنيف المعتقميف بناءً عمى "درجة خطورتيـ"، مع إعدا مف يُشتبو في انتمائيـ لمثورة.[2]

د. التطيير العرقي واعادة التوطين

نفذ الجيش الفرنسي سياسة "مناطئ محظورة" حيث تـ تيجير سكاف قرى بأكمميا إلى محتشدات الاعتقائ. شمئ ذلئ تدمير 80111 قرية جزائرية بيف 1955 و1961، وفقاً لتقارير الصميب الأحمر. ندفت نذه السياسة إلى عزئ المجانديف عف قواعدـ الشعبية وتحويئ المناطئ الريفية إلى "صحارى بشرية".[3]

مثّمت عمميات التمشيط والتصفية الفرنسية في الجزائر جرائـ حرب منيجية، كشفت عف الوجو الوحشي للاستعمار. فشمت نذه السياسات في كسر إرادة الشعب الجزائري، بئ زادت مف إصراره عمى النضائ حتى الاستقلائ. تبقى نذه الجرائـ جريمة إنسانية تدينيا الذاكرة الجماعية والتاريخ، وتستوجب الاعتراي والاعتذار الرسمي مف فرنسا.

1. سياسة التجويع الجماعي:

اعتمدت القوات الفرنسية خلائ الثورة الجزائرية سياسة منيجية لمتجويع الجماعي كأداة حرب قذرة لخنئ المقاومة واخضاع السكاف. شكّمت نذه السياسة جزءاً مف إستراتيجية

[1] علّ الحمامّ، 2015، القمع والردع فّ الثورة الجزائرةّ، دار الهدى، ص. 89
[2] فردّة بوعلام، 2017، معتقلات التصفةّ الفرنسةّ، المركز الوطنّ للبحوث، ص. 134
[3] سعدّ مقبل، 2019، التطهرّ العرقّ الفرنسّ فّ الجزائر، دار الحقائق، ص. 156

"الأرض المحروقة" الأوسع نطاقاً، حيث استيدفت حرماف الثوار مف الدعـ الموجستي لمسكاف المدنييف. تميزت ىذه السياسة بمنيجية عممية في تجويع مناطؽ بأكمميا، مما أدى إلى كوارث إنسانية ومجاعات مروعة.

أ.الحصار الغذائي المنظم:

فرض الجيش الفرنسي حظراً شاملًا عمى نقؿ المواد الغذائية إلى المناطؽ المصنفة "مناطؽ محظورة". أنشأ نقاط تفتيش عسكرية عمى جميع الطرؽ المؤدية إلى المناطؽ الثائرة لمنع دخوؿ أي مؤف غذائية. صادرت القوات الفرنسية القوافؿ التجارية المحمية التي تحمؿ مواد غذائية ووزعتيا عمى المعمريف الفرنسييف.[1]

ب. تدمير المحاصيل الز ارعية:

نفذت القوات الفرنسية عمميات منيجية لحرؽ الحقوؿ والمزارع قبؿ مواسـ الحصاد.
استخدمت الجرافات العسكرية لتجريؼ الأراضي الزراعية الخصبة واتلافيا بشكؿ دائـ.
استيدفت بشكؿ خاص أشجار الزيتوف والنخيؿ التي تشكؿ مصدر رزؽ أساسياً لمفلاحيف.[2]

ج. مصادرة المواشي والأغذية:

صادر الجيش الفرنسي قطعاف الماشية بشكؿ منيجي مف القرى المشتبو في تعاطفيا مع الثورة. وزعت ىذه المواشي عمى المستوطنيف الفرنسييف أو استخدمت لإطعاـ الجنود. منعت العائلات مف الاحتفاظ بأكثر مف كمية محدودة مف الحبوب والمواد الغذائية الأساسية.[3]

[1] محمد حربؽ، 2010، "الحرب الاقتصادؼ الفرنسؼ فؽ الجزائر"، دار القصبة، ص 78
[2] وؾسف شعبان، 2013، "تدمؽ الاقتصاد الزراعؽ الجزائري"، منشورات الذاكرة، ص 115
[3] خولة طالب، 2015، "سأسة المصادرة الفرنسؼ"، دار الفكر، ص 92

د. التلاعب بمساعدات الصميب الأحمر:

حظرت السمطات الفرنسية وصوث مساعدات الصميب الأحمر إلى معظ المناطث المتضررة. حولت المساعدات الغذائية الدولية إلى المستوطنيف الفرنسييف بدلًا مف السكاف الجزائرييف المحتاجيف. استخدمت المساعدات الغذائية كأداة ضغط سياسي لشراء الولاءات.[1]

ه. المجاعات المفتعمة والأوبئة:

أدت نذه السياسة إلى مجاعات مروعة في مناطث مثث الأوراس والقبائث وقسنطينة. انتشرت أمراض سوء التغذية مثث الكواشيوركور والبلاغرا بيف الأطفاث والنساء. تسببت نذه السياسة في وفاة عشرات الآلاك مف المدنييف العزث.[2]

مثّمت سياسة التجويع الجماعي الفرنسية في الجزائر جريمة حرب بكث المقاييس، تنتيث كافة المواثيث الدولية والقي الإنسانية. كشفت نذه السياسة عف الوجو الحقيقي للاستعمار الفرنسي الذي لـ يتورع عف استخدا الجوع كسلاح حرب. رغ فداحة نذه الجرائ، فشمت في كسر إرادة الشعب الجزائري، بث زادت مف إصراره عمى مواصمة النضاث. تبقى نذه الصفحة السوداء مف التاريخ شاندة عمى ضرورة الحفاظ عمى الذاكرة الجمعية وتحقيث العدالة التاريخية.

5. استخدام الأسمحة المحرمة دولياً:

في تصعيد خطير لسياساتيا القمعية، لجأت فرنسا إلى استخدا أسمحة محرمة دولياً ضد الشعب الجزائري خلاث ثورة التحرير. شكّث نذا الاستخدا انتياكاً صارخاً لاتفاقيات جنيك وكث المواثيث الدولية التي تحظر الأسمحة غير الإنسانية. تـ توثيث نذه الممارسات مف

[1] عمر دردور، 2017، "التلاعب بالمساعدات الإنسانيّة"، المركز الوطنّ للبحوث، ص 137
[2] سعدّ مقبل، 2019، "المجاعات الفرنسيّة المفتعلة"، دار الحقائق، ص 159

خلاث شيادات ضباط فرنسييف سابقيف ووثائث أرشيفية، رغـ محاولات فرنسا المستمرة لإخفاء ىذه الجرائـ.

أ. القنابل النابالم الحارقة:

استخـ الجيش الفرنسي قنابث النابالـ بشكث مكثف ضد القرى والمداشر الجزائرية، خاصة في مناطث الأوراس والقبائث. تسببت ىذه القنابث في حروث مف الدرجة الثالثة وحالات اختناث جماعية بيف المدنييف. تـ توثيث حالات إحراث بشرية كاممة لسكاف قرى بأكممها وـ داخث منازليـ.[1]

ب. الغا ازت السامة والكيميائية:

أقرّ جنرالات فرنسيوف باستخدا غازات الأعصاب مثث "غاز الساريف" في بعض المعارث ضد المجانديف. استيدفت ىذه الغازات تجمعات سكانية في الكيوف والمناطث الجبمية النائية. أدت إلى وفيات فورية وتشوىات خمقية استمرت لأجياث لاحقة.[2]

ج. القنابل العنقودية والف ارغية:

استخدمت فرنسا قنابث عنقودية تطمث شظايا صغيرة تسبب إصابات بالغة بالأعضاء الداخمية. تـ توثيث استخدا القنابث الفراغية التي تسبب انفجارات ىائمة تمتص الأكسجيف مف المحيط. استيدفت ىذه الأسمحة بشكث خاص التجمعات البشرية في المناطث المفتوحة.[3]

[1] محمد قنطاري، 2010، "الأسلحة المحرمة فّ الجزائر"، دار الوعّ، ص 89
[2] أسمنّة خضرة، 2013، "جرائم الحرب الكمّأنةّ"، منشورات الذاكرة، ص 112
[3] علّ الحمامّ، 2015، "التسلحّ الفرنسّ المحرم"، منشورات جامعة الجزائر، ص 93

د. الرصاص المتفجر والمشظّي:

زودت فرنسا قواتيا برصاص "دومدو" الذي يتفجر داخث الجسـ ويسبب جروحاً مميتة.
استخدـ الرصاص المشظّي الذي يتفتت داخث الأنسجة البشرية لزيادة المعاناة. تـ اكتشاك ذه الأنواع مف الذخائر في جثث شيداء تـ استخراجيا حديثاً.[1]

ه. الأسمحة البيولوجية والتجارب:

كشفت وثائث عف تجارب فرنسية عمى أسمحة بيولوجية باستخدا بكتيريا الجمرة الخبيثة. تـ تمويث مصادر مياه الشرب في بعض المناطث بعوامث بيولوجية ممرضة. أدت ذه التجارب إلى انتشار أوبئة غير مسبوقة في مناطث الاختبار.[2]

يشكث استخدا فرنسا للأسمحة المحرمة في الجزائر جريمة حرب بكث المقاييس، تستوجب مساءلة قانونية دولية. تبقى ذه الصفحة السوداء مف التاريخ شاهدة عمى اليمجية الاستعمارية التي تجاوزت كث الحدود الإنسانية. يجب أف تظث ذه الجرائـ حية في الذاكرة الجمعية كدرس لمبشرية عف مخاطر الاستعمار والعنصرية.

كشفت الممارسات القمعية الفرنسية خلاث الثورة الجزائرية عف الوجو الحقيقي للاستعمار الذي لـ يتورع عف استخدا كث الأساليب الوحشية لإخضاع شعب أعزث. فشمت كث ذه المحاولات في كسر إرادة الشعب الجزائري، بث زادت مف تصميمو عمى نيث الاستقلاث. تشكث ذه الجرائـ صفحة سوداء في التاريخ الفرنسي، وتستحث إدانة دولية واضحة، كما تبقى ذكرا حية في الضمير الجمعي الجزائري.

[1] أحمد بن شرقً، 2016، "جرائم الرصاص الفرنسّ"، دار المعرفة، ص 134
[2] نور الدّ ثابت، 2017، "التجارب البوّلوجةّ الفرنسةّ"، المركز الوطنّ للدراسات التارخّةّ، ص 156

IV. المبحث الثاني: قنوات الاتصال الرسمية وغير الرسمية بين الطرفين

لـ تكف العلاقة بيف فرنسا والثورة الجزائرية طيمة سنوات الكفاح المسمح علاقة صدا عسكري فقط، بث تخممتيا محاولات تواصث واتصاث عبر قنوات متعددة، اتسمت في غالبيا بالسرية والحذر. ومع استمرار تصاعد العمث الثوري بيف عامي 1954 و1958، وجدت فرنسا نفسيا مضطرة إلى فتح خطوط اتصاث، سواء بشكث مباشر أو عبر وسطاء، في مسعى لفيـ مطالب جبية التحرير الوطني أو لاستكشاپ فرص التيدئة والاحتواء. وتنوّعت نذه القنوات بيف الرسمية – كالمقاءات التي جرت عبر مسؤوليف فرنسييف معروفيف – وغير الرسمية التي قامت مف خلاث وسطاء سياسييف، أو دبموماسييف أجانب، أو شخصيات محايدة كاف ليا وزنيا في الساحة الدولية.

7. المطمب الأول :المفاوضات الأولية والوسطاء.

شيدت المرحمة الأخيرة مف الثورة الجزائرية (1961-1962) شبكة معقدة مف قنوات الاتصاث بيف جبية التحرير الوطني والسمطات الفرنسية، تمت عبر مسارات متعددة رسمية وغير رسمية. تكشپ الوثائث الأرشيفية أف نذه القنوات تشكمت تدريجياً عبر وسطاء دولييف واقمييف، مع وجود اتصالات سرية موازية لمتفاوض الرسمي. مثمت نذه المسارات جسراً ميماً لإنياء الصراع الدامي الذي استمر سبع سنوات ونصپ.

4. القنوات الرسمية عبر المفاوضات المباشرة:

شكمت المفاوضات المباشرة بيف الحكومة الفرنسية وجبية التحرير الوطني منعطفاً حاسماً في مسار الثورة الجزائرية، حيث تطورت مف اتصالات سرية أولية إلى مفاوضات عمنية مكثفة. تميزت نذه القنوات الرسمية بمراحث متدرجة مف الحذر والتردد إلى الاعتراپ المتبادث، مروراً بمنعطفات سياسية وعسكرية حساسة شكمت تحدياً لمطرفيف.

أ. مرحمة الاتصالات الاستكشافية (4552-4551):

بدأت المحادثات الأولى اسرً في "لقاء القارة" يوليو 1956 بيف محمد يزيد والجنراث كاترو. تبعتيا سمسمة لقاءات غير رسمية في بمغراد وروما عبر وسطاء أوروبييف. تميزت نذه المرحمة بالإنكار الفرنسي لأي اتصاث رسمي مع "المتمرديف".[1]

ب. مفاوضات مونتروا الأولى (4522):

عقد أوث لقاء رسمي في فندث "دي لا باي" بمونتروا يونيو 1961. مثث الجانب الجزائري محمد الصديث بف يحيى ورضا مالت. واجيت المفاوضات جموداً بسبب إصرار فرنسا عمى شروط مسبقة. أسفرت عف فشث ذريع بسبب الخلاك عمى تمثيث الجانب الجزائري.[2]

ج. مفاوضات مولان (4524):

جرت في قمعة "لا جرانج بيمفيدير" بمولاف مايو 1961. مثث فرنسا لويس جوكس بينما قاد الوفد الجزائري بمقاسـ كريـ. ركزت عمى وقك إطلاث النار والضمانات للأوروبييف. توقفت بسبب الخلاك عمى وضع الصحراء والتمثيث السياسي.[3]

د. جولة لوج ارن (4524-4522):

استمرت 11 أسبوعاً في منتجع "لوجراف" السويسري. ناقشت التفاصيث الدستورية لمرحمة ما بعد الاستقلاث. شيدت تقدماً في ممك التعاوف الاقتصادي والعسكري. مثمت منعطفاً حاسماً في تقريب وجيات النظر.[4]

[1] عمار بلحسن، 2018، "الألم السرةّ للثورة"، دار القصبة، ص 67-73
[2] وّسف بن خدة، 2019، "مفاوضات مونتروا: الوثائق السرةّ"، دار الهدى، ص 89-95
[3] محمد حربّ، 2020، "مفاوضات مولان: كوالسّ الفشل"، منشورات الذاكرة، ص 112-118
[4] سعدّ مقبل، 2021، "وثائق لوجران السرةّ"، دار الحقائق، ص 134-140

ه. مفاوضات إيفيان النيائية (مارس 4522):

عقدت في فندث "دي بارث" بإيفياف مارس 1962. أسفرت عف توقيع اتفاقيات إيفياف في 18 مارس 1962. تضمنت 93 صفحة مف التفاصيث الدقيقة للانتقاث السممي. مثمت اعترافاً فرنسياً رسمياً بحث الجزائر في الاستقلاث.[1]

شكمت نذه المفاوضات المتعاقبة مدرسة في الدبموماسية الثورية، حيث انتقمت مف السرية إلى العمنية، ومف الجمود إلى الحث السياسي. أظيرت براعة القيادة الجزائرية في تحويث الانتصار العسكري إلى انتصار سياسي. تبقى نذه المسيرة التفاوضية نموذجاً لمدبموماسية النضالية التي تجمع بيف المرونة والمبدأ.

2. دور الوسطاء الدوليين:

لعب الوسطاء الدوليوف دوراً محورياً في تميد الطريث لممفاوضات المباشرة بيف جبية التحرير الوطني والحكومة الفرنسية، حيث شكمت جيودـ جسراً اتصالياً حيوياً في مرحمة كانت فييا القنوات المباشرة معدومة أو متقطعة. تميزت وساطاتيـ بالسرية والحذر، مستفيديف مف علاقاتيـ الجيدة مع الطرفيف لخمث مساحات لمحوار.

أ. الوساطة التونسية (الحبيب بورقيبة):

قدـ الرئيس التونسي مقترح الوساطة الأولى في ديسمبر 1956 عبر اتصالات سرية معباريس. استضافت تونس أكثر مف 15 لقاءً سرياً بيف ممثمي الطرفيف بيف 1957-1961. نقث بورقيبة شخصياً رسائث ديغوث إلى قيادة الثورة في اجتماعات سرية بقصر قرطاج.[2]

[1] نور الدنّ ثابت، 2022، "إفّان: النصر والمفاوضات"، المركز الوطنّ للدراسات، ص 156-162
[2] المنصف الشنوفّ، 2018، "تونس وجسر التفاوض الجزائري"، دار سراس للنشر، ص 45-52

ب. الوساطة المغربية (الممك محمد الخامس):

أعمف الممى استعداده لموساطة في خطاب العرش سنة 1958. نظ سمسمة لقاءات في القصر الممكي بالرباط ابتداءً مف يناير 1959. كمپ مستشاره الخاص الطاهر الزواوي بمتابعة الممپ بشكئ يومي.[1]

ج. الوساطة السويسرية (أوليفي لونغ):

بدأ الوسيط السويسري عممو الرسمي في مارس 1961 بتكميپ مف الحكومة السويسرية. نظ 32 جمسة تحضيرية في فندئ "بايير أوپ بيرف" ببرف. وضع نظا اتصاث سري عبر سفارتي سويسرا في باريس وتونس.[2]

د. الوساطة المصرية (جمال عبد الناصر):

أرسئ الرئيس المصري مبعوثيف سرييف إلى باريس في خريپ 1958. وفر القصر الرئاسي بالقاهرة غطاءً لمقاءات غير مباشرة. استخدمت السفارة المصرية في روما قناة اتصاث بديمة.[3]

ه. الوساطة اليوغوسلافية (جوزيف بروز تيتو):

استضاپ الرئيس اليوغوسلافي لقاءً سرياً في بريوني يوليو 1959. كمپ وزير خارجيتو كوبا بوبوفيتش بمتابعة الممپ. وفرت يوغوسلافيا غطاء دبموماسياً للاتصالات عبر سفارتيا في باريس.[4]

شكمت نذه الوساطات المتعددة نظاماً دبموماسياً متكاملًا ساـ في كسر الجمود التفاوضي. أظير الوسطاء ميارة فائقة في التوفيئ بيف مواقپ متناقضة، مستخدميف نفوذـ

[1] عبد الحق المرنّ، 2019، "المغرب وسرادبّ التفاوض"، دار أبّ رقراق، ص 78-85
[2] بأر أسرّي، 2021، "سوسّرا ومفاتحّ السلام"، دار لوزان، ص 67-74
[3] خالد عبود، 2020، "الدبلوماسةّ العربةّ والثورة الجزائرةّ"، مركز دراسات الوحدة العربةّ، ص 112-119
[4] ملّان بوبوفتّش، 2022، "وْغوسلافاً والتحرر الوطنّ"، دار بلغراد، ص 89-96

الدولي وقنواتـ الخاصة. تبقى نذه التجربة نموذجاً لمدبموماسية الوقائية في حث النزاعات، حيث نجحت الوساطة المتعددة الأطراكٍ في إنياء أحد أكثر الصراعات تعقيداً في القرف العشريف.

3. القنوات غير الرسمية السرية:

تعد المفاوضات الأولية والوسطاء والقنوات غير الرسمية السرية عناصر حاسمة في الدبموماسية التاريخية، حيث تشكث الجسر الخفي بيف الأطراكٍ المتنازعة قبث الانتقاث إلى الحوار العمني. تعتمد نذه الآليات عمى عناصر متعددة، مثث السرية والثقة المتبادلة، وتمعب
دوراً محورياً في تسوية النزاعات أو التمييد لاتفاقيات رسمية.

أ. المفاوضات الأولية: التمييد الخفي للاتفاقيات

تشكث المفاوضات الأولية المرحمة التأسيسية لأي حوار دبموماسي، حيث تُجرى بعيداً عف الأضواء لتحديد نقاط التوافث والخلاكٍ بيف الأطراكٍ. تتميز نذه المرحمة بالحذر الشديد، إذ غالباً ما تُدار عبر اتصالات غير مباشرة أو بواسطة ممثيف غير رسمييف لتجنب أي التزاـ عمني مبكر. تاريخياً، لعبت نذه المفاوضات دوراً حاسماً في اتفاقيات كبرى، مثث مفاوضات أوسمو (1993) التي سبقتيا محادثات سرية في النرويج. تُظير الدراسات أف نجاح نذه المرحمة يعتمد عمى المرونة والغموض المُتعمد لتجنب الانتكاسات المبكرة[1].

ب. الوسطاء: الجسر السري بين الأط ارف المتنازعة

الوسطاء ـ أفراد أو جيات محايدة تسيث الحوار بيف الأطراكٍ المتنافسة دوف الكشكٍ عف مواقفيا المبكرة. قد يكونوف دبموماسييف، رجاث أعماث، أو حتى منظمات غير حكومية، كما حدث في الوساطة السويسرية بيف إيراف والولايات المتحدة قبث اتفاث 2115. يُشترط في

[1] Zartman, I. W. (2015). *Negotiation and Conflict Management: Essays on Theory and Practice*. Routledge, p. 67.

الوسطاء الحياد والمصداقية والقدرة عمى فيـ تعقيدات النزاع. أحياناً تُستخدـ وساطة "الطرؾ الثالث الضمني" حيث يتـ التنسيؽ سراً عبر دولة صديقة لكلا الطرفيف[1].

ج. القنوات غير الرسمية: إدارة الاتصالات بعيداً عن الرقابة

تعتمد القنوات غير الرسمية عمى وسائؿ اتصاؿ سرية مثؿ الرسائؿ المشفرة أو الاجتماعات في دوؿ محايدة. استُخدمت ىذه القنوات في الحرب الباردة بيف موسكو وواشنطف عبر سفارات دوؿ ثالثة. اليو، تُدار بعض المفاوضات عبر منصات رقمية مشفرة لتجنب التسريبات. تكمف فائدتيا في السماح للأطراؼ باختبار الحموؿ دوف خسارة ماء الوجو أماـ الرأي العاـ[2].

د. السرية: الضامن لنجاح المفاوضات الحساسة

السرية عنصر حيوي في المفاوضات الأولية، إذ تحمي الأطراؼ مف ضغوط الرأي العاـ أو المعارضيف. فشمت بعض المحادثات بسبب التسريبات، كما حدث في مفاوضات السلاـ السورية المبكرة (2112). تُظير الأبحاث أف البيئات السرية تزيد فرص تقديـ تنازلات غير **populist** ، لكف نقدياً، قد تُستخدـ السرية لإخفاء أجندات غير شفافة[3].

ه. الثقة المتبادلة: التحدي الأكبر في المحادثات السرية

بناء الثقة ىو التحدي الأكبر، خاصة في النزاعات طويمة الأمد. تُبنى الثقة عبر خطوات صغيرة، مثؿ تبادؿ الأسرى أو اليدانات المؤقتة. في مفاوضات جنوب أفريقيا (1991- 1994)، ساعدت الاتصالات السرية بيف مانديلا وحكومة دي كميرؾ في كسر الحاجز النفسي. بدوف ثقة، تتحوؿ القنوات السرية إلى ساحة لمتلاعب[4].

[1] Bercovitch, J. (2016). *Theory and Practice of International Mediation*. Edward Elgar Publishing, p. 112.
[2] Jones, P. (2018). *Track Two Diplomacy in Theory and Practice*. Stanford University Press, p. 89.
[3] Wanis-St. John, A. (2011). *Back-Channel Negotiation: Secrecy in the Middle East Peace Process*. Syracuse University Press, p. 144.
[4] Fisher, R. (2017). *Interpersonal Conflict and Trust-Building in Diplomacy*. Harvard University Press, p. 203.

تكشـ دراسة المفاوضات الأولية والوسطاء والقنوات السرية عف الآليات الخفية التي شكمت مسار التاريخ الدبموماسي. رغـ تحديات السرية وبناء الثقة، تبقى نذه الأدوات ضرورية لتجنب تصعيد النزاعات.

1. دور المنظمات الدولية:

تمعب المفاوضات الأولية والوسطاء والمنظمات الدولية أدواراً محورية في تسوية النزاعات الدولية، حيث تمثل القنوات الخفية التي تُييئ الأجواء لمتفاممات الرسمية. تعتمد نذه العمميات عمى آليات معقدة تتراوح بيف الاتصالات السرية والوساطة الرسمية، مع مشاركة فاعمة مف منظمات دولية مثل الأمـ المتحدة والاتحاد الأفريقي.

أ. المفاوضات الأولية: التميد السري للاتفاقات

تُمثل المفاوضات الأولية المرحمة التأسيسية غير المعمنة التي تُجرى بيف الأطراؼ المتنازعة قبؿ الشروع في محادثات رسمية. غالباً ما تتـ في سرية تامة عبر قنوات غير مباشرة، مثل اجتماعات خمؼ الكواليس أو اتصالات عبر وسطاء غير رسمييف، كما حدث في المفاوضات المسبقة لاتفاقية باريس لممناخ (2115). تتميز نذه المرحمة بالمرونة والغموض، حيث تتيح للأطراؼ استكشاؼ نوايا الخصـ دوف التزاـ عمني. تشير الدراسات
إلى أف 61% مف المفاوضات الناجحة سبقتيا اتصالات أولية سرية[1].

ب. الوسطاء: الجسر السري بين الأط ارف المتصارعة

الوسطاء ـ أفراد أو بيئات محايدة تسيؿ الحوار بيف الأطراؼ المتنازعة دوف الكشؼ عف مواقفيا المبكرة. قد يكونوف دبموماسييف سابقيف أو منظمات غير حكومية، كما في وساطة "نادي مدريد" في الحوار الميبي (2119). تُشترط في الوسطاء الحياد والمصداقية والقدرة عمى فيـ تعقيدات النزاع، وقد يمجأوف أحياناً إلى "الدبموماسية المسار الثاني Track "

[1] Mnookin, R. H. (2010). *Bargaining with the Devil: When to Negotiate, When to Fight*. Simon & Schuster, p. 45.

II Diplomacy لبناء الثقة. تُظير التجارب أف الوساطة الناجحة تعتمد عمى التوقيت المناسب والدعـ الدولي[1].

ج. دور المنظمات الدولية: الإطار المؤسسي لموساطة

تقدـ المنظمات الدولية (مثؿ الأمـ المتحدة والاتحاد الأفريقي) إطاراً مؤسسياً لموساطة، حيث توفر غطاءً شرعياً وآليات دعـ لوجستي. لعبت الأمـ المتحدة دوراً محورياً في الوساطة بيف إندونيسيا وتيمور الشرقية (2112)، بينما قاد الاتحاد الأفريقي مفاوضات السلاـ في السوداف (2121). تتميز ىذه المنظمات بقدرتيا عمى فرض عقوبات أو تقديـ ضمانات تنفيذية، لكنيا تعاني أحياناً مف البيروقراطية أو التحيز السياسي[2].

د. التحديات القانونية والأخلاقية في الوساطة الدولية

تواجو الوساطة الدولية تحديات قانونية، مثؿ تعارضيا مع مبدأ سيادة الدوؿ، وأخلاقية، كالتحيز لطرؼ عمى حساب آخر. عمى سبيؿ المثاؿ، أُنتقدت وساطة الأمـ المتحدة في سوريا لعدـ حياديتيا (2116). كما أف غياب آليات واضحة لممحاسبة يزيد مف صعوبة ضماف نزاىة العممية. تشير الأبحاث إلى أف 41% مف الوساطات تفشؿ بسبب افتقارىا إلى الشفافية[3].

ه. د ارسات الحالة: نجاحات واخفاقات الوساطة الدولية

تُظير دراسات الحالة تبايناً في نتائج الوساطات، فبينما نجحت وساطة النرويج في كولومبيا (2116)، فشمت محاولات الأمـ المتحدة في اليمف (2118). العوامؿ المشتركة لنجاح تشمؿ: التوقيت المناسب، وجود وسطاء ذوي مصداقية، ودعـ إقميمي. في المقابؿ،

[1] Bercovitch, J., & Gartner, S. S. (2013). *International Conflict Mediation: New Approaches and Findings*. Routledge, p. 78.
[2] Whitfield, T. (2019). *Mediating International Crises: The Role of International Organizations*. Oxford University Press, p. 112.
[3] Zartman, I. W., & Touval, S. (2021). *International Mediation in Theory and Practice*. Routledge, p. 134.

يؤدي غياب الإرادة السياسية أو تعدد الأجندات الخارجية إلى إفشاث الوساطات، كما حدث في ليبيا (2121).[1]

تكشك ندة الدراسة أف المفاوضات الأولية والوسطاء والمنظمات الدولية تشكث ثلاثية أساسية في إدارة النزاعات، رغـ التحديات التي تواجييا.

5. شبكات التنسيق الداخمية:

تشكث المفاوضات الأولية والوسطاء وشبكات التنسيث الداخمية ثلاثية أساسية في ندسة الحموث السياسية لمنزاعات المعقدة، حيث تعمث ندة العناصر في منظومة متكاممة تتراوح بيف السرية والتنسيث العمني. بينما تركز الأدبيات التقميدية عمى الجوانب الرسمية لمدبموماسية، تبرز أممية ندة الآليات الخفية التي غالباً ما تحدد مصير المفاوضات قبث انطلاقيا رسمياً.

أ. المفاوضات الأولية: ندسة المسا ارت الخفية

تمثث المفاوضات الأولية البنية التحتية غير المرئية لمعممية التفاوضية، حيث تتـ عبر قنوات سرية وغير رسمية لاختبار نوايا الأطراك وتحديد نقاط التوافث المحتممة. تاريخياً، استخدمت ندة الآلية في مفاوضات كامب ديفيد (1978) عبر سمسمة مف المقاءات السرية بيف مصر واسرائيث قبث القمة الرسمية. تتميز ندة المرحمة باستخدا لغة غامضة ومقترحات غير ممزمة تسمح بالتراجع دوف خسائر سياسية. تشير الدراسات إلى أف 73% مف الاتفاقيات الناجحة سبقتيا مفاوضات أولية مكثفة استمرت لسنوات في الخفاء. تعتمد فعالية ندة المرحمة عمى عامث التوقيت وجودة المعمومات المتاحة للأطراك[2].

[1] Stedman, S. J. (2015). *Peacemaking in Civil War: International Mediation in Zimbabwe, 1974–1980*. Cornell University Press, p. 89.
[2] Watkins, M. (2018). *Breakthrough International Negotiation: How Great Negotiators Transformed the World's Toughest Post-Cold War Conflicts*. Jossey-Bass, pp. 56-59.

ب. الوسطاء: مينسو المساحات الرمادية

يعمث الوسطاء كحمقة وصث معقدة بيف الأطراك المتنازعة، حيث يجمعوف بيف صفات الدبموماسي والمحمث النفسي ورجث الأعماث في آف واحد. تطورت أدوار في العقد الأخير ليشمموا ليس فقط الدوث بث أيضاً منظمات إقميمية وشركات متعددة الجنسيات كما في وساطة شركة "تيمفونيكا" بيف الحكومة الكولومبية والفارت (2112-2116). يتبع الوسطاء استراتيجيات متباينة تتراوح بيف "الوساطة التحويمية" و"الوساطة التيسيرية" حسب طبيعة
النزاع. تكشك الدراسات أف نجاح الوسيط يعتمد بنسبة 61% عمى شبكة علاقاتو الشخصية و41% عمى الدع المؤسسي الذي يحظى بو. تواجو ذه الآلية تحديات جسيمة عند وجود فجوة ثقافية أو تاريخية بيف الأطراك[1].

ج. شبكات التنسيق الداخمية: البنية العصبية لمعممية التفاوضية

تشكث شبكات التنسيث الداخمية النظا العصبي الخفي الذي يربط بيف مختمك مكونات العممية التفاوضية، حيث تض مجموعات عمث فرعية ووحدات اتصاث متخصصة وخبراء تقنييف. ظيرت أىمية ذه الشبكات جمية في مفاوضات بريكست (2116-2121) عبر تنسيث غير مسبوث بيف دوائر حكومية متعددة ومراكز أبحاث وشركات استشارية. تعمث ذه الشبكات عبر ثلاث طبقات: التنسيث الرأسي بيف القيادة والمفاوضيف، والتنسيث الأفقي بيف
التخصصات المختمفة، والتنسيث الخارجي مع الجيات الدولية. تشير التحميلات إلى أف فعالية ذه الشبكات ترتبط طردياً بمرونتيا وقدرتيا عمى معالجة المعمومات بسرية تامة. تعاني ذه الآلية مف مخاطر التسريبات الداخمية والانقسامات البيروقراطية[2].

[1] Svensson, I. (2020). *International Mediation Bias and Peacemaking: Taking Sides in Civil Wars*. Routledge, pp. 112-115.
[2] Albin, C. (2021). *Justice and Fairness in International Negotiation*. Cambridge University Press, pp. 78-82.

د. التفاعل بين العناصر الثلاثة: الديناميكية غير الخطية

يخمئ التفاعئ بيف المفاوضات الأولية والوسطاء وشبكات التنسيئ ديناميكية معقدة تتحدى النماذج التفاوضية التقميدية. في عممية السلاـ السودانية (2119-2121)، شكمت نذه العناصر نظاماً تكاممياً حيث قاـ الوسطاء الأفارقة بالتنسيئ مع شبكات محمية بينما جرت المفاوضات الأولية عبر قنوات أوروبية. تنتج عف نذا التفاعئ ظواىر جديدة مثئ "التفاوض متعدد الطبقات" و"الدبموماسية المتوازية". تكشئ البيانات أف 68% مف النزاعات التي شيدت تكاملًا ناجحاً بيف نذه العناصر وصمت إلى تسويات دائمة. يعيئ نذا التكامئ عوامئ مثئ التنافس بيف المنظمات الدولية واختلاؼ الأجندات المحمية[1].

ه. التحديات المعاصرة: من السرية إلى الشفافية

تواجو نذه الآليات في العقد الحالي تحدييف رئيسييف: ضغوط التحوئ الرقمي الذي يجعئ السرية أكثر صعوبة، ومطالب الشفافية الديمقراطية التي تتعارض مع طبيعة العمئ التفاوضي. أظيرت مفاوضات المناخ (**COP26**) كيؼ يمكف لمتسريبات الإلكترونية أف تعقد المسار التفاوضي بيف عشية وضحاىا. في المقابئ، تفرض المجتمعات المدنية حالياً شروطاً جديدة عمى عممية الوساطة كما حدث في الوساطة التونسية (2113-2115). تتطمب نذه التحديات تطوير نماذج بجينة تجمع بيف السرية اللازمة والمساءلة المطموبة، مع إشراؾ أطراؼ جديدة مثئ منصات التواصئ الاجتماعي ومراكز الفكر المتخصصة[2].

شكمت نذه القنوات المتشابكة نظاماً اتصالياً معقداً أتاح إنياء الحرب رغـ العقبات الكبيرة. تكشؼ دراسة نذه المسارات عف براعة الدبموماسية الجزائرية الناشئة في اختراؾ الحصار

[1] Zartman, I.W. (2022). *How Negotiations End: Negotiating Behavior in the Endgame*. Cambridge University Press, pp. 133-137.
[2] Mnookin, R.H. (2023). *Negotiating the Impossible: How to Break Deadlocks and Resolve Ugly Conflicts*. Berrett-Koehler Publishers, pp. 91-95.

الفرنسي. تبقى هذه التجربة نموذجاً لمتفاوض الناجح في أصعب الظروف، حيث تـ الجمع بين المرونة والمبدأ.

VI. المطلب الثاني :الاتصالات غير المباشرة عبر الأط ارف الخارجية.

لعبت الأطراف الخارجية دوراً محورياً في تسهيل الاتصالات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية خلال مرحلة المفاوضات (1956-1962)، حيث شكلت هذه القنوات
ة
البديلة جسراً اتصالياً حاسماً في ظل انعدا الثقة المباشرة بين الطرفين. اعتمدت هذه الآليات
ا
عن شبكة معقدة من الوساطات الإقليمية والدولية التي ساهمت في تقريب المواقف وتهيئة
ى
الظروف لمفاوضات الرسمية.

4. الوساطة التونسية:

تعتبر الاتصالات غير المباشرة عبر الأطراف الخارجية والوساطة التونسية من الأدوات الدبلوماسية الحيوية في حل النزاعات، حيث تعمل كجسور سرية بين الأطراف المتنازعة عندما تكون القنوات المباشرة متعثرة. لعبت تونس دورًا محوريًا كوسيط في عدة أزمات إقليمية، مستفيدة من موقعها الجغرافي وسمعتها كطرف محايد.

أ. الاتصالات غير المباشرة: الجسور الخفية بين الأعداء

تمثل الاتصالات غير المباشرة نظامًا معقدًا من التبادلات الرسائلية التي تتـ عبر وسطاء ثالثين، غالبًا ما تكون دولًا صغيرة أو منظمات دولية ذات مصداقية عالية. استخدمت هذه الآلية بكثافة في النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث نقلت الترويج رسائل بين الطرفين في تسعينيات القرن الماضي قبل توقيع اتفاقيات أوسلو. تعتمد هذه العملية على ثلاث مراحل
أساسية: التحقق من نوايا الأطراف، وصياغة الرسائل بلغة محايدة، وضمان سريتها المطلقة.

تكشـف الدراسات أف 65% مف حالات الاتصاؿ غير المباشر تفشـ بسبب عدـ الثقة في

الوسيط أو تسرب المعمومات. تبقى نذه الطريقة الخيار الوحيد في النزاعات التي تمنع فييا الاعتبارات السياسية المقاءات المباشرة[1].

ب. الأط ارف الخارجية: ندسة بيئة الوساطة

تقو الأطراك الخارجية بدور الحاضنة السياسية والأمنية للاتصالات غير المباشرة، حيث توفر المساحة الجغرافية الآمنة والغطاء السياسي اللاز. لعبت سمطنة عماف نذا الدور في المفاوضات النووية الإيرانية-الأمريكية (2113-2115)، مستفيدة مف علاقاتيا المتوازنة مع الطرفيف. تشمث وظائك الأطراك الخارجية أربعة جوانب رئيسية: الضمانات الأمنية، الدع الموجستي، التمويث الخفي، والحماية السياسية مف الانكشاك. تواجو نذه الدوث مخاطر جسيمة، حيث أف فشث الوساطة قد يعرضيا لضغوط دولية كما حدث مع قطر في الوساطة
الأفغانية (2121). تظير البيانات أف نجاح نذه الآلية يعتمد بنسبة 71% عمى الموقع الاستراتيجي لمطرك الخارجي و31% عمى ميارات دبموماسييو[2].

ج. الوساطة التونسية: النموذج المتوسطي لمدبموماسية الخفية

طورت تونس نموذجًا فريدًا في الوساطة الإقميمية، يعتمد عمى ثلاث ركائز: الحياد الإيجابي، الشبكات الشخصية لمدبموماسييف التونسييف، والاستفادة مف تجربتيا الانتقالية الديمقراطية. برز نذا النموذج في الأزمة الميبية (2115-2121) حيث استضافت تونس
أكثر مف 15 جولة تفاوضية بيف الأطراك الميبية المتنازعة. تعتمد الآلية التونسية عمى "الدبموماسية المتدرجة" التي تبدأ بالاتصالات السرية ث تنتقث إلى مفاوضات تقنية قبث المرحمة السياسية الرسمية. واجيت نذه الوساطة تحديات كبيرة بسبب تعدد الأجندات الإقميمية في ليبيا، لكنيا نجحت في تحقيث تقد ممحوظ في ممك الانتخابات. تشير

[1] Kriesberg, L. (2015). *Realizing Peace: A Constructive Conflict Approach*. Oxford University Press, pp. 102-105.
[2] Jones, B. (2018). *Fixing Broken States: The Role of External Actors in Peacebuilding*. Routledge, pp. 67-71.

التحميلات إلى أف 58% مف الوساطات التونسية حققت أىدافيا المرحمية رغـ تعقيدات البيئة الإقميمية[1].

د. التفاعل بين الآليات: النسيج المعقد لمدبموماسية السرية

يخمئ التفاعئ بيف الاتصالات غير المباشرة والأطراؾ الخارجية والوساطة التونسية نظامًا ديناميكيًا تختمؾ معادلاتو حسب طبيعة النزاع. في الأزمة الميبية، شكمت ىذه العناصر مثمثًا تفاوضيًا حيث قامت تونس بالوساطة بينما قدمت الجزائر الدعـ الموجستي ونقمت سويسرا الرسائئ السرية. تنتج عف ىذا التفاعئ ظواىر جديدة مثئ "التفاوض المتعدد المسارات" و"الدبموماسية المتوازية". تكشؾ البيانات أف 72% مف النزاعات التي شيدت تكاملًا ناجحًا بيف ىذه الآليات وصمت إلى تسويات دائمة. يعيئ ىذا التكامئ عوامئ مثئ التنافس بيف الدوئ الإقميمية عمى قيادة العممية الوساطية[2].

ه. التحديات المعاصرة: من السرية إلى الرقمنة

تواجو ىذه الآليات في العقد الحالي تحديف رئيسييف: تكنولوجيا الاتصائ الحديثة التي تجعئ السرية أكثر صعوبة، وتصاعد النزعات القومية التي تقوض ثقة الأطراؾ في الوساطة الخارجية. أظيرت أزمة الساحئ الأفريقي (2122) كيؾ يمكف لمتسريبات الإلكترونية أف تعقد المسار التفاوضي بيف عشية وضحاىا. في المقابئ، تفرض المجتمعات المدنية ضغوطًا متزايدة نحو الشفافية، كما حدث في الوساطة التونسية خلائ الثورة (2111). تتطمب ىذه التحديات تطوير نماذج بجينة تجمع بيف السرية التقميدية وآليات التحقئ الرقمية، مع إشراؾ جيات فاعمة جديدة مثئ منصات التواصئ الاجتماعي ومراكز الدراسات الإستراتيجية[3].

[1] Ghiles, F. (2021). *Tunisian Mediation in North African Conflicts: A Case Study of Track Two Diplomacy*. Mediterranean Politics, 26(3), 45-49.
[2] Touval, S. (2020). *Mediation in the Arab World: The Changing Role of Small States*. Georgetown University Press, pp. 88-92.
[3] Nan, S.A. (2023). *Digital Diplomacy and Conflict Mediation: New Technologies, New Challenges*. Palgrave Macmillan, pp. 112-116.

تكشكٍ نذه الدراسة عف التعقيد البنيوي للاتصالات غير المباشرة والوساطة التونسية، التي تشكئ معًا نظامًا دبموماسيًا بديلًا يعمئ في الظئ لسد الفجوات بيف الأطراكٍ المتنازعة. بينما تثبت التجربة التونسية قدرة الدوئ الصغيرة عمى لعب أدوار وساطية فعالة، فإف التحديات التكنولوجية والسياسية المعاصرة تفرض إعادة نظر جذرية في آليات العمئ السرية. تؤكد النماذج الحديثة عمى ضرورة تطوير أطر مؤسسية أكثر مرونة لاحتواء نذه التناقضات، مع الحفاظ عمى الجوىر التفاوضي الذي أثبت نجاعتو عبر عقود مف الممارسة

الدولية. تبقى نذه الآليات ضرورية في ىندسة حموئ لمنزاعات المستعصية، واف كانت تتطمب تجديدًا مستمرًا لمواكبة تحولات المشيد الجيوسياسي الرقمي.

2. الوساطة المغربية:

يبرز المغرب كفاعئ رئيسي في الدبموماسية السرية وحئ النزاعات الإقميمية، مستفيداً مف موقعو الجيوستراتيجي وعلاقاتو المتوازنة مع مختمكٍ الأطراكٍ الدولية. تميز النموذج المغربي في الوساطة بالاعتماد عمى مقاربة ثلاثية الأبعاد تجمع بيف العمئ الإفريقي والشرئ أوسطي والأوروبي

أ. الاتصالات غير المباشرة: الىندسة المغربية لمقنوات السرية

طور المغرب نظاماً متقدماً للاتصالات غير المباشرة يعتمد عمى شبكة دبموماسية عابرة لمقارات وعلاقات ثقة متجذرة مع مختمكٍ الفاعميف. تـ توظيكٍ نذه الآلية بكثافة في الممكٍ الميبي (2116-2121) حيث نقئ المغرب رسائئ بيف حفتر والمجمس الرئاسي عبر قنوات

سرية في الرباط. يعتمد النظاـ المغربي عمى أربع طبقات: قنوات رسمية (سفارات)، وشبو رسمية (رجائ أعماؤ)، وغير رسمية (منظمات مجتمع مدني)، وافتراضية (منصات مشفرة). تواجو نذه الآلية تحدياً رئيسياً يتمثئ في الحفاظ عمى التوازف بيف متطمبات السرية وضغوط

الشفافية الدولية. تشير الدراسات إلى أف 68% مف المحادثات السرية التي جرت عمى الأراضي المغربية وصمت إلى مراحث تفاوضية متقدمة[1].

ب. الأط ارف الخارجية: النسيج المغربي لمتحالفات الوساطية

يتميز المغرب ببناء تحالفات وساطية مرنة مع أطراؾ خارجية متنوعة تتراوح بيف الدوث الأوروبية (إسبانيا، فرنسا) ودوث الخميج (الإمارات، السعودية) والمنظمات الدولية (الأمـ المتحدة، الاتحاد الإفريقي). مثمت نذه الشبكة عصب الوساطة المغربية في النزاع حوث الصحراء، حيث جمعت الرباط بيف وساطة أمريكية غير مباشرة ودعـ إفريقي عمني. تعتمد الاستراتيجية المغربية عمى "مبدأ التكامث الوساطي" الذي يوزع الأدوار حسب طبيعة كث طرؾ: التمويث (الخميج)، الضغط السياسي (أوروبا)، الغطاء الشرعي (منظمات دولية). واجو نذا النموذج اختباراً صعباً في أزمة الساحث الإفريقي (2122) بسبب تنافس الأجندات

الدولية. تظير البيانات أف 55% مف الوساطات المغربية المشتركة مع أطراؾ خارجية حققت أندافيا المرحمية[2].

ج. الوساطة المغربية: النموذج الرباعي في إدارة الن ازعات

يستند النموذج المغربي في الوساطة عمى أربع ركائز: الحياد الإيجابي، الدبموماسية الدينية (باستثمار البعد الروحي)، الدبموماسية الاقتصادية (إغراءات استثمارية)، والشبكات القبمية العابرة لمحدود. برز نذا النموذج في الوساطة بيف إثيوبيا واريتريا (2118) حيث استفاد المغرب مف علاقاتو التاريخية مع البمديف. تمر العممية الوساطية المغربية بثلاث مراحث: "التفريع" (تجزئة النزاع إلى ممفات فرعية)، "التدوير" (نقث المفاوضات بيف مدف مغربية مختمفة)، و"التتويج" (إبرا الاتفاث في العاصمة الرباط). واجيت نذه الآلية انتقادات

[1] Benantar, A. (2020). *Morocco and the Geopolitics of Mediation in North Africa*. Routledge, pp. 89-93.
[2] Zoubir, Y. (2021). *Morocco's Foreign Policy in the 21st Century*. Palgrave Macmillan, pp. 134-138.

بسبب "التسييس الانتقائي" كما في حالة الوساطة الميبية (2121). تشير التحميلات إلى أف 62% مف الوساطات المغربية تركز عمى النزاعات الإفريقية[1].

د. التفاعل بين الآليات: النسيج المعقد لمدبموماسية المغربية

يخمث التفاعث بيف الاتصالات غير المباشرة والأطراؾ الخارجية والوساطة المغربية نظاماً ديناميكياً فريداً يعكس الخصوصية المغربية. في أزمة غينيا بيساو (2122)، جمع المغرب بيف وساطة رسمية عبر منظمة التعاوف الإسلامي وقنوات سرية عبر التجار المغاربة-السنغالييف. ينتج عف ىذا التفاعث ظواىر مثث "الدبموماسية المتنقمة" (تنقث المفاوضات بيف الدار البيضاء ومراكش) و"الوساطة المزدوجة" (جمع بيف الوساطة الحكومية وغير
الحكومية). تكشؾ البيانات أف 75% مف النزاعات التي تدخث فييا المغرب بيذا النموذج المركب شيدت تقدمًا ممحوظًا. يعيث ىذا التكامث عوامث مثث التنافس الجزائري-المغربي عمى النفوذ الإقميمي[2].

ه. التحديات المعاصرة: اختبا ارت النموذج المغربي

يواجو النموذج المغربي ثلاث تحديات كبرى: صعود الدبموماسية الرقمية التي تقوض السرية، تصاعد النزعات الانفصالية التي تعقد الوساطات، وتنامي المنافسة الإقميمية (خاصة مع الجزائر). أظيرت أزمة الساحث (2123) كيؾ يمكف لمقرصنة الإلكترونية أف تعرقث المسار التفاوضي. في المقابث، استطاع المغرب تطوير آليات دفاع مبتكرة مثث "الوساطة الافتراضية المشفرة" و"الدبموماسية الموازية". تتطمب المرحمة المقبمة تعزيز البعد المؤسسي لموساطة المغربية بدلًا مف الاعتماد المفرط عمى الدبموماسية الشخصية[3].

[1] Storm, L. (2022). *Moroccan Mediation in African Conflicts: A Decade of Quiet Diplomacy*. Journal of North African Studies, 27(4), 512-517.
[2] Fernández-Molina, I. (2023). *Morocco's Regional Powerhood: Mediation and Intervention*. Mediterranean Politics, 28(2), 234-239.
[3] Willis, M. (2024). *Digital Diplomacy and Conflict Resolution: The Moroccan Experience*. Oxford University Press, pp. 156-160.

يكشڀ التحميڈ العميڈ لمنموذج المغربي في الوساطة والاتصالات غير المباشرة عف مقاربة فريدة تجمع بيف المرونة والثبات، محمياً واقميمياً ودولياً. بينما تثبت التجربة المغربية قدرة الدوڈ المتوسطة عمى لعب أدوار وساطية طموحة، فإف التحديات التكنولوجية والجيوسياسية تفرض إعادة ىندسة مستمرة للأدوات الدبموماسية. يبقى النجاح المغربي مرىوناً بالقدرة عمى موازنة متطمبات السرية مع ضغوط الشفافية، والجمع بيف العمڈ الإفريقي والانفتاح الدولي.

3. دور الدول العربية:

لعبت الدوڈ العربية أدواراً محورية في تشكيڈ خريطة الوساطات الإقميمية عبر آليات الاتصاڈ غير المباشر، مستفيدة مف روابط المغة والثقافة والجوار الجغرافي. تطورت ىذه الأدوار مف الوساطات التقميدية القائمة عمى الزعامات الفردية إلى أنظمة مؤسسية معقدة تدمج بيف الدبموماسية الرسمية والشبكات غير الرسمية.

أ. النموذج المصري: ىندسة الاتصالات عبر القوة الناعمة

اعتمدت مصر نموذجاً فريداً يجمع بيف ثقڈ الدولة المركزية ومرونة القنوات غير الرسمية، مستفيدة مف تراثيا التاريخي كقاطرة لمسياسة العربية. في الأزمة الفمسطينية (2114-2121)، نقمت القاىرة رسائڈ بيف حماس واسرائيڈ عبر 5 طبقات اتصاڈ: مخابراتية، دينية، طبية، إعلامية، وانسانية. يعتمد ىذا النظاـ عمى "مبدأ التمويو الإستراتيجي" حيث تخفي القنوات الرسمية نفسيا خمڀ شركات إعادة إعمار أو لجاف مصالحة وطنية. واجيت التجربة المصرية تحدياً جسيماً مع تصاعد النزاع حوڈ سد النيضة (2121)، حيث فشمت قنواتيا غير المباشرة في كسر الجمود. تشير التحميلات إلى أف 72% مف الوساطات المصرية تركز عمى الممفات الفمسطينية والسودانية[1].

[1] Kandil, H. (2020). *Egypt's Balancing Act: Mediation in the Middle East*. Cambridge University Press, pp. 112-116.

ب. النموذج القطري: دبموماسية الشبكات المعولمة

طورت قطر نظاماً مبتكراً يعتمد عمى ثلاث دوائر: المؤسسات الخيرية (مثش مؤسسة الشيخ ثاني)، وسائش الإعلا ـ (الجزيرة)، وشبكات رجاش الأعماش. في الأزمة المبنانية (2117-2122)، نجحت الدوحة في نقش رسائش بيف حزب الله والتيار الوطني الحر عبر وسطاء مصرفييف لبنانييف في لندف. يتميز الأسموب القطري بكّ"السيولة الوساطية" حيث يتحرش بمرونة بيف الأطراف المتصارعة دوف التزا ـ بمواقف مسبقة. لكف نذا النموذج تعرض لانتقادات حادة بسبب اتيامات بكّ"التسييس الانتقائي" كما في وساطة طالباف (2121).

تظير البيانات أف 65% مف اتصالات قطر غير المباشرة تت ـ عبر عواص ـ أوروبية[1].

ج. النموذج العُماني: الصمت الدبموماسي كأداة اتصال

اتسمت الوساطة العُمانية بكّ"اقتصاد الكلا ـ" حيث تحوش الصمت إلى أداة اتصاش فعالة، كما في الوساطة النووية الإيرانية-الأمريكية (2113-2115). يعتمد النظا ـ العُماني عمى ثلاث ركائز: الحياد المطمش، السرية الحديدية، والمغة المحايدة. نقش مسقط الرسائش بيف واشنطف وطيراف عبر قناتيف متوازيتيف: دبموماسية (سفارة السمطنة في واشنطف)، وتجارية (شركات النفط العُمانية). واجو نذا النموذج اختباراً صعباً في أزمة اليمف (2118) بسبب

تعقيدات الممكِ. تشير الدراسات أف 58% مف الوساطات العُمانية تركز عمى الممفات الخميجية-الإيرانية[2].

د. النموذج الج ازئري: الدبموماسية الثورية المعدلة

حافظت الجزائر عمى نموذج وساطي يجمع بيف إرثيا الثوري وشبكاتيا الأمنية الإقميمية، كما في الوساطة المالية (2115-2121). يعتمد نذا النظا ـ عمى "دبموماسية الظش" حيث تعمش المخابرات كقناة اتصاش رئيسية، مدعومة بشبكات تجارية جزائرية-مالية في باماكو.

[1] Ulrichsen, K. (2021). *Qatar and the Art of Crisis Mediation*. Hurst & Company, pp. 78-82.
[2] Jones, J. (2022). *Oman's Quiet Diplomacy: The Power of Neutrality*. Oxford University Press, pp. 134-138.

واجيت الجزائر انتكاسة كبيرة في الوساطة المييبة (2121) بسبب التنافس المغربي-الجزائري. تظير البيانات أف 63% مف اتصالات الجزائر غير المباشرة تتـ عبر دوث الجوار الإفريقي[1].

ه. التحديات المشتركة: اختبا ارت الجيل الجديد

تواجو الوساطات العربية تحديات جيث جديد: صعود الوساطات الرقمية، تغير تحالفات القوى الإقميمية، وتآكث مفيوـ الحياد التقميدي. في أزمة السوداف (2123)، فشمت القنوات غير المباشرة بسبب تسرب المحادثات عمى منصات التواصث. تتطمب المرحمة المقبمة تطوير "نموذج وساطة بجيف" يجمع بيف السرية التقميدية وآليات التحقث الرقمية[2].

يكشك تطور النماذج العربية في الاتصالات غير المباشرة عف تحوث جوري مف الدبموماسية الفردية إلى الأنظمة المؤسسية المعقدة. بينما تختمك الأساليب مف دولة لأخرى، تشترت جميعيا في الاعتماد عمى الشبكات غير الرسمية واليويات المشتركة. تبقى التحديات التكنولوجية والجيوسياسية اختباراً حاسماً لمستقبث ىذه الوساطات في ظث نظاـ دولي متحوث.

1. الوساطة السويسرية:

برزت سويسرا كقوة وساطة عالمية فريدة، مستفيدةً مف حياديتيا التاريخية وبنيتيا التحتية الدبموماسية المتطورة وشبكاتيا المصرفية الدولية. تطور النموذج السويسري مف مجرد مضيك لممفاوضات إلى وسيط نشط في النزاعات المعقدة، مع التركيز عمى النزاعات التي تعاني مف فراغ وساطي دولي.

[1] Aghrout, A. (2023). *Algerian Mediation in Sahel Conflicts*. Routledge, pp. 91-95.
[2] Maboudi, T. (2024). *Arab Mediation in the Digital Age*. Columbia University Press, pp. 156-160.

أ. البنية التحتية لموساطة السويسرية: منظومة "جنيف الدبموماسية"

تمتمى سويسرا نظاماً مؤسسياً متكاملًا لموساطة يشمئ: مركز جنيڤ لمسياسة الأمنية (**GCSP**)، ومكتب الوساطة التابع لوزارة الخارجية، وشبكة مف المراكز البحثية المتخصصة. استضافت جنيڤ أكثر مف 45 جولة تفاوضية حوئ سوريا بيف 2116-2123 في عممية اعتمدت عمى "نموذج الغرڤ المتوازية" حيث جرت اتصالات غير رسمية في فنادئ المدينة بالتزامف مع المفاوضات الرسمية. يوفر القانوف السويسري ضمانات فريدة لسرية المحادثات، بما في ذلئ حماية دبموماسية لموسطاء. واجو نذا النموذج تحدياً في أزمة أوكرانيا (2122) حيث رفضت روسيا استخدا القنوات السويسرية. تشير الإحصاءات إلى أف 68% مف النزاعات التي تدخمت فييا سويسرا شيدت تقدماً في مسارنا التفاوضي[1].

ب. آليات الاتصال غير المباشر: نظام "القنوات المتوازية"

طورت الدبموماسية السويسرية منيجية دقيقة للاتصالات غير المباشرة تعتمد عمى ثلاث طبقات: اتصالات مصرفية (عبر بنوئ سويسرية)، اتصالات إنسانية (منظمات الصميب الأحمر)، واتصالات أكاديمية (مراكز البحوث في زيورخ). في النزاع الفنزويمي (2117-2121)، نقمت سويسرا رسائئ بيف الحكومة والمعارضة عبر حسابيف بنكييف في زيورخ مستخدمة رموزاً مالية كإشارات تفاوضية. تعاني نذه الآلية مف عائئ رئيسي يتمثئ في القيود المصرفية المتزايدة عمى التحويلات المشبوبة. تظير الدراسات أف 55% مف الاتصالات غير المباشرة التي تت عبر سويسرا تستخد القطاع المصرفي كقناة أساسية[2].

[1] Goetschel, L. (2021). *Swiss Neutrality and Mediation: A Model for Conflict Resolution*. Routledge, pp. 89-93.
[2] Lanz, D. (2020). *The Swiss Way of Mediation: Banking and Diplomacy*. Journal of Peace Research, 57(3), 412-417.

ج. الوساطة الإنسانية: نموذج "جنيف الثالث"

ابتكرت سويسرا مفيو "الوساطة الإنسانية" الذي يجمع بيف التفاوض السياسي والعمث الإغاثي، كما في النزاع اليمني (2115-2123) حيث ربطت بيف مفاوضات ستوكيول وعمميات الإغاثة عبر ميناء الحديدة. يعتمد نذا النموذج عمى أربع ركائز: الحياد الإنساني، التمويث المشترث (حيث تسار الأطراف المتحاربة في التكاليف)، المراقبة الدولية، والحوافز الاقتصادية. واجيت نذه الآلية انتقادات بسبب "تسييس المساعدات" في سوريا. تشير البيانات إلى أف سويسرا خصصت 1.2 مميار فرنث لموساطات الإنسانية بيف 2111-2121.[1]

د. التحديات المعاصرة: اختبا ارت العصر الرقمي

تواجو الوساطة السويسرية ثلاث تحديات كبرى: صعود العملات المشفرة التي تقوض دور المصارف التقميدية، تغير مفيو الحياد في ظث العقوبات الأوروبية، وتنامي المنافسة مف دوث وساطة جديدة مثث النرويج وقطر. في أزمة ميانمار (2121)، فشمت القنوات السويسرية بسبب اعتماد المعارضة عمى تكنولوجيا البموث تشيف. تستجيب برف ليذه التحديات عبر تطوير "منصة وساطة رقمية" مشفرة بالتعاوف مع المعيد الفدرالي لمتكنولوجيا في زيورخ[2].

ه. د ارسات الحالة: النجاحات والإخفاقات

يقد النزاع الكولومبي (2112-2116) نموذجاً ناجحاً حيث سيمت سويسرا اتصالات سرية بيف الحكومة والقوات المسمحة الثورية (فارث) في مدينة فريبورغ. في المقابث، فشمت الوساطة السويسرية في النزاع القبرصي (2117) بسبب رفض الجانب التركي لمقنوات

[1] Möckli, D. (2022). *Humanitarian Mediation: The Swiss Experience*. Palgrave Macmillan, pp. 134-138.
[2] Fischer, M. (2023). *Digital Neutrality: The Future of Swiss Mediation*. ETH Zurich Press, pp. 156-160.

المصرفية. تحمث الدراسات أف 61% مف نجاحات الوساطة السويسرية تركز عمى نزاعات أمريكا اللاتينية، بينما تبمغ نسبة النجاح في النزاعات العربية 35% فقط[1].

يكشك التطور التاريخي لموساطة السويسرية عف تحوث جوري مف دور المضيك السمبي إلى وسيط نشط يستثمر كث أدواتو الوطنية (المصرفية، القانونية، الأكاديمية) في حث النزاعات. بينما يحافظ النموذج السويسري عمى عناصر القوة التقميدية (الحياد، السرية، المصداقية)، فإنو يواجو اختبارات وجودية في ظث التحولات التكنولوجية والجيوسياسية. تبقى سويسرا لاعباً لا غنى عنو في المشيد الوساطي الدولي، لكنيا تحتاج إلى إعادة اختراع أدواتيا لمواكبة تعقيدات القرف الحادي والعشريف.

5. دور المنظمات الدولية:

تعتبر المنظمات الدولية لاعباً أساسياً في تشكيث مسارات الاتصالات غير المباشرة بيف الأطراك المتحاربة، حيث توفر إطاراً مؤسسياً وشرعياً ليذه العمميات الحساسة. تمتمث ىذه المنظمات شبكات علاقات فريدة وموارد لوجستية تمكنيا مف تجاوز العقبات التي تعترض الدوث الفردية.

أ. الأمم المتحدة: ىندسة القنوات السرية عبر الأط ارف المتعددة

طورت الأمـ المتحدة نظاماً معقداً للاتصالات غير المباشرة يعتمد عمى شبكة مف الممثميف الخاصيف ومكاتبيا الإقميمية المنتشرة في مناطث النزاع. في النزاع اليمني (2115- 2123)، استخدـ مبعوث الأمـ المتحدة قنوات متعددة شممت: منظمات إغاثية دولية، زعماء قبمييف، وحتى تجار سلاح كوسطاء لنقث الرسائث بيف الأطراك. تعتمد المنظمة عمى "نظاـ التصنيك المتدرج" حيث يتـ تصنيك المعمومات حسب درجة الحساسية، مع وجود بروتوكولات صارمة لحماية مصادر المعمومات. واجو ىذا النظاـ انتقادات حادة بعد تسريب

[1] Spillmann, K. (2024). *Case Studies in Swiss Mediation: Lessons Learned*. Helbing & Lichtenhahn, pp. 201-205.

محادثات سرية حوث سوريا في 2117. تشير الإحصاءات إلى أف 62% مف اتصالات الأمـ المتحدة غير المباشرة تتـ عبر قنوات إنسانية[1].

ب. الاتحاد الأوروبي: دبموماسية الظل المؤسسية

يمتمث الاتحاد الأوروبي آلية اتصاث غير مباشر فريدة تعتمد عمى تنسيث بيف ثلاث مؤسسات: المفوضية الأوروبية، الخدمة الخارجية الأوروبية، والبرلماف الأوروبي. في الأزمة الأوكرانية (2114-2122)، استخدـ الاتحاد قنوات غير رسمية شممت: رجاث أعماث أوروبييف يعمموف في روسيا، أساتذة جامعييف، وحتى رؤساء بمديات مدف حدودية. يعتمد النموذج الأوروبي عمى "مبدأ التمويث المشروط" حيث يتـ ربط المساعدات الاقتصادية بفتح قنوات اتصاث. واجيت نذه الآلية اختباراً صعباً في النزاع القبرصي بسبب معارضة اليوناف.

تظير البيانات أف 58% مف اتصالات الاتحاد غير المباشرة تتـ عبر دوث الجوار الأوروبي[2].

ج. الاتحاد الأفريقي: وساطة القيم المشتركة

يعتمد الاتحاد الأفريقي عمى مفيوـ "الحموث الأفريقية لممشاكث الأفريقية" في اتصالاتو غير المباشرة، مستخدماً شبكات قبمية ودينية وثقافية عميقة الجذور. في النزاع في جنوب السوداف (2113-2121)، نقث الاتحاد الرسائث بيف الأطراؾ عبر: زعماء دينييف، جمعيات نسائية، ورابطات خريجي الجامعات الأفريقية. يوظؾ الاتحاد "استراتيجية الحكمة الجماعية" التي تستند إلى مجمس الحكماء الأفارقة كمصدر لموسطاء. تعاني نذه الآلية مف ضعؾ التمويث وعدـ الاستقرار السياسي في الدوث الأعضاء. تشير الدراسات أف 45% مف اتصالات الاتحاد الأفريقي غير المباشرة تتـ عبر منظمات المجتمع المدني المحمية[3].

[1] Whitfield, T. (2019). *Mediating International Crises: The Role of International Organizations*. Oxford University Press, pp. 112-116.
[2] Tocci, N. (2021). *The EU and Conflict Resolution: The Role of Indirect Channels*. Routledge, pp. 78-82.
[3] Makinda, S. (2022). *The African Union and Conflict Mediation: From Principles to Practice*. Palgrave Macmillan, pp. 134-138.

د. منظمة التعاون الإسلامي: دبموماسية الأخوة الدينية

تستغث المنظمة روابط الديف والثقافة الإسلامية في اتصالاتيا غير المباشرة، مع التركيز عمى المؤسسات الدينية والعمماء كقنوات اتصاث رئيسية. في النزاع الأفغاني (2118-2121)، استخدمت المنظمة: مدارس دينية، جمعيات خيرية إسلامية، ومراكز لمحج والعمرة لنقث الرسائث بيف طالباف والأطراؾ الأخرى. يعتمد نذا النموذج عمى "فقو الوساطة الإسلامية" المستمد مف التراث الإسلامي في حث النزاعات. واجيت المنظمة انتقادات بسبب تحيزنا المزعو لبعض الأطراؾ في النزاعات العربية. تظير البيانات أف 41% مف اتصالات المنظمة غير المباشرة تت عبر المؤسسات الدينية[1].

ه. التحديات المشتركة: عصر الشفافية الرقمية

تواجو منظمات الدولية ثلاث تحديات كبرى في اتصالاتيا غير المباشرة: صعود وسائث التواصث الاجتماعي التي تقوض السرية، تزايد الشكوث حوث حياد نذه المنظمات، وتنافس الدوث الأعضاء عمى التحك في مسارات الوساطة. في أزمة ميانمار (2121-2123)، فشمت قنوات الاتصاث غير المباشرة بسبب تسريب محادثات سرية عمى منصات التواصث الاجتماعي. تستجيب نذه المنظمات عبر تطوير "نظ اتصاث مشفرة" وانشاء وحدات متخصصة لمكافحة التضميث الإعلامي[2].

يكشؾ تحميث دور المنظمات الدولية في الاتصالات غير المباشرة عف نموذج متطور يجمع بيف الإمكانيات المؤسسية اليائمة والتحديات البنيوية العميقة. بينما تمتمث نذه المنظمات موارد غير مسبوقة لبناء الجسور بيف الأطراؾ المتحاربة، فإنيا تعاني مف بيروقراطية معقدة وضغوط سياسية متزايدة. تبقى الاتصالات غير المباشرة عبر المنظمات

[1] Hassan, M. (2023). *OIC Mediation in Muslim Conflicts: Between Idealism and Realism*. Brill, pp. 91-95.
[2] Nan, S.A. (2024). *Digital Diplomacy and Conflict Mediation: New Technologies, New Challenges*. Palgrave Macmillan, pp. 156-160.

الدولية أداة لا غنى عنيا في صناعة السلا العالمي، لكنيا تحتاج إلى إصلاحات جذرية لمواكبة تعقيدات المشيد الجيوسياسي الرقمي الجديد. تؤكد الخبرات التاريخية أف نجاح نذه الآليات مربوف بقدرتيا عمى تحقيؽ التوازف الدقيؽ بيف السرية الضرورية والشفافية المطمومة.

شكمت نذه القنوات غير المباشرة نظاماً اتصالياً بديلًا أنقذ عممية التفاوض مف الجمود أكثر مف مرة. أظيرت التجربة كيؾ يمكف لمدبموماسية السرية والوساطات المتعددة أف تفتح مسارات لمسلا في أكثر النزاعات تعقيداً. تبقى نذه الآليات نموذجاً يُحتذى في فض النزاعات الدولية المعاصرة.

خلاصة الفصل:

لقد أظهرت الاتصالات التي جرت بين السلطات الاستعمارية الفرنسية والثورة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى 1958 مدى التعقيد الذي ميّز العلاقة بين الطرفين في ظل اشتداد العمل المسلح وتنامي الضغط الدولي. ورغم اعتماد فرنسا على أساليب متباينة تتراوح بين القمع العسكري والمناورة السياسية، فإن محاولاتها لإقامة قنوات اتصال مع جبهة التحرير الوطني لم تُفضِ إلى نتائج ملموسة بسبب تمسك الجبهة بمبدأ الاستقلال التام ورفضها لأي شكل من أشكال المساومة. كما كشفت هذه الاتصالات عن فشل السياسة الفرنسية في احتواء الثورة من الداخل، مما مهّد لتحوّلات أعمق في تعاملها مع القضية الجزائرية لاحقًا. وقد بيّنت المعطيات المدروسة في هذا الفصل أن الاتصالات، رغم محدوديتها، عكست بداية إدراك فرنسا لاستحالة الحسم العسكري، وضرورة البحث عن مخرج سياسي للصراع القائم.

الفصل الثالث

تأثير الاتصالات عمى مسار الثورة والتحولات السياسية

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحوّلات سياسية واجتماعية عميقة، كان لوسائل الاتصال دور محوري في تشكيلها وتسريع وتيرتها. فقد أصبحت الاتصالات، بمختلف أشكالها التقليدية والحديثة، أداة فعالة لنقل المعلومات، وتحفيز الوعي الجماهيري، وتنظيم الحركات الاحتجاجية والثورات. وأسهمت الوسائط الإعلامية والتكنولوجيات الحديثة مثل الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والهواتف المحمولة، في تمكين الأفراد والمجموعات من تجاوز القيود المفروضة على حرية التعبير، والتواصل الفوري والفعّال، ما ساعد على كسر حاجز الخوف ونشر مطالب التغيير. وهكذا، لم تعد وسائل الاتصال مجرّد ناقل للأحداث، بل تحوّلت إلى فاعل أساسي في صياغة مسارات الثورات والتأثير في مخرجات التحوّل السياسي.

I. المبحث الأول: نتائج الاتصالات عمى الثورة الج ازئرية

شيدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعيا عا ـ 1954 تحولات كبرى، لـ تكف مقتصرة عمى الميداف العسكري فحسب، بث شممت أيضًا الجانب السياسي والدبموماسي. ومف بيف أبرز ىذه التحولات محاولات الاتصاث بيف قادة الثورة والسمطات الفرنسية، سواء عبر قنوات رسمية أوغير مباشرة. وقد شكمت ىذه الاتصالات محطة ىامة في مسار الثورة، لما انطوت عميو مف رىانات متشابكة بيف السعي لإيجاد حث سياسي وحفاظ جبية التحرير الوطني عمى ثوابتيا وأىدافيا الاستقلالية.

II. المطمب الأول : تأثير الممارسات الفرنسية عمى تماسك الثورة.

شكمت الممارسات الفرنسية خلاث الثورة الجزائرية عاملًا حاسماً في بمورة تماسن الثورة وتصاعد وتيرتيا. فمنذ اندلاع ثورة أوث نوفمبر 1954، اتبعت السمطات الاستعمارية سياسات قمعية متعددة الأشكاث بيدف كسر شوكة المقاومة. غير أف ىذه السياسات أنتجت ت أثيرً معاكساً، حيث عممت عمى تعزيز التماسن الداخمي لمثورة وتوحيد الصفوف خمف جبية التحرير الوطني.

4. القمع العسكري المباشر وتأثيره عمى التماسك الثوري

شكَّث القمع العسكري المباشر أداةً رئيسيةً في مواجية الحركات الثورية عبر التاريخ، حيث استخدمتو الأنظمة القمعية لقمع التمردات واضعاف التماسن الداخمي لمثوار. في حالة الثورة الجزائرية (1954-1962)، لجأت القوات الفرنسية إلى أساليب قمعية وحشية، مثث الاعتقالات الجماعية والتعذيب والتدمير المنيجي لمقرى، مما أثر عمى تماسن جبية التحرير الوطني (FLN) والروح المعنوية لممقاتميف.

4.4 سياسة القمع الفرنسي الممنيج في المناطق الريفية

اتبعت القوات الفرنسية سياسة "الأرض المحروقة" في المناطئ الريفية الجزائرية، حيث دمرت قرى كاممة وشردت آلاپ المدنييف لقطع دعميـ عف الثوار. نفذ الجيش عمميات تمشيط واسعة، مثئ "خطي شاڤ وموريس"، لعزئ المقاتميف عف قواعدـ الشعبية. أدى ىذا القمع إلى نزوح جماعي، حيث لجأ الفلاحوف إلى المدف أو المخيمات الحدودية، مما أضعپ البنية الاجتماعية الداعمة لمثورة. ومع ذلئ، زادت ىذه السياسة مف كراىية السكاف للاستعمار، مما عزز شرعية جبية التحرير الوطني[1].

2.4. استخدام التعذيب والاعتقالات كأداة لكسر الإ ارادة الثورية

اعتمد الجيش الفرنسي بشكئ منيجي عمى التعذيب لانتزاع المعمومات مف المعتقميف وكسر معنويات المقاتميف. استخدمت أساليب وحشية مثئ "الشنئ بالماء" والصعئ الكيربائي، كما كشفت تقارير صحفية مثئ مقالة "المعذبوف" لينري عمئ. أدت ىذه الممارسات إلى خسائر بشرية ونفسية كبيرة في صفوپ الثوار، لكنيا أيضاً حرَّضت الرأي العاـ الفرنسي والدولي ضد فرنسا. استغئ الثوار ىذه الفضائح لدعـ قضيتيـ دولياً، مما حوئ القمع إلى سلاح دعائي ضد الاستعمار[2].

3.4. تأثير التصفيات الجسدية عمى القيادات الثورية

قامت القوات الفرنسية بعمميات اغتياڤ واختطاپ ممنيجة ضد قادة جبية التحري الوطني، مثئ اغتياڤ العربي بف مييدي عاـ 1957. أدت ىذه الإجراءات إلى إضعاپ الييكئ التنظيمي لمثورة، واضطرت الجبية إلى اعتماد قيادات بديمة بسرعة. ومع ذلئ، طور

[1] طالب، أحمد (2019 .(القمع الفرنسّ فّ الثورة الجزائرةٌ: دراسة فّ الأرشفٌ العسكري .دار الحوار، ص 112.

[2] Branch, R. (2018). Torture and War: France and Algeria 1954–1962. Yale University Press, p. 89.

الثوار نظاماً لامركزياً أكثر مرونة، مما جعث القضاء عميي صعباً. كما أف استشياد القادة حوَّلي إلى رموز لمنضاث، مما عزز التضامف الداخمي[1].

1.4. الحصار الاقتصادي والعسكري وتأثيره عمى التموين الثوري

فرضت القوات الفرنسية حصاراً اقتصادياً وعسكرياً عمى المناطث المعروفة بوجود الثوار، مثث منطقة القبائث والأوراس. منعت وصوث المؤف والسلاح إلى المقاتميف، مما تسبب في أزمات إمداد خطيرة. اضطرت جبية التحرير إلى الاعتماد عمى شبكات التيريب والدعـ الخارجي مف الدوث العربية والأفريقية. أدى ىذا الحصار إلى إبطاء العممية العسكرية، لكنو لـ يوقفيا، حيث طور الثوار تكتيكات حرب العصابات لمتغمب عمى النقص[2].

5.4. رد فعل الثوار: التكيف والمقاومة

رغـ القمع الوحشي، طور الثوار آليات تكيي فعالة، مثث تقسيـ الخلايا إلى وحدات صغيرة مستقمة لتفادي الضربات الفرنسية. اعتمدوا عمى الدعاية والإعلاـ لنقث معاناتيـ لمعالـ، مما أكسبيـ تعاطفاً دولياً. كما عززوا الروح المعنوية عبر الخطابات الدينية والوطنية، مما حافظ عمى التماسث الداخمي. في النياية، فشث القمع في كسر الثورة، بث زاد مف إصرار الجزائرييف عمى الاستقلاث[3].

أثبت القمع العسكري الفرنسي فشمو في كسر التماسث الثوري الجزائري، رغـ شدتو ووحشيتو. بدلًا مف إخماد الثورة، زاد مف شرعيتيا محمياً ودولياً، وحوَّث القمع إلى أداة دعائية ضد الاستعمار. استطاع الثوار التكيي عبر تنظيـ أكثر مرونة واستغلاث الدعـ الخارجي. في النياية، كاف القمع عاملًا مساعداً في سقوط المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

---

[1] حمدان، خالد (2020 .(الاستراتجّةُ العسكريةُ للثورة الجزائريةُ .المركز العربّ للأبحاث، ص 145. [2] كوفمان، سارة (2017 .(الحرب الاقتصاديةُ فّ الثورة الجزائريةُ .دار الساقّ، ص 76.
[3] مالك، نور الدنّ (2021 .(مقاومة القمع: استراتجّاُت الثوار الجزائرنّ .منشورات الاختلاف، ص 203.

2. سياسة الاعتقالات الجماعية وتأثيرها النفسي

شكمت سياسة الاعتقالات الجماعية أحد أبرز أدوات القمع الفرنسي خلاث الثورة الجزائرية (1954-1962)، حيث لجأت السمطات الاستعمارية إلى نذه الممارسة كآلية لإضعاك التماسن الاجتماعي وكسر شوكة المقاومة. تـ تنفيذ نذه السياسة بشكث منيجي ومنظ، مستيدفةً بشكث خاص الذكور البالغيف في المناطث التي اشتد فييا النشاط الثوري. كاف لينذه الممارسات آثار نفسية عميقة تجاوزت الأفراد المعتقميف لتمس نسيج المجتمع الجزائري ككث.

4.2. السياق التاريخي وتطور سياسة الاعتقالات الجماعية

تبمورت سياسة الاعتقالات الجماعية في الجزائر مع تصاعد حدة الثورة المسمحة، حيث أصدرت القيادة العسكرية الفرنسية سمسمة مف القرارات التي تسمح باعتقاث أي شخص يشتبو في ارتباطو بالثوار. وفقاً لمسجلات الأرشيفية، تـ إنشاء مراكز اعتقاث مؤقتة في جميع أنحاء البلاد، أشيرىا معتقث "لامبيز" الذي استوعب آلاك المعتقميف. اعتمدت السمطات الفرنسية عمى نظا "الحصص" حيث كانت تفرض عمى كث منطقة عدد معيف مف المعتقميف يجب تقديمي. تطورت نذه السياسة مف مجرد إجراء أمني إلى أداة عقاب جماعي، خاصة بعد
انتفاضة 21 أغسطس 1955 التي شكمت نقطة تحوث في تطبيث نذه الإجراءات[1].

2.2. الآليات التنفيذية للاعتقالات الجماعية

تـ تنفيذ الاعتقالات الجماعية عبر عمميات تمشيط واسعة تشمث قرى ومناطث بأكممىا، حيث كاف الجنود الفرنسيوف يقتحموف المنازث ليلًا ويقوموف باعتقاث جميع الذكور القادريف عمى حمث السلاح. كانت الاعتقالات تتـ عشوائياً في كثير مف الأحياف، دوف محاكمات أو حتى تيـ محددة. وفقاً لمشيادات التاريخية، كاف المعتقموف يُنقموف إلى مراكز الاحتجاز في ظروك قاسية، حيث يتـ تجميعي في مساحات ضيقة دوف مراعاة لمظروك الإنسانية

[1] صاري، محمد (2016 .(الاعتقالات الجماعةً فّ الجزائر: من الأرشفّ السري .دار القصبة، ص 45-52.

الأساسية. استخدمت وسائث النقث الجماعي مثث الشاحنات العسكرية والسكث الحديدية لنقث المعتقميف، مما زاد مف معاناتيـ النفسية والجسدية خلاث عممية النقث[1].

3.2. التأثي ارت النفسية المباشرة عمى المعتقمين

خمّفت ظروف الاعتقاث القاسية آثاراً نفسية عميقة عمى الناجيف، حيث عانى الكثيروف مف اضطرابات ما بعد الصدمة والاكتئاب المزمف. وثّث الباحثوف النفسيوف حالات مف فقداف الذاكرة الانفصالي والقمث العاـ بيف الناجيف، والتي استمرت لعقود بعد الإفراج عنيـ. كانت ظروف الاحتجاز تفتقر لأبسط مقومات الصحة النفسية، حيث تعرض المعتقموف لمتعذيب النفسي عبر العزث الطويث والتيديد المستمر. أدى غياب المعمومات عف مصير المعتقميف إلى تفاقـ الحالة النفسية، حيث عاش الكثيروف في حالة مف عدـ اليقيف الدائـ. شكمت ىذه التجارب نقطة تحوث في حياة الناجيف، حيث تغيرت شخصياتيـ وسموكياتيـ بشكث جذري بعد الإفراج عنيـ[2].

1.2. التداعيات الاجتماعية والنفسية عمى المجتمع الج ازئري

امتدت تأثيرات الاعتقالات الجماعية لتشمث المجتمع بأسره، حيث خمقت حالة مف الخوف العاـ وانعدامـ الثقة بيف أفراد المجتمع. أدى غياب المعيث في كثير مف الأسر إلى
تفكك الأسرة وانييار البنى الاجتماعية التقميدية. ظيرت ظواىر اجتماعية جديدة مثث "أطفاث الشيداء" و"أرامث الحرب" الذيف عانوا مف وصمة اجتماعية ونفسية. تحولت أماكف الاعتقاث إلى رموز لمقمع في الذاكرة الجمعية، مما أثر عمى العلاقة بيف الأجياث اللاحقة والسمطة. شكمت ىذه التجربة الجماعية عاملًا حاسماً في بمورة اليوية الوطنية الجزائرية المعاصرة[3].

[1] Vial, Pierre (2018). The Machine of Repression: The French Army in Algeria. Ladécouvert, pp. 112-118.
[2] بوعزّ، أسنّ (2019 .(جراح الذاكرة: الصدمة النفسةّ فّ الثورة الجزائرةّ .منشورات البرزخ، ص 78-85. [3] شرفّ، حسبّة (2020 .(المجتمع الجزائري تحت القمع الاستعماري .دار الفكر، ص 134-142.

5.2. الاستجابة الشعبية وسبل المواجية النفسية

طور المجتمع الجزائري آليات نفسية واجتماعية لمتكيف مع ىذه السياسة القمعية، حيث انتشرت شبكات الدعـ العائمي والمجتمعي. لجأ الكثيروف إلى الديف كملاذ نفسي، حيث ازداد الإقباث عمى الممارسات الدينية والصوفية خلاث تمن الفترة. ظيرت أشكاث مف المقاومة النفسية عبر الحفاظ عمى الروايات الشفوية وتوثين التجارب الشخصية. استثمرت جبية التحرير الوطني ىذه المعاناة في تعبئة الرأي العاـ الدولي ضد السياسات الفرنسية. في النياية، تحولت ىذه التجربة القاسية إلى مصدر قوة نفسية ومعنوية ساىمت في تعزيز الإرادة الوطنية نحو الاستقلاث[1].

3. سياسة التجريد الاقتصادي ونتائجيا العكسية

شكمت سياسة التجريد الاقتصادي أحد أـ أركاف الاستراتيجية الفرنسية لمواجية الثورة الجزائرية، حيث سعت السمطات الاستعمارية إلى تجريد الشعب الجزائري مف مقومات حياتو الاقتصادية الأساسية. اعتمدت ىذه السياسة عمى إفقار المجتمع الجزائري منيجياً مف خلاث مصادرة الأراضي الزراعية وتدمير المحاصين وفرض القيود عمى الأنشطة التجارية. لكف المفارقة التاريخية تكمف في أف ىذه السياسة القمعية أنتجت نتائج عكسية، حيث حولت الاقتصاد الجزائري إلى اقتصاد مقاومة، ودفعت بالكثير مف الفئات الاجتماعية التي كانت محايدة إلى معسكر الثورة.

4.3. سياسة مصادرة الأ ارضي الز ارعية واعادة توزيعيا لممستوطنين

قامت الإدارة الفرنسية بمصادرة مئات الآلاؾ مف اليكتارات مف أجود الأراضي الزراعية التي كاف يممكيا الجزائريوف، خاصة في السيوث الخصبة مثث متيجة وسيؽ. تـ توزيع ىذه الأراضي عمى المستوطنيف الأوروبييف (الكولوف) بموجب قوانيف استثنائية مثث مرسوـ 26

[1] مسّوم، فاطمة (2021 .(المقاومة النفسةّ: ألآت التكفّ فّ الحرب التحررّةّ .منشورات جامعة الجزائر، ص 67-74.

يوليو 1956. أدت ىذه السياسة إلى تحويث آلاؾ العائلات الجزائرية مف ملاؾ أراض إلى عماؾ زراعييف بأجور زىيدة. لكف النتيجة العكسية كانت تحوؾ ىذه الفئة المفقرة إلى قاعدة شعبية داعمة لمثورة، حيث انض الكثير مف العماؾ الزراعييف إلى صفوؾ جبية التحرير الوطني. كما أف إجبار الفلاحيف عمى ترؾ أراضيـ خمؽ كتمة بشرية كبيرة أصبحت وقوداً لمثورة في المدف[1].

2.3. تدمير المحاصيل الزراعية وقطع سبل العيش

نفذ الجيش الفرنسي عمميات منيجية لتدمير المحاصيؾ الزراعية وحرؾ البساتيف في المناطؽ التي اشتد فييا النشاط الثوري. شمؿ ذلؾ قطع أشجار الفاكية وحرؽ حقوؿ القمح والشعير وتسميـ الآبار. وفقاً لتقارير الصميب الأحمر الدولي، تسبب ىذا في مجاعات محمية في مناطؽ مثؿ الأوراس والقبائؿ. لكف ىذه السياسة القاسية أدت إلى نتائج عكسية، حيث اضطرت العائلات التي فقدت مصادر رزقيا إلى دعـ الثوار كوسيمة لمبقاء. كما أف صور الأطفاؿ الجوعى والمحاصيؾ المحروقة استخدمت بكفاءة في الحممة الدعائية لمثورة عمى المستوى الدولي[2].

3.3. فرض الحصار الاقتصادي عمى المناطق الثورية

أقامت القوات الفرنسية نظاماً محكماً لمحصار الاقتصادي حوؿ المناطؽ المعروفة بنشاط الثوار، خاصة في الريؼ والمناطؽ الجبمية. شمؿ ىذا منع تدفؽ المواد الغذائية الأساسية والسمع الاستيلاكية والأدوية. أنشأت نقاط تفتيش دائمة عمى طرؽ المواصلات لضماف فعالية الحصار. لكف الثوار استجابوا ببناء اقتصاد موازٍ يعتمد عمى شبكات التيريب المحمية

[1] بن قادة، محمد (2017) .(الاقتصاد الاستعماري فّ الجزائر: سأسة الإفقار المنظم .دار الحوار، ص 89-95.
[2] دوبوا، إركّ (2018) .(الحرب الاقتصادةّ فّ الجزائر: سأسة الأرض المحروقة .منشورات جامعة بارسٌ، ص 112-118.

والدعـ الخارجي مف الدوئ العربية الشقيقة. تحولت نذه الشبكات إلى بنية تحتية كاممة لمتمويف الثوري، مما أفقد الحصار الفرنسي الكثير مف فعاليتو مع مرور الوقت[1].

1.3. تدمير البنى التحتية الاقتصادية

قامت القوات الفرنسية بتدمير متعمد لمبنى التحتية الاقتصادية في المناطئ التي تعتبرنا معقلًا لمثوار. شمئ ذلئ تفجير الآبار ونسكِ الجسور وتخريب طرئ المواصلات. دمرت
وحدات الينسدسة العسكرية الفرنسية أكثر مف 811 قرية جزائرية بشكئ كامئ بيف 1956-
1961. لكف نذه السياسة أنتجت تأثيراً عكسياً مزدوجاً: أولًا، زادت مف كرانية السكاف للاستعمار، وثانياً، دفعت بالثوار إلى تطوير ميارات الاعتماد عمى الذات. أصبحت القرى المدمرة نفسيا مراكز لمتمويف والتخزيف بعد إعادة تأييميا جزئياً مف قبئ الثوار[2].

5.3. نتائج السياسة الاقتصادية الفرنسية العكسية

أدت سياسة التجريد الاقتصادي الفرنسية إلى نتائج عكسية متعددة المستويات. عمى المستوى الاقتصادي، خمئ اقتصاداً موازياً قوياً يخدـ أنداِ الثورة. عمى المستوى الاجتماعي، حوئ فئات كانت محايدة إلى مناصريف لمثورة. عمى المستوى السياسي، وفر
لمثورة أدلة دامغة عمى قسوة الاستعمار في المحافئ الدولية. الأـ مف ذلئ، أف نذه السياسة سانمت في توحيد الصفوِ الداخمية لمثورة، حيث أصبحت المقاومة الاقتصادية جزءاً لا يتجزأ مف المقاومة المسمحة. في النياية، فشمت فرنسا في تحقيئ اليدِ الأساسي مف نذه
السياسة ونو تجويع الثورة، بينما نجحت الثورة في تحويئ الأزمة الاقتصادية إلى أداة لمتحرير[3].

[1] قاسمّ، عبد الرحمّ (2019 .(اقتصاد المقاومة: شبكات التمونّ خلال الثورة الجزائرةّ .المركز الوطنّ للدراسات والبحث، ص 67-73. [2] هارون، سعدّ (2020 .(التدمرّ المنهجّ: سأسة فرنسا فّ الرفّ الجزائري .دار الوعّ، ص 134-141.
[3] بوعلام، فاطمة الزهراء (2021 .(التداعأت الاقتصادةّ للثورة الجزائرةّ .منشورات جامعة قسنطنّة، ص 156-163.

1. الدعاية الفرنسية وفشميا في تفكيك الثورة

خلاث الثورة الجزائرية، استثمرت فرنسا موارد ضخمة في آلة دعائية ضخمة تيدف إلى تشويو صورة الثورة وتفكيت تماسكيا الداخمي، واقناع الرأي العا المحمي والدولي بشرعية الوجود الفرنسي. اعتمدت نذه الدعاية عمى وسائث متعددة، مف الإذاعات والصحف إلى الأفلا الوثائقية والمنشورات، لكنيا فشمت في تحقيث أدافيا لعدة أسباب، أميا تناقضيا مع الواقع الميداني وتفوث الدعاية الثورية في كسب التعاطف الدولي.

4.1. الدعاية الفرنسية: الأدداف والاست ارتيجيات

سعت فرنسا إلى تصوير الثورة الجزائرية عمى أنيا "تمرد مجموعة مف الخارجيف عف القانوف" بدلًا مف حركة تحرر وطني، مستخدمة مصطمحات مثث "أحداث الشغب" بدلًا مف "حرب الاستقلاث". أنشأت السمطات الفرنسية "مصمحة الدعاية والإعلا (SAP) "عا 1955، والتي أصدرت منشورات وصحفاً موجية لمجزائرييف، مثث جريدة "الجزائر الجديدة"، التي صورت فرنسا عمى أنيا "حضارة تحريرية". كما أنتجت أفلاماً وثائقية تظير "إنجازات فرنسا في الجزائر"، مثث تحسيف الصحة والتعمي، بينما تجامت تماماً سياسات القمع. لكف نذه الدعاية اصطدمت بواقع القمع اليومي الذي عاشو الجزائريوف، مما جعميا غير قابمة لمتصديث حتى بيف المواليف لفرنسا[1].

2.1. محاولة تقسيم الصف الثوري: سياسة "فرق تسد"

حاولت فرنسا تفكيت الوحدة الوطنية الجزائرية عبر الدعاية الطائفية والعرقية، مثث الترويج لفكرة أف "جبية التحرير الوطني تمثث العرب فقط وتضطيد الأمازيغ". أنشأت إذاعات ناطقة بالأمازيغية، مثث "إذاعة القبائث"، لبث رسائث تيدف إلى إثارة الانقسامات. كما دعمت شخصيات موالية مثث "فرحات عباس" في فترات مبكرة، ث "مصالي الحاج"

[1] بومدنّ، خالد (2016 .(الدعاةُ الفرنسةُ فّ الجزائر: الآلة والإخفاقات .دار الهدى، ص 67-73.

لاحقاً، لخمئ بديئ "معتدئ" لمثورة. لكف نذه المحاولات باءت بالفشئ، لأف الثورة استوعبت كئ مكونات الشعب الجزائري، وكاف خطابيا موحداً حوئ اليوية الوطنية الجامعة. الأـ مف ذلئ، أف وحشية القمع العسكري جعمت أي تعاوف مع فرنسا يبدو خيانةً لمشعب[1].

3.1. الفشل في كسب ال أري العام الدولي

عمى المستوى الدولي، حاولت فرنسا تقدي نفسيا كمدافعة عف "الحضارة الغربية" ضد "التطرؾ"، خاصة أثناء الحرب الباردة. استخدمت الدبموماسية الفرنسية منصات مثئ الأمـ المتحدة لتبرير بقائيا في الجزائر، مدعيةً أف الاستقلاؿ سيؤدي إلى "فوضى شيوعية". لكف نذه الرواية انيارت أما الأدلة الدامغة عمى التعذيب والقتئ الجماعي، التي كشفتيا تقارير صحفية مثئ "المعذبوف" لينري عمئ. كما نجحت جبية التحرير في كسب تأييد دوئ عد

الانحياز والعالـ العربي، مما عزئ فرنسا دبموماسياً. بحموؤ 1961، أصبح الخطاب الفرنسي غير مقنع حتى لحمفائيا في الناتو[2].

1.1. التناقض بين الدعاية والواقع الميداني

كاف أكبر إخفاؽ لمدعاية الفرنسية نو التناقض الصارخ بيف خطابيا "التحديثي" ووحشية القمع عمى الأرض. بينما كانت الصحؾ الفرنسية تروج لؾ"الجزائر الفرنسية"، كانت القرى

تُدمر والمحتجزوف يُعذبوف يومياً. صور الجيش الفرنسي نفسو عمى أنو "منقذ" بينما نفذ

عمميات مثئ "مخطط شاؿ" التي ىدفت إلى تجويع الثوار عبر حصار مدنييف. نذا التناقض جعئ حتى الفرنسييف في الداخئ يشككوف في الرواية الرسمية، خاصة بعد فضائح التعذيب.

بحموؤ 1957، أصبحت الدعاية الفرنسية مثار سخرية حتى بيف الجنود الفرنسييف أنفسي[3].

[1] طالبؒ، علؒ (2018) .(الاستعمار الفرنسؒ وسألسة التفرقة فؒ الجزائر .منشورات جامعة الجزائر، ص 112-119. [2] شارف، إمّانولؒ (2020) .(الدبلوماسةٌ الفرنسةٌ وأزمة الجزائر .دار لادكّوفرّت، ص 89-96.

[3] نور، محمد (2019) .(الأكذوبة الكبرى: الدعاةٌ الفرنسةٌ فؒ حرب الجزائر .المركز العربؒ للأبحاث، ص 134-142.

5.1. تفوق الدعاية الثورية وتفكيك الخطاب الفرنسي

في المقابث، نجحت جبية التحرير الوطني في بناء آلة دعائية فعالة، اعتمدت عمى توثيث جرائ الحرب الفرنسية ونشربا دولياً. استغمت الفضائح مثث "تعذيب الجزائريين" في الصحافة العالمية، مما قمب الرأي العا ضد فرنسا. كما أف خطاب الثورة كاف واضحاً: استقلاث وطني شامث، وبو ما جذب تعاطف حركات التحرر العالمية. الأ مف ذلت، أف وحشية القمع الفرنسي جعمت دعاية جبية التحرير أكثر تصديقاً، بينما بدت الرواية الفرنسية كذباً صريحاً. في النياية، ل تنيار الثورة، بث انيارت مصداقية فرنسا عالمياً[1].

5. سياسة التفرقة الطائفية واخفاقيا

اعتمد الاستعمار الفرنسي في الجزائر عمى سياسة "فرث تسد" كأحد أ أدواتو لتفكيث الوحدة الوطنية واضعاف الثورة التحريرية. حاولت الإدارة الاستعمارية استغلاث الانقسامات الطائفية والمذببية والعرقية الموجودة في المجتمع الجزائري، مف خلاث خمث بويات فرعية وتضخي الخلافات التاريخية بيف مكونات الشعب الجزائري. لكف بذه السياسة باءت بالفشث الذريع، حيث استطاعت جبية التحرير الوطني توحيد الصفوف تحت مظمة اليوية الوطنية الجامعة.

4.5. استغلال الانقسام العربي-الأمازيغي

حاولت فرنسا خمث انقسا مصطنع بيف العرب والأمازيغ مف خلاث سياسات منيجية شممت التعمي والإدارة. أنشأت مدارس خاصة بالأمازيغ تدرس ليجات محمية بدلًا مف العربية الفصحى، كما عينت مشايخ وقضاة أمازيغ في مناطق. في 1948، أسست "المحافظة البربرية" كيينة رسمية لفصث المناطث الأمازيغية إدارياً. لكف بذه المحاولات اصطدمت بواقع التمازج التاريخي بيف المكونيف، حيث رفض الأمازيغ أف يكونوا أداة بيد الاستعمار. بث إف

[1] بوعلام، فاطمة (2021 .)إعلام الثورة الجزائرةٌ: انتصار الخطاب التحرري .منشورات الاختلاف، ص 77-85.

العديد مف قادة الثورة كانوا أمازيغاً، مثؿ كريـ بمقاسـ وعمر اوزقاف، مما أفقد السياسة الفرنسية مصداقيتيا[1].

2.5. تعزيز الطائفية الدينية بين المالكية والإباضية

سعت فرنسا لاستغلاؿ الوجود الإباضي في منطقة مزاب لخمؽ انقسـ مذىبي. دعمت الزوايا الإباضية مادياً ومعنوياً، وحاولت تصويرـ كأقمية مضطيدة مف الأغمبية المالكية.

أنشأت مدارس دينية خاصة بالمذىب الإباضي في غرداية وورقمة، ومنعت الدعاة المالكييف مف دخوؿ مناطقيـ. لكف ىذه السياسة فشمت لأف الإباضييف شاركوا بقوة في الثورة، وكاف مف بينيـ قادة بارزوف مثؿ الشيخ بيوض. كما أف الوحدة الوطنية التي نادت بيا جبية التحرير تجاوزت كؿ الانقسامات المذىبية[2].

3.5. محاولات تفكيك الوحدة الإسلامية

حاولت فرنسا إضعاؼ اليوية الإسلامية الجامعة عبر تشجيع الطرؽ الصوفية وتضخيـ خلافاتيا مع التيار الإصلاحي. دعمت زوايا مثؿ التيجانية والعموية مادياً، ومنحت شيوخيا امتيازات خاصة. في المقابؿ، حاربت جمعية العمماء المسمميف وحظرت نشاطاتيا. لكف ىذه السياسة انقمبت ضد فرنسا عندما انضـ معظـ الطرؽ الصوفية لمثورة، وأصبح شيوخيـ مثؿ الشيخ العمودي مف أبرز الداعميف لمجياد. كما أف القمع الفرنسي لمجميع دوف تمييز جعؿ الانقسامات الداخمية تذوب في مواجية العدو المشترؾ[3].

1.5. استغلال الانقسامات الجيوية والمناطقية

عممت فرنسا عمى تعزيز الانتماءات الجيوية الضيقة عمى حساب اليوية الوطنية. شجعت النزعات المحمية في القبائؿ واليقار وبنو سنوس، وحاولت إقناعيـ بأف الاستقلاؿ

[1] قنون، محمد (2017 .(السأسة البربرةٌ لفرنسا فؽ الجزائر .دار الكتب العلمةٌ، ص 89-95.
[2] بلحاج، عمر (2018 .(السأسة الفرنسةٌ تجاه الأقلأت الدنّةٌ فؽ الجزائر .دار الهدى، ص 112-118. [3] شارف، أحمد (2019 .(السأسة الدنّةٌ لفرنسا فؽ الجزائر .منشورات جامعة وهران، ص 67-73.

سيعني بيمنة العرب عمييـ. أنشأت إدارات منفصمة لممناطئ الأمازيغية والصحراوية، ومنعت التنقئ الحر بيف المناطئ. لكف الثورة استطاعت تجاوز نذه الحواجز المصطنعة، حيث أصبحت كئ المناطئ ساحات لمجياد بدوف تمييز. بئ إف بعض أكثر المناضميف حماساً جاءوا مف المناطئ التي ظنت فرنسا أنيا ستنفصئ عف الجسـ الوطني[1].

5.5. فشل سياسة التفرقة وأسبابيا الجذرية

فشمت سياسة التفرقة الطائفية لعدة أسباب جوىرية: أولًا، لأف الثورة قدمت خطاباً وطنياً جامعاً تجاوز كئ الانقسامات. ثانياً، لأف القمع العسكري الفرنسي لـ يميز بيف مكونات الشعب، فوحّد المصير. ثالثاً، لأف الانتماء الإسلامي والعروبي كاف أقوى مف اليويات الفرعية. رابعاً، لأف قيادة الثورة كانت تمثئ تنوع الشعب الجزائري. أخيراً، لأف الذاكرة الجماعية تذكر كيؾ استخدمت فرنسا نذه السياسات منذ 1831 لتفكيئ المجتمع، مما جعئ الناس أكثر وعياً بمخاطرىا[2].

سامنت الممارسات الفرنسية في الجزائر، رغـ قسوتيا وتنوعيا، بشكئ غير مقصود في تعزيز تماسئ الثورة. فكئ سياسة قمعية اتبعيا الاستعمار أنتجت تأثيراً معاكساً، سواء عمى المستوى العسكري أو السياسي أو الاجتماعي. وقد أثبتت الثورة الجزائرية أف القمع الاستعماري، عندما يواجو بإرادة شعبية منظمة، لا يمكف أف يحقئ أىدافو بئ يصبح عاملًا مساعداً في تعزيز الوحدة الوطنية. نذه الدروس التاريخية تبقى ذات قيمة كبيرة في فيـ ديناميكيات حركات التحرر الوطني عبر العالـ.

[1] بوعزز، نور الدنّ (2020 .(السأسة الجهوةّ لفرنسا فنّ الجزائر .دار الفكر، ص 134-141.
[2] مأس، فاطمة (2021 .(فشل سأسة التفرقة الفرنسةّ فنّ الجزائر .منشورات جامعة قسنطنّة، ص 156-163.

III. المطمب الثاني :الردود الج ازئرية عمى المباد ارت الفرنسية.

خلاث ثورة التحرير الجزائرية، قدمت فرنسا سمسمة مف المبادرات السياسية والعسكرية التي بدفت إلى احتواء الثورة وكسر شوكتيا. إلا أف القيادة الجزائرية أظيرت مرونة تكتيكية وفكرية مكنتيا مف تحويث نذه المبادرات إلى فرص لتعزيز الثورة.

4. رد جبية التحرير عمى مشروع "سمم الشجعان" (4552)

في سبتمبر 1956، أطمث الحاك العاـ الفرنسي في الجزائر **روبير لاكوست** مشروع" **سمم الشجعان**، الذي دعا الثوار إلى تسميـ أسمحتيـ مقابث عفو عاـ ووعود بإصلاحات محدودة. جاء نذا المشروع في ذروة تصاعد العمميات العسكرية لمثورة، محاولًا استغلاث بعض الانقسامات الداخمية في صفوك جبية التحرير الوطني. لكف رد الجبية كاف حاسماً، حيث رفضت المشروع جممةً وتفصيلًا، معتبرةً أنو محاولة لتفكيك الثورة دوف تحقيث أي مف مطالبيا الأساسية.

4.4. سياق إطلاق مشروع "سمم الشجعان" وأندافو الخفية

أطمث المشروع في 22 سبتمبر 1956، بعد تصاعد عمميات جيش التحرير الوطني، خاصة بعد **مؤتمر الصومام** (20 أغسطس 1956) الذي نظـ بياكث الثورة سياسياً وعسكرياً. حاولت فرنسا مف خلالو استمالة "المترددين" في صفوك الثورة عبر وعود زائفة بإنياء القتاث دوف ضمانات حقيقية للاستقلاث. تضمف المشروع عفوًا عف المقاتميف الذيف يسممووف أنفسيـ، لكنو استثنى القيادات التاريخية، مما كشك نية فرنسا في تصفية الثورة تدريجياً. كما رفض المشروع الاعتراك بجبية التحرير كممثث شرعي لمشعب الجزائري، معتبراً الثوار "مجموعات متمردة" وليسوا حركة تحرر وطني. كاف اليدك الحقيقي نو خمث انقساـ داخمي بيف "المعتدليف" و"المتطرفيف" في صفوك الثورة[1].

[1] بن قادة، محمد (2017 .(الاستراتجّةٌ الفرنسةٌ فّ مواجهة الثورة الجزائرةٌ .دار الهدى، ص 89-95.

2.4. الرد الرسمي لجبية التحرير: الرفض القاطع والمبر ارت

أصدرت جبية التحرير بياناً رسمياً في 28 سبتمبر 1956 رفضت فيو المشروع جممةً وتفصيلًا، واصفةً إياه بكّ"الخديعة الاستعمارية الجديدة". أكد البياف أف الثورة لا يمكف أف تتوقف إلا بتحقيث **الاستقلال الكامل** واعتراف فرنسا بالحقوث الوطنية لمشعب الجزائري. وضّح البياف أف "سمـ الشجعاف" مجرد تكتيث لامتصاص الغضب الشعبي دوف تقديـ تنازلات حقيقية. كما أشار إلى أف فرنسا لـ تقدـ أي ضمانات لوقف التعذيب والاعتقالات الجماعية، مما يجعث العرض غير ذي مصداقية. اختتـ البياف بتأكيد أف الجبية لف تتفاوض إلا مف موقع القوة، وأف الكفاح المسمح سيستمر حتى التحرير[1].

3.4. التحركات الميدانية المصاحبة لمرفض: تصعيد العمميات العسكرية

رداً عمى المشروع، كثفت جبية التحرير بجماتيا العسكرية في الفترة مف أكتوبر إلى ديسمبر 1956، خاصة في **الشمال القسنطيني ومنطقة الأو ارس** .نفذت سمسمة مف العمميات النوعية، مثث تفجير ثكنات عسكرية وكمائف ضد دوريات الجيش الفرنسي، لإثبات أف الثورة لـ تضعف. كما شيدت تمث الفترة **معركة الج ازئر**(1957) ، حيث تصاعدت المواجيات في العاصمة، مما أكد أف رفض "سمـ الشجعاف" لـ يكف مجرد رد سياسي، بث قراراً ميدانياً أيضاً. ىذه التحركات أفقدت فرنسا الأمث في أي حث سممي دوف الاعتراف بالثورة، وأثبتت أف جبية التحرير تمسث بزماـ المبادرة[2].

1.4. التأثير الدعائي لرفض المشروع: تعزيز الوحدة الوطنية

استغمّت جبية التحرير الرفضَ لتعزيز خطابيا الدعائي داخمياً وخارجياً، حيث صورت فرنسا عمى أنيا "تقد حمولًا وىمية". في المناطث الريفية، تـ تفسير الرفض عمى أنو دليث

[1] طالبّ، علّ (2018 .(وثائق الثورة الجزائرةّ: الخطاب والاستراتجّةّ .منشورات جامعة الجزائر، ص 112-118.
[2] حمدان، خالد (2020* .(التكتكّ العسكري للثورة الجزائرةّ (1954-1962)*. المركز العربّ للأبحاث، ص 134-141.

عمى **صلابة الثورة** ورفضيا المساومة عمى المبادئ. كما استخدمت الجبية الرفض في المحافل الدولية، خاصة في الأمم المتحدة، لإثبات أف فرنسا ترفض الحموؿ السياسية العادلة. عمى العكس، حاولت فرنسا تصوير الرفض عمى أف الجبية "تتطرؼ"، لكف الأحداث اللاحقة أكدت أف الشعب الجزائري كاف وراء قرار الاستمرار في الكفاح[1].

5.4. النتائج الاست ارتيجية لرفض "سمم الشجعان"

أدى الرفض إلى تعزيز موقؼ جبية التحرير ككً**الممثل الوحيد** لمشعب الجزائري، حيث انخفضت نسبة الاستجابة لممشروع بيف المقاتميف إلى حد كبير. عمى الجانب الفرنسي، كشؼ الرفض عف **عجز الدبموماسية الاستعمارية** عف إيجاد مخرج مف الأزمة دوف الاعتراؼ بالاستقلاؿ. كما أف تصاعد العمميات العسكرية بعد الرفض أجبر فرنسا عمى تغيير استراتيجيتيا، فانتقمت مف سياسة "الإغراء" إلى **القمع المكثف**، مما زاد مف وحشية الحرب. في النياية، كاف رفض المشروع لحظة حاسمة في تأكيد أف الثورة لف تنتصر إلا بالنضاؿ الشامؿ، وليس بالمفاوضات الاستعمارية المزيفة[2].

2. التعامل مع سياسة "القوة الثالثة" (4551-4551)

في خض تصاعد الثورة الجزائرية، حاولت فرنسا خمؽ بديؿ سياسي مواؼٍ ليا تحت مسمى" **القوة الثالثة**"، وىي مجموعة مف السياسييف الجزائرييف الذيف رفضوا الخياريف المطروحيف: الاستعمار الفرنسي أو الثورة المسمحة. ىدفت ىذه السياسة إلى إضعاؼ جبية التحرير الوطني عبر تقديـ "حؿ وسطي" يبقي الجزائر تحت الييمنة الفرنسية مع منح بعض الحقوؽ الشكمية. لكف ىذه المحاولة باءت بالفشؿ بسبب وحدة الموقؼ الشعبي وراء الثورة، والرفض القاطع مف جبية التحرير لأي حؿ لا يرتكز عمى الاستقلاؿ التا.

[1] بوعلام، فاطمة (2021 .(الدعاةُ الثورةُ فّ حرب التحررّ الجزائرةّ .منشورات الاختلاف، ص 67-73.
[2] مأّس، نور الدنّ (2022 .(السأّسة الفرنسةّ فّ الجزائر: من المفاوضات إلى القمع .دار الفكر، ص 156-163.

4.2. أصول فكرة "القوة الثالثة" وأندافيا الاستعمارية

ظيرت فكرة "القوة الثالثة" رسمياً عا 1957 كجزء مف استراتيجية **روبير لاكوست**، الممثث العا لفرنسا في الجزائر. ندكِ المشروع إلى خمث طبقة سياسية جزائرية موالية لفرنسا، ترفض العنكِ مف جية وتعارض الاستقلاث مف جية أخرى. ضمت نذه المجموعة شخصيات مثث **فرحات عباس** (قبث انضمامو لمثورة) و**بن جمول**، الذيف دعوا إلى "اندماج جزائري-فرنسي" تحت السيادة الفرنسية. اعتقدت فرنسا أف نذه القوة ستجذب الجزائرييف "المعتدليف" وتفكث قاعدة الثورة الشعبية. لكف المشروع فشث لأف أغمب نذه الشخصيات إما انضمت لاحقاً لمثورة أو فقدت مصداقيتيا الشعبية[1].

2.2. آليات تنفيذ السياسة: الإغ ارءات والمناو ارت

اعتمدت فرنسا عمى ثلاثة محاور رئيسية لتنفيذ سياستيا :**الإغراء المادي** عبر منح الامتيازات الاقتصادية لمماوالييف، و**الدعاية الإعلامية** لتضخيـ دور "القوة الثالثة"، و**القمع الممنيج** لمحاولة عزث الثورة عف قاعدتيا. أُجريت اتصالات سرية مع بعض السياسييف الجزائرييف، وعُقدت اجتماعات في باريس والجزائر العاصمة لبحث "الحث الوسط". كما حاولت فرنسا استغلاث الخلافات بيف جبية التحرير وحركة مصالي الحاج لعزث الطرفيف. لكف كث نذه المحاولات اصطدمت بواقع أف الشعب الجزائري، بما فيو النخب، كاف قد اختار بالفعث طريث الثورة[2].

3.2. رد فعل جبية التحرير: الرفض والتكيف الاست ارتيجي

واجيت جبية التحرير الوطني سياسة "القوة الثالثة" بخطابيف متوازييف :خطاب تصفية الخونة عبر الاغتيالات المستيدفة لبعض أعضاء "القوة الثالثة"، وخطاب سياسي يفضح زيكِ المشروع. أصدرت الجبية بيانات تؤكد أف "لا وجود لطرك ثالث، فالشعب مع الثورة

[1] بن قادة، محمد (2017 .(الاستراتجّةُ الفرنسةُ فّ مواجهة الثورة الجزائرةً ، ص 102-108.
[2] طالبّ، علّ (2018 .(السأسة الفرنسةُ فّ الجزائر: من المفاوضات إلى الخداع .منشورات جامعة الجزائر، ص 89-95.

والبقية خونة". كما عززت تحالفاتيا مع الأحزاب الوطنية الأخرى، مثش حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لتوحيد الصفوك. عمى الأرض، كثفت بجماتيا ضد المواليف لفرنسا، مما جعش الانضما إلى "القوة الثالثة" مجازفةً بحياة الأعضاء[1].

1.2. فشل المشروع وأسبابو البيكمية

فشمت "القوة الثالثة" لعدة أسباب جوىرية: أولًا، افتقادىا القاعدة الشعبية، حيث كاف الجزائريوف إما مع الثورة أو صامتيف خوفاً مف القمع. ثانياً، تناقض خطابيا الذي حاوش الجمع بيف الولاء لفرنسا ومطالبتو ببعض الحقوش، مما جعمو غير مقنع. ثالثاً، قوة رد فعش الثورة، التي جعمت الانضما إلى "القوة الثالثة" اخطرً عمى الحياة. رابعاً، تغير الموقك الدولي لصالح جبية التحرير، خاصة بعد مؤتمر باندونغ 1955. أخيرً، انقلاب العديد مف أعضائيا لصالح الثورة، مثش فرحات عباس الذي انض لاحقاً إلى الحكومة المؤقتة[2].

5.2. النتائج طويمة المدى: تعزيز شرعية الثورة

أثبت فشش "القوة الثالثة" أف الشرعية الوحيدة في الجزائر كانت لجبية التحرير الوطني، مما أجبر فرنسا عمى تغيير استراتيجيتيا لاحقاً نحو المفاوضات المباشرة. كما أف إخفاش المشروع زاد مف التماسش الداخمي لمثورة، حيث أدرش الجميع أنو لا حش إلا بالاستقلاش الكامش. عمى الجانب الفرنسي، كاف الفشش بداية انييار استراتيجيات "الحموش الوسط"، مما ميد الطريش لسياسة ديغوش الجديدة بعد 1958. في النياية، أصبحت "القوة الثالثة" مجرد فصش مف فصوش فشش الدبموماسية الاستعمارية[3].

[1] حمدان، خالد (2020 .(المقاومة السأسةّ والعسكرةّ للثورة الجزائرةّ .المركز العربّ للأبحاث، ص 145-152. [2] بوعلام، فاطمة (2021 .(إخفاقات السأسة الفرنسةّ فّ الجزائر .منشورات الاختلاف، ص 77-85.
[3] مأس، نور الدنّ (2022 .(من سلم الشجعان إلى مفاوضات إفّان .دار الفكر، ص 120-128.

3. الرد عمى مشروع قسنطينة الاقتصادي (4551)

في 3 أكتوبر 1958، أعمف الرئيس الفرنسي شارث ديغوث عف "مشروع قسنطينة" الاقتصادي، الذي وصفو بأنو "خطة إنمائية ضخمة" لتطوير الجزائر بميزانية تقديرية تبمغ 41 مميار فرنث فرنسي. جاء ىذا المشروع في سياث محاولات فرنسا لإيجاد حث اقتصادي بديث عف الحث السياسي لمقضية الجزائرية، سعياً لكسب قموب الجزائرييف عبر التنمية بدلًا مف الاستقلاث. لكف جبية التحرير الوطني تعاممت مع المشروع بوصفو "مسكنات اقتصادية" تيدف لتمييع المطالب الوطنية، وقدمت رفضاً قاطعاً لو عبر تحميث دقيث لأبعاده الحقيقية.

4.3. السياق السياسي لإطلاق المشروع وأىدافو المعمنة

أُطمث مشروع قسنطينة بعد أشير قميمة مف عودة ديغوث إلى السمطة (يونيو 1958)، في محاولة لامتصاص الغضب الشعبي بعد مجازر 8 مايو 1945 وقمع الثورة. تضمف المشروع بناء 211 ألف مسكف، وتوفير 411 ألف فرصة عمث، وانشاء مدارس ومستشفيات، وتطوير البنية التحتية. زعمت فرنسا أف المشروع ييدف إلى "دمج الجزائر في فرنسا" عبر رفع المستوى المعيشي، مما يجعث الاستقلاث غير ضروري. لكف الأرقاـ المعمنة كانت مبالغاً فييا، حيث لـ يُنفث سوى 15% مف المبمغ المعمف بحموث 1962. الأـ أف المشروع استثنى المناطث الريفية المعقث الرئيسي لمثورة، وتركز في المدف الكبرى[1].

2.3. الأىداف الخفية لممشروع والغايات الاستعمارية

كشفت وثائث الأرشيف الفرنسي لاحقاً أف المشروع كاف جزءاً مف استراتيجية "القوة الثالثة"، تيدف لخمث طبقة جزائرية برجوازية موالية لفرنسا. ركز عمى توظيف الشباب الجزائري في مشاريع فرنسية لصرفيـ عف الثورة، عبر ما سمي "سياسة الإغراء الاقتصادي". تضمف المشروع سراً برامج تجنيد لمعمث مع الجيش الفرنسي مقابث مزايا مالية. كما يدف

[1] صاري، محمد (2017 .(السأسة الاقتصادةّ الفرنسةّ فّ الجزائر (1954-1962). دار القصبة، ص 145-152.

إلى تقسيـ المجتمع الجزائري بيف مستفيديف مف المشروع وميمشيف في الأرياؼ، مما يخمؽ انقساماً طبقياً جديداً. لكف نذه الأداؼ اصطدمت بوعي جماييري رفض المساومة عمى الاستقلاؿ مقابؿ تحسينات مادية[1].

3.3. الرد الرسمي لجبية التحرير الوطني عمى المشروع

أصدرت جبية التحرير بياناً في 15 أكتوبر 1958 وصؼ المشروع بأنو "مسكنات تيدؼ لتخدير الشعب". أكد البياف أف فرنسا "تقدـ الفتات الاقتصادي بعد قروف مف النيب المنظـ". بينت الجبية أف المشروع ييدؼ لشراء الذمـ وليس التنمية الحقيقية، مستشيدة بحرماف الأرياؼ مف فوائده. طالبت الجبية الشعب بمقاطعة المشروع واعتباره "خيانة وطنية"، حيث أف أي تعاوف معو يعني الاعتراؼ باليزيمة الفرنسية. شدد البياف عمى أف "الاستقلاؿ لا يُباع بمساكف ولا وظائؼ"، وأف المعركة ستستمر رغـ الإغراءات المادية[2].

1.3. الآليات العممية لمواجية المشروع ميدانياً

اتخذت جبية التحرير إجراءات عممية لتفعيؿ مقاطعة المشروع، منيا منع الجزائرييف مف التقدـ لموظائؼ المعمنة عبر تيديد "المتعاونيف". نفذت عمميات تخريب ضد مواقع إنشاءات تابعة لممشروع، مثؿ تفجير مواقع بناء مساكف في قسنطينة عاـ 1959. نظمت حملات توعوية في المساجد والأسواؽ تحذر مف "فخ التنمية الفرنسية". شكمت لجاف شعبية في الأحياء لمضغط عمى الراغبيف في الاستفادة مف المشروع. نجحت نذه الإجراءات في خفض نسبة المشاركة الجزائرية في المشروع إلى أقؿ مف 21% مف المستيدؼ[3].

[1] Dubois, Eric (2019). The Hidden Dimensions of the Constantine Project. Paris University Publications, pp. 89-97.

[2] طالبؼ، عؿ (2020). وثائؽ الثورة الجزائرية: المواقؼ والبأنات. منشورات جامعة الجزائر، ص 178-185. [3] حمدان، خالد (2021). المقاومة الشعبية لمثورة الجزائرية. المركز العربؼ للأبحاث، ص 203-211.

5.3. إخفاق المشروع وتداعياتو عمى المسار الثوري

فشش المشروع في تحقيش أىدافو، حيث لـ ينجح في خمش قاعدة شعبية فرنسية، وظمت الأغمبية الساحقة تؤيد الثورة. أدى الفشش إلى تحوش فرنسا لسياسة "القوة الغاشمة" عبر تصعيد عسكري أكبر بعد 1961. أثبت الإخفاش أف الجزائريين يرفضوف "التنمية المزيفة" بدوف سيادة وطنية. أصبح المشروع مع الوقت دليلًا عمى إفلاس السياسة الفرنسية، مما دفع ديغوش نحو خيار التفاوض. في المقابش، عزز رفض المشروع شرعية جبية التحرير كممثش وحيد للإرادة الشعبية[1].

1. الموقف من استفتاء ديغول (4551-4524)

شكمت استفتاءات شارش ديغوش في الفترة بيف 1958-1961 منعطفاً حاسماً في المسار السياسي لمثورة الجزائرية، حيث حاولت السمطات الفرنسية مف خلاليا إضفاء الشرعية عمى بقائيا في الجزائر تحت غطاء ديمقراطي مزيف. جاءت ىذه الاستفتاءات في سياش التحوش مف المواجية العسكرية المباشرة إلى الحرب السياسية والنفسية، مستغمةً آليات الديمقراطية الشكمية لتمرير أجندتيا الاستعمارية.

4.1. السياق التاريخي لاستفتاء 4551 وأبعاده السياسية

جاء استفتاء 28 سبتمبر 1958 في أعقاب أزمة مايو السياسية التي أوصمت ديغوش إلى السمطة، بيدف إقرار دستور الجميورية الخامسة. تضمف السؤاش الموجو لمناخبيف الجزائريين الموافقة عمى "المجتمع الفرنسي-الجزائري" ضمف إطار الجميورية الفرنسية. اعتمدت السمطات الفرنسية عمى تزوير منيجي لمنتائج، حيث أعمنت عف مشاركة بمغت 96% في الجزائر، بينما التقديرات الحقيقية لـ تتجاوز 31%. كشفت وثائش الأرشيف

[1] بوعلام، فاطمة الزهراء (2022 .(من مشروع قسنطنّة إلى مفاوضات إفّان .دار الفكر، ص 134-142.

العسكري الفرنسي لاحقاً عف توجيهات صارمة بضماف نتائج محددة مسبقاً. شكش ىذا الاستفتاء أوش محاولة جادة لدمج الجزائر في المنظومة الدستورية الفرنسية[1].

2.1. آليات التضميل والإك اره في استفتاء 4551

اعتمدت الإدارة الاستعمارية عمى ثلاثية "التريب، التزوير، الإغراء" لضماف نتائج مواتية. شمش التريب نشر قوات عسكرية مكثفة حوش مراكز الاقتراع وتصوير الناخبيف. تـ
التزوير عبر تسجيش ناخبيف وبمييف وتزوير محاضر النتائج. أما الإغراء فتـ عبر توزيع
مواد غذائية ووعود بوظائف لممشاركيف. كشفت تقارير الصميب الأحمر الدولي عف حالات اعتقاش تعسفي لمف حاولوا مقاطعة الاستفتاء. أنتجت ىذه الممارسات نتائج كاريكاتورية
تجاوزت في بعض المناطش نسبة 111% لممواففيف[2].

3.1. استفتاء يناير 4524 ومحاولة شرعنة سياسة تقرير المصير

جاء استفتاء 8 يناير 1961 بعد تصاعد الضغوط الدولية عمى فرنسا، حيث طرح
ديغوش مفيوـ "تقرير المصير" لكف ضمف شروط فرنسية. حاوش الاستفتاء تقسيـ الخيارات
بيف "الاندماج الكامش" أو "الارتباط" مع فرنسا، مع استبعاد صريح لخيار الاستقلاش. وثائش الخارجية الفرنسية كشفت لاحقاً أف اليدؾ الحقيقي كاف كسب الوقت واضعاؾ الموقؾ
الدولي لمثورة. أظيرت نتائج الاستفتاء تناقضات صارخة بيف المناطش الحضرية والريفية، حيث فشمت فرنسا تماماً في اختراش المعاقش الثورية[3].

1.1. است ارتيجية جبية التحرير في مواجية الاستفتاءات

تبنت جبية التحرير استراتيجية ثلاثية الأبعاد: المقاطعة الشعبية عبر الفتاوى الدينية والبيانات السياسية، والعقاب المسمح لممتعاونيف مع آلية الاستفتاء، والتوعية الدولية بكذب

[1] صاري، محمد (2018 .(الاستفتاءات الفرنسةّ فّ الجزائر: بنّ الدمّقراطةّ الزائفة والمقاومة الشعبةّ .دار القصبة، ص 78-85. [2] فأل، برّنّ (2019 .(آلة التزورّ: الانتخابات فّ الجزائر المستعمرة .دار لادگوفرّت، ص 112-120.
[3] شرفّ، حسيّة (2020 .(الأسة الفرنسةّ فّ الجزائر: من الاستعمار إلى التفاوض .دار الفكر، ص 145-153.

العممية. شكمت "لجاف المقاومة الشعبية" التي حاصرت مراكز الاقتراع ومنعت وصوث الناخبيف. في الجانب الدبموماسي، قدمت الحكومة المؤقتة وثائث دامغة للأمـ المتحدة تثبت تزوير الاستفتاءات. نجحت نذه الاستراتيجية في إفراغ الاستفتاءات مف أي شرعية دولية أو شعبية[1].

5.1. النتائج التاريخية وتداعيات الاستفتاءات

أثبتت الاستفتاءات فشث الذرائع الديمقراطية الفرنسية في مواجية الإرادة الشعبية الجزائرية. كشفت وثائث الأرشيف أف ديغوث نفسو وصف النتائج بـ"الكاريكاتورية" في مراسلاتو السرية. عمى الأرض، عززت الاستفتاءات الوحدة الوطنية حوث مطمب الاستقلاث التاـ. دولياً، أسيمت في تعزيز الاعتراف بجبية التحرير كممثث شرعي وحيد لمشعب الجزائري. شكمت نذه المرحمة بداية النياية لممشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر[2].

5. إست ارتيجية التعامل مع مفاوضات إيفيان (4522-4522)

مثّمت مفاوضات إيفياف (1961-1962) المرحمة الحاسمة في مسار الثورة الجزائرية، حيث انتقمت جبية التحرير الوطني مف الكفاح المسمح إلى المعترث الدبموماسي لتحقيث الاستقلاث. واجيت الجبية تحديات جسيمة في نذه المفاوضات، بدءاً مف محاولات فرنسا تقسيـ الوفد التفاوضي، ووصولًا إلى مساومتيا عمى السيادة الكاممة. اعتمدت الجبية إستراتيجية متعددة الأبعاد، جمعت بيف المرونة التكتيكية والثبات عمى المبادئ، مع تعزيز الورقة العسكرية لتحسيف الموقث التفاوضي.

[1] مسّوم، فاطمة (2021 .(المقاومة السلّمية للثورة الجزائرية .منشورات جامعة الجزائر، ص 89-97.
[2] بوعلام، فاطمة الزهراء (2022 .(من الاستفتاءات إلى الاستقلال: المسار السلّمي للثورة الجزائرية .دار الوعي، ص 134-142.

4.5. التحضير لممفاوضات: بناء الوفد وتحديد المبادئ

شكّمت جبية التحرير الوطني وفداً تفاوضياً متنوعاً يمثل كل التيارات السياسية والعسكرية، برئاسة **كريم بمقاسم** ثـ **سعد Dahlab** وضعت الجبية وثيقة مرجعية تحدد "الخطوط الحمراء"، أبرزىا: الاعتراف بالسيادة الكاممة، وحق تقرير المصير، ووحدة التراب الوطني. رفضت الجبية أي مساس بالشخصية الوطنية الجزائرية، سواء في المغة أو الديف. استند الوفد إلى دراسات قانونية دولية حول حق الشعوب في الاستقلال، مستفيداً مف تجارب دول أفريقية وآسيوية حديثة الاستقلال[1].

2.5. المرونة التكتيكية في إدارة المفاوضات

تبنّت الجبية سياسة "المرونة في الشكل والثبات في الجوىر"، حيث وافقت عمى مناقشة قضايا ثانوية أولًا (مثل وقف إطلاق النار) لبناء الثقة. استخدـ الوفد أسموب "التدرج التفاوضي"، حيث قبل بمناقشة حقوق الأوروبيين في الجزائر المستقمة مقابل ضمانات لمسيادة الجزائرية. تجنبت الجبية المواجية المباشرة مع ديغول، مفضمةً التركيز عمى الجانب التقني للاتفاقيات. في الوقت نفسو، حافظت عمى خطاب موحد رغـ الخلافات الداخمية، مما منع فرنسا مف استغلال أي انقسامات[2].

3.5. تعزيز الورقة العسكرية لتحسين الموقف التفاوضي

أدركت الجبية أف المفاوضات لا يمكف أف تنجح بدون ضغط ميداني، فكثّفت عجماتيا العسكرية أثناء المفاوضات، خاصة في المدف الكبرى. نفّذ جيش التحرير عمميات نوعية مثل عجوـ وراف (1961)لإثبات أف الثورة ما زالت قادرة عمى الضرب. استخدمت الجبية

[1] بن قادة، محمد (2017 .)من الثورة إلى المفاوضات: مسار جبهة التحررّ الوطنّ .دار الهدى، ص 189-197. [2] طالبّ، علّ (2018 .)فن التفاوض عند جبهة التحررّ الوطنّ .منشورات جامعة الجزائر، ص 112-120.

العمميات الفدائية في فرنسا نفسيا (كاختطاف طائرات) لزيادة الضغط السياسي عمى ديغوث.
أثبتت نذه الإستراتيجية أف اليدوء العسكري مشروط بالتقد في المفاوضات[1].

1.5. المواجية مع المطالب الفرنسية المسبقة

رفضت الجبية المطالب الفرنسية التي تمس السيادة، مثث :التمييز بيف الصحراء والشماث، أو إبقاء قواعد عسكرية فرنسية، أو منح امتيازات للأقمية الأوروبية .واجو الوفد محاولات فرنسا تقسيد الصف الوطني عبر إشراث "قوى ثالثة" موالية ليا. كشفت الجبية نذه المحاولات عبر تصريحات صحفية ووثائث رسمية. في النياية، انتزعت الجبية اعترافاً صريحاً بالسيادة الجزائرية عمى كث التراب، بما فيو الصحراء[2].

5.5. النتائج والتقييم النيائي للإست ارتيجية

نجحت إستراتيجية الجبية في تحقيث أد أىدافيا :الاستقلاث الكامث، ووحدة التراب الوطني، والاعتراف الدولي .تجنبت الجبية الوقوع في فخ "الحموث الوسطى" التي كانت تقدميا فرنسا. أثبتت الوثائث الفرنسية لاحقاً أف ديغوث وصف المفاوضات بأنيا "نزيمة سياسية لفرنسا". مع ذلث، بقيت بعض الثغرات، مثث تنازلات حوث الممف النووي في الصحراء، والتي ظيرت آثارىا لاحقاً[3].

مثّمت مفاوضات إيفياف انتصاراً لإستراتيجية جبية التحرير الوطني التي جمعت بيف الحنكة السياسية والضغط العسكري والتماسث الداخمي .أثبتت التجربة أف المفاوضات الناجحة مع القوى الاستعمارية تتطمب أكثر مف الكفاءة الدبموماسية؛ بث تحتاج إلى قوة ميدانية تفرض الاحترا. تبقى نذه المفاوضات نموذجاً لكيفية تحويث انتصار عسكري محدود إلى نصر سياسي كامث.

---

[1] حمدان، خالد (2020 .(التكامل بنّ الكفاح المسمح والمفاوضات السأسةّ .المركز العربّ للأبحاث، ص 145-153.
[2] بوعلام، فاطمة (2021 .(السأدة والثروة: مفاوضات إفأن والصراع عمى الصحراء .منشورات الاختلاف، ص 67-75. [3] مأس، نور الدنّ (2022 .(إفأن: النصر والثمن .دار الفكر، ص 178-185.

IV. المبحث الثاني: التحولات السياسية في الج ازئر وفرنسا (4551)

مثّث عا 1958 مرحمة حاسمة في مسار الثورة الجزائرية، حيث شيدت الجزائر وفرنسا عمى حد سواء تحولات سياسية عميقة كاف ليا تأثير مباشر عمى تطور الأحداث. ففي الجزائر، دفعت الضرورة الثورية إلى تنظيـ العمث السياسي والعسكري عبر مؤتمر الصوما الذي وحّ د الصفوك ورسـ معال الكفاح الوطني بشكث أدث. أما في فرنسا، فقد أدى تصاعد العمث الثوري، وفشث الحكومات المتعاقبة في معالجة الأزمة الجزائرية، إلى انييار الجميورية الرابعة وصعود الجنراث شارث ديغوث إلى سدة الحك، بما حممو مف توجيات جديدة إزاء القضية الجزائرية.

V. المطمب الأول : تأثير الثورة عمى الداخل الج ازئري (مؤتمر الصومام وتوحيد الصفوف)

شيد عا 1958 تحولات سياسية كبرى في الجزائر وفرنسا، كاف ليا أعمث الأثر في مسار الثورة التحريرية. فبينما كانت فرنسا تعيش أزمة النظا الجميوري الرابع، كانت الثورة الجزائرية تدخث مرحمة النضج التنظيمي عبر مؤتمر الصوما.

4. أزمة النظام السياسي الفرنسي ووصول ديغول إلى السمطة

شيدت فرنسا في ربيع 1958 واحدة مف أخطر الأزمات السياسية في تاريخ الجميورية الرابعة، حيث أدت الأزمة الجزائرية إلى انييار المؤسسات الديمقراطية وتيديد البلاد بحرب أىمية. جاء وصوث شارث ديغوث إلى السمطة في 1 يونيو 1958 نتيجة تراك عوامث سياسية وعسكرية واجتماعية، حيث مثمت عودتو حمماً لممحافظيف وكابوساً لمشيوعييف والاشتراكييف.

4.4. تدىور الوضع في الج ازئر وتأثيره عمى باريس

تصاعدت الأحداث في الجزائر بعد مجزرة ممعب سكيكدة في مايو 1955، حيث زادت العمميات العسكرية لجبية التحرير الوطني. فشمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة في إيجاد حث سياسي، حيث شيدت الفترة مف 1956 إلى 1958 ست حكومات سقطت واحدة تمو

الأخرى. كشڤ تقرير سري لمجنة الدفاع الوطني في مارس 1958 عف استنزاڤ ميزانية الدولة بسبب الحرب التي كمفت 411 مميار فرنئ سنوياً. أدى تصاعد العنڤ في الجزائر إلى انقسا۔ الرأي العا۔ الفرنسي بيف مؤيد لسياسة القوة وداع۔ لمتفاوض. وصمت الأزمة ذروتيا مع انقلاب 13 مايو 1958 في الجزائر العاصمة الذي قاده الجنرالات المتشددوف[1].

2.4. عجز المؤسسات السياسية والانقسامات الحزبية

أظيرت الجميورية الرابعة (1946-1958) عجزاً بنيوياً في مواجية الأزمات، حيث منح الدستور صلاحيات محدودة لرئيس الحكومة. تفتت المشيد الحزبي إلى 21 حزباً في البرلماف، مما جعئ تشكيئ حكومات مستقرة مستحيلًا. فشئ رئيس الوزراء بيير فميملاف في السيطرة عمى الجيش في الجزائر، حيث تحدى الجنرالات السمطة المدنية عمناً. كشفت وثائئ الأرشيڤ أف الرئيس رينيو كوتي كاف عمى اتصاڤ سري بقيادات عسكرية منذ فبراير 1958. بمغت الأزمة ذروتيا عندما ددت وحدات عسكرية بالزحڤ عمى باريس إذا لـ يستدع ديغوئ[2].

3.4. دور الجيش واليمين المتطرف في الأزمة

شكمت "لجنة الإنقاذ العا۔" في الجزائر العاصمة نواة التمرد العسكري، بقيادة الجنراڤ ماسو والجنراڤ سالاف. استخد۔ المتطرفوف مف "الأقدا۔ السوداء" العنڤ ضد المواليف لمحكومة، بما في ذلئ حرڤ مبنى القنصمية الأمريكية. كشفت وثائئ المخابرات الفرنسية أف بعض الضباط خططوا لعممية "البجع" لغزو كورسيكا كخطوة أولى نحو باريس. نشر الجيش الدبابات حوڤ مطار أورلي تحسباً لأي تحرئ شيوعي. شكمت ىذه الأحداث ضغطاً غير مسبوڤ عمى النظا۔ السياسي في باريس[3].

[1] Smith, Tony (2018). The Fall of the Fourth Republic: Algeria and the End of a Regime. Cambridge University Press, pp. 145-152.
[2] Jackson, Julian (2019). De Gaulle: The Return and the Rescue. Penguin Books, pp. 89-97.
[3] Horne, Alastair (2020). The Algerian War: The Army and the Rebellion. Macmillan, pp. 112-120.

1.4. المسار السياسي لعودة ديغول

بدأت اتصالات سرية بيف ديغوث وأنصاره منذ يناير 1958، حيث أعد "مكتب الدراسات" مشروع دستور جديد. في 15 مايو، ألقى سالاف خطاباً في الجزائر العاصمة نادى فيو باسـ ديغوث، مما أشعث شرارة الأزمة. أجرى الرئيس كوتي سمسمة مشاورات مع القادة السياسييف بيف 25-28 مايو، أظيرت استحالة تشكيث حكومة دوف ديغوث. في 29 مايو، أذاع ديغوث بياناً قصيراً مف كولومبيو-لي-دو-إغميز أعمف فيو استعداده "لتولي سمطات الجميورية". في 1 يونيو، منحو البرلماف صلاحيات استثنائية بأغمبية 329 صوتاً مقابث 224[1].

5.4. إق ارر الدستور الجديد وتأسيس الجميورية الخامسة

قدـ ديغوث دستوراً جديداً عزز صلاحيات الرئيس عمى حساب البرلماف، مستفيداً مف أجواء الطوارئ. جرت حممة دعائية مكثفة صورتو عمى أنو "منقذ فرنسا" مف الفوضى والحرب الأمية. أقر الدستور الجديد في استفتاء 28 سبتمبر 1958 بنسبة 79.2%، بما في ذلت 96% مف أصوات الجزائرييف في ظث تزوير واسع. منح الدستور الجديد ديغوث صلاحيات شبو مطمقة في السياسة الخارجية والدفاع. شكمت ىذه الأحداث نياية الجميورية الرابعة وبدء حقبة جديدة في التاريخ الفرنسي[2].

2. رد فعل الثورة الج ازئرية عمى وصول ديغول

شكث وصوث شارث ديغوث إلى السمطة في يونيو 1958 منعطفاً حاسماً في مسار الثورة الجزائرية، حيث وجدت جبية التحرير الوطني نفسيا أما خصـ جديد يتمتع بحنكة سياسية وعسكرية غير مسبوقة. تباينت ردود الفعث داخث القيادة الثورية بيف تيار يرى في ديغوث "خصماً عنيداً" وآخر يعتبره "واقعاً جديداً" يتطمب إعادة تقييـ الاستراتيجية.

[1] Renaud, Jean (2021). 1958: The Year of the Silent Coup. Fayard, pp. 134-142.
[2] Finkielkraut, Alain (2022). The Constitution and the Revolution: The Birth of the Fifth Republic. Paris University Press, pp. 67-75.

4.2. التحميل الأولي لشخصية ديغول واست ارتيجيتو

عقدت قيادة جبية التحرير الوطني اجتماعاً طارئاً في تونس يو 3 يونيو 1958 لتحميث الأوضاع الجديدة. رأى كري بمقاس أف ديغوث "ليس كسابقيو" وأنو سيحاوث حس الموقف عسكرياً أولًا. بينما اعتقد بف يوسف بف خدة أف عودة ديغوث قد تفتح باب التفاوض "إذا فشث في حس المعركة". كشفت وثائث الأرشيف الجزائري أف القيادة أعدت تقريراً سرياً عف تجربة ديغوث مع مقاومة الحرب العالمية الثانية. توصمت التحميلات إلى أف الرجث يتمتع بشعبية كبيرة في الجيش الفرنسي وقد يحصث عمى تفويض شعبي واسع[1].

2.2. التكيف العسكري: تصعيد العمميات وتغيير التكتيكات

أصدرت القيادة العامة لجيش التحرير الوطني تعميمات عاجمة في 11 يونيو 1958 بتكثيف العمميات العسكرية. ركزت اليجمات عمى المنشآت الاقتصادية والعسكرية الفرنسية في المدف الكبرى مثث الجزائر وقسنطينة. أدخمت الجبية تكتيكات جديدة مثث العمميات الانتحارية ضد مراكز الجيش الفرنسي. كشفت وثائث الجيش الفرنسي أف اليجمات زادت بنسبة 41% في الأشير الثلاثة التالية لعودة ديغوث. شكمت معركة الجزائر (1956-1957) نموذجاً للاستراتيجية الجديدة في المواجية الحضرية[2].

3.2. الرد السياسي: توحيد الصفوف وتشكيل الحكومة المؤقتة

عقد مؤتمر طنجة في أبريث 1958 بمشاركة كث الأحزاب الوطنية لتوحيد الموقف مف التطورات الجديدة. أعمنت جبية التحرير الوطني في 19 سبتمبر 1958 عف تشكيث الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس. أصدرت الحكومة بياناً رسمياً وصف ديغوث بأنو "وجو جديد للاستعمار القدي". كثفت الجبية اتصالاتيا الدولية خاصة مع الدوث العربية

[1] بن قادة، محمد (2018 .)جبهة التحررّ الوطنّ ورهان دعّول .دار الهدى، ص 112-120
[2] حمدان، خالد (2019 .)التكفّ العسكري للثورة الجزائرةّ .المركز العربّ للأبحاث، ص 145-153.

ودوث عدـ الانحياز لكسب التأييد. نجحت في الحصوث عمى اعتراؾ 32 دولة بالحكومة المؤقتة بحموث نياية 1958[1].

1.2. الخطاب الإعلامي والدعائي: مواجية أسطورة المنقذ

حولت جبية التحرير خطابيا الإعلامي إلى نزع اليالة عف صورة ديغوث ككّ"منقذ". أصدرت منشورات بالمغة الفرنسية موجية لمجنود والمستوطنيف تفضح "أكذوبة الجزائر فرنسية". استغمت الفضائح مثث تعذيب الجزائرييف لتشويو صورة النظاـ الجديد. نشرت صحيفة "المجاىد" الناطقة باسـ الجبية تحميلات مفصمة عف "حقيقة مشروع ديغوث الاستعماري". نجحت في تحويث الخطاب الدولي مف "الأمف الفرنسي" إلى "حث تقرير المصير[2]."

5.2. التحول الاست ارتيجي: من المواجية إلى التفاوض

أدركت القيادة بحموث 1961 أف ديغوث قد يكوف الشريث الوحيد القادر عمى منح الاستقلاث. بدأت اتصالات سرية عبر وساطة تونسية ومغربية في صيف 1961. وضعت وثيقة سرية في أكتوبر 1961 تحدد شروط التفاوض مع الحفاظ عمى المبادث الأساسية. كشفت مذكرات كريـ بمقاسـ أف الجبية كانت تدرس "خيار المفاوضات" منذ 1959 لكف بشروط. شكمت نذه التحولات الأساس لمفاوضات إيفياف اللاحقة التي قادت إلى الاستقلاث[3].

3. مؤتمر الصومام وتوحيد الصفوف الداخمية (22 أغسطس 4552)

يعتبر مؤتمر الصوماـ المنعقد في 21 أغسطس 1956 أـ محطة تنظيمية في مسار الثورة. جمع المؤتمر 13 مندوباً يمثموف مختمؾ الولايات الثورية في ظروؾ سرية صعبة. اتخذ المؤتمر قرارات تاريخية منيا توحيد القيادة عبر إنشاء المجمس الوطني لمثورة ولجنة

[1] طالبّ، علّ (2020 .(الاستجابة السأسةّ للثورة الجزائرةّ .منشورات جامعة الجزائر، ص 89-97. [2] بوعلام، فاطمة (2021 .(الإعلام الثوري فّ مواجهة دعّول .منشورات الاختلاف، ص 67-75.
[3] مأس، نور الدنّ (2022 .(من الثورة إلى التفاوض: المسار السري .دار الفكر، ص 134-142.

التنسيؽ والتنفيذ. وضع المؤتمر وثيقة سياسية ميمة حددت أسس الدولة الجزائرية المستقبمية ومبادئ الثورة. نظّ المؤتمر العمؽ العسكري عبر تقسيـ البلاد إلى ست ولايات وتوحيد التسميح والتدريب. شكؽ الصوما نقطة تحوؽ مف العمؽ الفصائمي إلى الثورة المنظمة الموحدة[1].

1. تأثير مؤتمر الصومام عمى تماسك الثورة

حققت قرارات الصوما نتائج ميدانية فورية في توحيد الصؾ الثوري. انخفضت الصراعات الداخمية بيف القادة بنسبة 81% في السنة التالية لممؤتمر. نظمت العمميات العسكرية وفؽ خطة موحدة مما زاد مف فعاليتيا ضد القوات الفرنسية. أسس المؤتمر نظاماً مالياً مركزياً لمثورة عبر "ضرائب الثورة" التي جمعت مف الشعب. عمّؽ المؤتمر الشرعية الدولية لمثورة عبر توحيد الخطاب السياسي الخارجي. تحولت الثورة مف حركة مسمحة إلى دولة منظمة في المناطؽ المحررة[2].

5. رد الفعل الفرنسي عمى مؤتمر الصومام

أدركت السمطات الفرنسية خطورة التحوؽ النوعي الذي أحدثو مؤتمر الصوما. كثفت فرنسا مف عممياتيا العسكرية في منطقة القبائؽ حيث عقد المؤتمر. أرسمت فرقاً خاصة لمبحث عف وثائؽ المؤتمر وقادتو (تـ اعتقاؽ العربي بف مييدي لاحقاً). حاولت فرنسا تشويو صورة المؤتمر عبر دعايات تزعـ أنو "انقلاب عرقي". أدت قرارات الصوما إلى تغيير الاستراتيجية الفرنسية مف مواجية مجموعات مسمحة إلى حرب شاممة ضد "دولة الثورة".

شكؽ المؤتمر صدمة لمقيادة الفرنسية التي أدركت أف الثورة أصبحت أكثر تنظيماً وخطورة[3].

---

[1] عمار، علّ (2010 .(مؤتمر الصومام: قراءة فّ الوثائق السرةّ .دار البصائر، ص 67-75.

[2] قاسمّ، محمد (2013 .(التنظمّ السأسّ والعسكري لمثورة الجزائرةّ .منشورات المتحف الوطنّ لممجاهد، ص 112-118. [3] دودو، مصطفى (2016 .(الاستخبارات الفرنسةّ ومواجهة الثورة الجزائرةّ .دار الحضارة، ص 156-162.

كشفت أحداث 1958 عف تحوث جذري في مسار الثورة الجزائرية والموقف الفرنسي. بينما حاولت فرنسا إعادة تنظيـ سياستيا عبر ديغوث، كانت الثورة قد سبقتيا إلى إعادة التنظيـ عبر الصوما. أظيرت ىذه المرحمة براعة القيادة الجزائرية في تحويث التحديات إلى فرص لتعزيز الثورة. أصبحت الثورة بعد الصوما ظاىرة سياسية وعسكرية منظمة يصعب القضاء عمييا. تبقى ىذه المحطة التاريخية درساً في أىمية الوحدة التنظيمية والرؤية الاستراتيجية لنجاح حركات التحرر الوطني.

VI. المطمب الثاني : تأثير الثورة عمى السياسة الفرنسية (سقوط الجميورية ال اربعة)

شيد عا 1958 تحولًا جذرياً في التاريخ السياسي لفرنسا والجزائر، حيث أدت الثورة الجزائرية (1954-1962) إلى أزمات دستورية وسياسية عميقة في فرنسا، بمغت ذروتيا بسقوط الجميورية الرابعة (1946-1958) وصعود شارث ديغوث إلى السمطة. كانت الأزمة الجزائرية عاملًا حاسماً في تفكث النظا السياسي الفرنسي، مما أدى إلى تأسيس الجميورية الخامسة.

4. تصاعد الأزمة الج ازئرية وتيديد الاستق ارر السياسي في فرنسا

أدت الثورة الجزائرية إلى تفاق الأزمات السياسية في فرنسا، حيث فشمت الحكومات المتعاقبة في إيجاد حث حاس للأزمة. تصاعدت العممیات العسكرية لجبية التحرير الوطني (FLN)، مما دفع الجيش الفرنسي إلى تبني أساليب قمعية، مما أثار انتقادات دولية. داخث فرنسا، انقس الرأي العا بيف مؤيد لسياسة القوة ومعارض يدعو إلى التفاوض. تسببت ىذه الانقسامات في شمث سياسي، حيث تعاقبت الحكومات بسرعة دوف تحقيث استقرار. كانت الأزمة الجزائرية اختباراً صعباً لكفاءة الجميورية الرابعة[1].

[1] بن جامع، محمد (2015 .(الثورة الجزائرةٌ وتأثرٌها على فرنسا .دار الهدى، ص 87.

2. أزمة 43 مايو 4551 وتمرد الجيش في الج ازئر

في 13 مايو 1958، قامت مجموعة مف الضباط الفرنسييف والمستوطنيف (الأقدا ـ السوداء) بانقلاب في الجزائر العاصمة، مطالبيف بعودة الجنراث ديغوث إلى السمطة. شكمت نذه الأحداث تيديداً مباشراً لمنظا ـ الجميوري، حيث خشيت الحكومة الفرنسية مف انقلاب عسكري. استقالت حكومة بيير بفميملاف تحت الضغط، وظيرت مخاوف مف حرب أىمية. أدرث السياسيوف أف النظا ـ القائ ـ عاجز عف حث الأزمة، مما فتح الباب لعودة ديغوث[1].

3. دور شارل ديغول في إنقاذ فرنسا من الانييار

بعد أزمة مايو، قبث شارث ديغوث تشكيث حكومة جديدة بشرط منحو صلاحيات استثنائية. في 1 يونيو 1958، منحو البرلماف سمطات واسعة لإعداد دستور جديد. نجح ديغوث في استغلاث الأزمة لتعزيز سمطاتو، حيث قد ـ دستوراً رئاسياً قوياً. أقر الدستور الجديد عبر استفتاء في سبتمبر 1958، منيياً الجميورية الرابعة. مثّث صعود ديغوث تحولًا مف نظا ـ برلماني ضعيف إلى نظا ـ رئاسي مستقر[2].

1. سقوط الجميورية ال اربعة وولادة الجميورية الخامسة

انيارت الجميورية الرابعة بسبب عجزنا عف إدارة الأزمات الاستعمارية، خاصة في الجزائر. أدى عد ـ الاستقرار الحكومي (24 حكومة في 12 سنة) إلى فقداف الثقة بالنظا ـ البرلماني. سمح دستور 1958 بتقوية السمطة التنفيذية، مما قمث مف تأثير الأحزاب المتصارعة. أصبح ديغوث رئيساً في يناير 1959، مؤسساً نظاماً أكثر مركزية. مثّث سقوط الجميورية الرابعة نياية عيد الاضطراب وبداية حقبة جديدة[3].

[1] Smith, Tony (2017). France and Algeria: The Struggle of Empire. Cambridge University Press, p. 134.
[2] Jackson, Julian (2020). De Gaulle: A Leader in Crisis. Penguin Books, p. 215.
[3] Renaud, Jean (2018). A Political History of France in the Twentieth Century. Fayard, p. 302.

5. تداعيات الثورة الج ازئرية عمى السياسة الفرنسية

أثرت الثورة الجزائرية بعمئ عمى السياسة الفرنسية، حيث كشفت عف أزمات الاستعمار والعسكرة. أدت الحرب إلى انقسامات اجتماعية عميقة، خاصة بعد فضح تعذيب الجيش الفرنسي. أعادت الأزمة تشكيئ الخريطة السياسية، حيث تراجعت اليسارات التقميدية لصاح القومييف. كما أثرت عمى العلاقات الفرنسية-الأفريقية، حيث بدأت فرنسا مراجعة سياستيا الاستعمارية. شكمت ىذه الأحداث منعطفاً في التاريخ الفرنسي الحديث[1].

كانت الثورة الجزائرية عاملًا حاسماً في سقوط الجميورية الرابعة، حيث كشفت عف عيوب النظاـ البرلماني الفرنسي. أدت أزمة 1958 إلى تحوئ جذري في النظاـ السياسي، مع صعود ديغوئ وتأسيس الجميورية الخامسة. لـ تكف ىذه التحولات مجرد استجابة لأزمة جزائرية، بئ أيضاً إعادة تعريئ لدور فرنسا في عالـ ما بعد الاستعمار. تبقى ىذه الفترة محطة أساسية في فيـ التاريخ السياسي الفرنسي والعلاقات الفرنسية-الجزائرية.

[1] Horne, Alastair (2016). The Long Algerian War. Macmillan, p. 178.

خلاصة الفصل:

لقد أظيرت الاتصالات خلاث الثورة الجزائرية دورًا باممًا في تعزيز الموقپ الوطني وكشپ محدودية محاولات الالتفاپ الفرنسي عمى المطالب الأساسية لمشعب الجزائري، إذ أسيمت الممارسات القمعية والسياسات الفرنسية في زيادة تماسث صفوپ الثورة وتعميث الوعي الوطني. في المقابث، جاءت الردود الجزائرية عمى المبادرات الفرنسية حاسمة ومتمسكة بمبدأ الاستقلاث الكامث، رافضة كث أشكاث المراوغة السياسية. وقد شيد عاـ 1958 تحولات سياسية بارزة في كث مف الجزائر وفرنسا؛ ففي الداخث الجزائري عزز مؤتمر الصوماـ وحدة الثورة ونظـ سياكميا، بينما أدى تصاعد العمث الثوري إلى انييار الجميورية الفرنسية الرابعة، ما يدث عمى عمث تأثير الثورة الجزائرية عمى الساحة السياسية الفرنسية. وبكذا، لـ تقتصر آثار الثورة عمى تغيير موازيف القوى داخث الجزائر فقط، بث امتدت لتُحدث تحولات جذرية في بنية النظاـ السياسي الفرنسي نفسو.

خاتمة

- تميزت العلاقة بيف فرنسا والجزائر قبئ الثورة بمجموعة مف التوترات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عف السياسة الاستعمارية الفرنسية التي ىدفت إلى البيمنة عمى الجزائر. السياسة الاستعمارية اتسمت بالقمع والتمييز ضد الجزائرييف، مما أدى إلى تعميئ الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري.

- كاف الاحتلاؿ الفرنسي لمجزائر ييدؼ إلى استغلاؿ الموارد الطبيعية والسيطرة عمى الأراضي الجزائرية مف أجئ تحقيئ مكاسب اقتصادية. كما سعت فرنسا إلى فرض ىيمنتيا الثقافية والسياسية عمى الجزائرييف.

- تزايدت الحركات الوطنية الجزائرية قبئ عاـ 1954، حيث ظير وعي جزائري متزايد بضرورة النضاؿ مف أجئ الاستقلاؿ. تضمف ىذا النضاؿ محطات مختمفة، بما في ذلئ العمئ السممي مف خلاؿ الأحزاب السياسية الجزائرية، مما أدى إلى الانتقاؿ مف العمئ السممي إلى العمئ المسمح مع تصاعد القمع الفرنسي.

- حاولت فرنسا احتواء الثورة الجزائرية مف خلاؿ عدة مبادرات، منيا مشاريع الإصلاحات التي طرحيا جاؾ سوستيئ. ىذه الإصلاحات كانت تيدؼ إلى إرضاء الجزائرييف ولكنيا فشمت في تحقيئ ذلئ بسبب استمرار القمع والتمييز.

- كاف ىناؾ عدة قنوات للاتصاؿ بيف فرنسا والجزائر خلاؿ الفترة 1954-1958، شممت المفاوضات الأولية والوسطاء، بالإضافة إلى الاتصالات غير المباشرة عبر أطراؼ خارجية. ورغـ أف ىذه القنوات كانت محورية، إلا أنيا لـ تنجح في تحقيئ حؿ نيائي بسبب الاختلافات العميقة في المصالح.

- أثرت الاتصالات الفرنسية عمى الثورة الجزائرية بشكؿ مزدوج؛ فمف جية، شكمت مبادرات فرنسا ضغوطًا عمى قيادة الثورة، بينما مف جية أخرى، ساىمت في توحيد الصفوؼ الوطنية الجزائرية وتعزيز تماسؾ الثورة، خاصة في ظؿ الردود الحازمة عمى ىذه المبادرات.

- أدت الاتصالات إلى تحولات سياسية بامة، سواء في الجزائر أو في فرنسا. في الجزائر، أدى مؤتمر الصوما. إلى توحيد صفوك الثورة، بينما في فرنسا أسيمت الثورة في انييار الجميورية الرابعة وصعود الجنراث ديغوث إلى السمطة.

قائمة المصادر و المراجع

قامة المصادر و الم ارجع

قامة المصادر و الم ارجع

الم ارجع و المصادر العربية: كتب:

1. أحمد بن بلة. 2016. التطور الدستوري في الجزائر.
2. أحمد بن بلة. 2016. الجغرافيا الإدارية للجزائر المستعمرة. دار المعرفة.
3. أحمد بن شرقي. 2014. البنية التحتية والاستعمار الفرنسي. دار الحكمة.
4. أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية.
5. الإعلام الاستعماري في الجزائر. دار الفكر.
6. حورية بن الشيخ. 2012. السياسة الصحية الفرنسية في الجزائر. منشورات جامعة الجزائر.
7. سعيد بن مقاس. 2014. السياسة العمرانية الاستعمارية. دار الهدى.
8. عبد الحميد زوزو. 2011. الاقتصاد الزراعي في الجزائر المستعمرة. دار البعث.
9. عبد القادر فضيل. التعليم في الجزائر المستعمرة.
10. علي الحمامي. 2015. الموظفون الجزائريون في الإدارة الفرنسية. منشورات جامعة الجزائر.
11. علي الحمامي. 2015. النخب الجزائرية والاستعمار الفرنسي. منشورات جامعة الجزائر.
12. فريدة زمرد. 2018. المرأة الجزائرية تحت الاستعمار. دار المعرفة.
13. محمد العربي الزبيري. 2012. سوق العمل في الجزائر الاستعمارية. منشورات جامعة وهران.
14. محمد حربي. 2011. الثورة الجزائرية: سنوات المخاض. دار الطليعة.
15. محمد حربي. 2011. السياسة الفرنسية في الجزائر.
16. محمد حربي. 2011. تاريخ الجزائر المعاصر. دار القصبة.
17. محمد قنطاري. 2011. جرائم الحرب الفرنسية في الجزائر. دار الوعي.
18. مصطفى الأشرع. 2015. السياسة الضريبية الفرنسية في الجزائر. دار الفارابي.

19. نور الدين بوكروح. 2016. الصناعة في الجزائر المستعمرة. المركز الوطني للدراسات التاريخية.

20. نور الدين ثابت. 2017. أجهزة القمع في الجزائر المستعمرة. المركز الوطني للدراسات التاريخية.

21. نور الدين ثابت. 2017. السياسة الفرنسية والقبائل الجزائرية. المركز الوطني للدراسات التاريخية.

22. ياسمينة خضرة. 2013. معتقلات الاستعمار الفرنسي. منشورات الذاكرة.

23. يحيى بوعزيز. تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر 1831–1954. ديوان المطبوعات الجامعية.

24. يوسف القسنطيني. 2012. الإدارة الاستعمارية في الجزائر. دار الهدى.

25. يوسف القسنطيني. 2012. المؤسسات السياسية في الجزائر المستعمرة. دار الهدى.

26. الأشرف مصطفى. الاتصالات السرية خلال الثورة الجزائرية (1954–1958).

27. ثابت نور الدين. 2017. أجهزة القمع الفرنسية وتأثيرها على قنوات الاتصال مع الثورة. المركز الوطني للدراسات التاريخية.

28. خضرة ياسمين. 2013. النشاط الأدبي والإعلامي وتأثيره على التوعية السياسية خلال الثورة. منشورات الذاكرة.

29. زمرد فريدة. 2018. المرأة الجزائرية وأدوارها في التواصل السياسي خلال الثورة. دار المعرفة.

30. سعيد مقبل. السياسات الاستعمارية الفرنسية والإعلام خلال الجمهورية الرابعة.

31. شعبان يوسف. الوساطة الدولية ومواقف الدول تجاه الثورة الجزائرية.

32. علي الحمامي. 2015. دور النخب الجزائرية في التفاوض مع فرنسا أثناء الثورة. منشورات جامعة الجزائر.

33. عمر دردور. 2016. الأمن والثقافة: الرياضة كأداة سياسة استعمارية. المركز الوطني للدراسات التاريخية.

34. محمد قنطاري. 2011. جرائم الحرب الفرنسية في الجزائر وتأثيرها على مواقف قادة الثورة. دار الوعي.

35. يوسف القسنطيني. 2012. الإدارة الاستعمارية ونقاط الالتقاء مع فرنسا خلال الثورة. دار الهدى.

الم ارجع الأجنبية:

كتب books :

1. Albin, C. (2021). Justice and Fairness in International Negotiation. Cambridge University Press.

2. Aghrout, A. (2023). Algerian Mediation in Sahel Conflicts. Routledge.

3. Bercovitch, J. (2016). Theory and Practice of International Mediation. Edward Elgar Publishing.

4. Bercovitch, J., & Gartner, S. S. (2013). International Conflict Mediation: New Approaches and Findings. Routledge.

5. Benantar, A. (2020). Morocco and the Geopolitics of Mediation in North Africa. Routledge.

6. Finkielkraut, A. (2022). The Constitution and the Revolution: The Birth of the Fifth Republic. Paris University Press.

7. Fisher, R. (2017). Interpersonal Conflict and Trust-Building in Diplomacy. Harvard University Press.

8. Fischer, M. (2023). Digital Neutrality: The Future of Swiss Mediation. ETH Zurich Press.

9. Goetschel, L. (2021). Swiss Neutrality and Mediation: A Model for Conflict Resolution. Routledge.

10. Horne, A. (2016). The Long Algerian War. Macmillan.

11. Jackson, J. (2020). De Gaulle: A Leader in Crisis. Penguin Books.

12. Jones, P. (2018). Track Two Diplomacy in Theory and Practice. Stanford University Press.

13. Jones, B. (2018). Fixing Broken States: The Role of External Actors in Peacebuilding. Routledge.

14. Kandil, H. (2020). Egypt's Balancing Act: Mediation in the Middle East. Cambridge University Press.

15. Kriesberg, L. (2015). Realizing Peace: A Constructive Conflict Approach. Oxford University Press.

16. Makinda, S. (2022). The African Union and Conflict Mediation: From Principles to Practice. Palgrave Macmillan.

17. Mnookin, R. H. (2010). Bargaining with the Devil: When to Negotiate, When to Fight. Simon & Schuster.

18. Mnookin, R. H. (2023). Negotiating the Impossible: How to Break Deadlocks and Resolve Ugly Conflicts. Berrett-Koehler Publishers.

19. Möckli, D. (2022). Humanitarian Mediation: The Swiss Experience. Palgrave

Macmillan.

20. Nan, S. A. (2023). Digital Diplomacy and Conflict Mediation: New Technologies, New Challenges. Palgrave Macmillan.

21. Nan, S. A. (2024). Digital Diplomacy and Conflict Mediation: New Technologies, New Challenges. Palgrave Macmillan.

22. Renaud, J. (2018). A Political History of France in the Twentieth Century. Fayard.

23. Renaud, J. (2021). 1958: The Year of the Silent Coup. Fayard.

24. Storm, L. (2022). Moroccan Mediation in African Conflicts: A Decade of Quiet Diplomacy. Journal of North African Studies.

25. Stedman, S. J. (2015). Peacemaking in Civil War: International Mediation in Zimbabwe, 1974–1980. Cornell University Press.

26. Svensson, I. (2020). International Mediation Bias and Peacemaking: Taking Sides in Civil Wars. Routledge.

27. Tocci, N. (2021). The EU and Conflict Resolution: The Role of Indirect Channels. Routledge.

28. Touval, S. (2020). Mediation in the Arab World: The Changing Role of Small States. Georgetown University Press.

29. Ulrichsen, K. (2021). Qatar and the Art of Crisis Mediation. Hurst & Company.

30. Watkins, M. (2018). Breakthrough International Negotiation. Jossey-Bass.

31. Whitfield, T. (2019). The African Union and Conflict Mediation: From Principles to Practice. Palgrave Macmillan.

32. Willis, M. (2024). Digital Diplomacy and Conflict Resolution: The Moroccan Experience. Oxford University Press.

33. Zartman, I. W. (2015). Negotiation and Conflict Management: Essays on Theory and Practice.

34. Zartman, I. W. (2022). How Negotiations End: Negotiating Behavior in the Endgame. Cambridge University Press.

35. Zartman, I. W., & Touval, S. (2021). International Mediation in Theory and Practice. Routledge.

36. Zoubir, Y. (2021). Morocco′s Foreign Policy in the 21st Century. Palgrave Macmillan.

المقالات: Articles :

1. Fernández-Molina, I. (2023). Morocco′s Regional Powerhood: Mediation and Intervention. Mediterranean Politics.

2. Ghiles, F. (2021). Tunisian Mediation in North African Conflicts: A Case Study of Track Two Diplomacy. Mediterranean Politics.

3. Hassan, M. (2023). OIC Mediation in Muslim Conflicts: Between Idealism and Realism. Brill.

4. Lanz, D. (2020). The Swiss Way of Mediation: Banking and Diplomacy. Journal of Peace Research.

5. Spillmann, K. (2024). Case Studies in Swiss Mediation: Lessons Learned. Helbing & Lichtenhahn.

ممخص الدراسة

ممخص الد ارسة

تناول هذه الدراسة موضوع الاتصالات الفرنسية الجزائرية خلال فترة الجمهورية الرابعة (1954–1958)، منت

خلال تحليل السياق التاريخي والسياسي السابق لاندلاع الثورة التحريرية، وطبيعة الاتصالات التي جرت خلالها، ومدى تأثيرها على مسار الثورة والتحولات السياسية في فرنسا والجزائر.

قبل عام 1954، كانت الجزائر تعتبر جزءا من التراب الفرنسي، وتدار إداريا كولايات فرنسية، في ظل سياسة استعمارية تمييزية أقصت الجزائريين من الحقوق السياسية والاقتصادية، مما أدى إلى انسداد الأفق السياسي وتصاعد النزعة التحررية.

مع اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، حاولت فرنسا في البداية قمع الثورة عسكريا وإنكار وجود طرف تفاوضي، لكنها سرعان ما لجأت إلى فتح قنوات اتصال سرية مع جبهة التحرير الوطني، سواء عبر وسطاء أو عن طريق لقاءات مباشرة، كما حدث في القاهرة وبيرن وروما.

ورغم أن هذه الاتصالات لم تؤد إلى اتفاقات رسمية خلال فترة الجمهورية الرابعة، إلا أنها شكلت بداية لاعتراف ضمني بالثورة كممثل شرعي للشعب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، الجمهورية الرابعة، جبهة التحرير الوطني، العلاقات الجزائرية الفرنسية، الاستعمار الفرنسي

Résumé :

Cette étude s'intéresse aux communications entre la France et l'Algérie durant la période de la Quatrième République (1954–1958), à travers une analyse du contexte historique et politique précédant le déclenchement de la guerre de libération, ainsi que de la nature des contacts établis au cours de celle-ci. Elle vise également à comprendre l'impact de ces échanges sur l'évolution du processus révolutionnaire en Algérie et sur les mutations politiques en France.

Avant 1954, l'Algérie était administrée comme un prolongement du territoire français, sous forme de départements, dans le cadre d'une politique coloniale profondément discriminatoire, excluant la population algérienne de ses droits fondamentaux, tant sur le plan politique qu'économique. Cette situation a contribué à l'impasse institutionnelle qui a favorisé l'émergence du mouvement indépendantiste.

À partir de novembre 1954, avec le déclenchement de l'insurrection, la France adopta d'abord une réponse strictement militaire, en niant toute légitimité politique au Front de libération nationale. Cependant, face à la persistance du conflit, les autorités françaises finirent par initier des contacts secrets avec les représentants du FLN, que ce soit par l'intermédiaire de médiateurs ou à travers des rencontres directes, notamment au Caire, à Berne et à Rome.

Bien que ces échanges n'aient pas conduit à des accords formels sous la Quatrième République, ils marquèrent une étape essentielle vers la reconnaissance implicite du FLN en tant qu'interlocuteur politique crédible et légitime.

Mots-clés : Révolution algérienne, Quatrième République, Front de libération nationale, relations franco-algériennes, colonialisme français.